2 ولائم سياسية بـ"معية دولته": تأسيس لحوار غير منتج

4 حملة إعلامية على ثلاث وزيرات: نقد أم استهداف لـ"نساء"؟

5 توقيف رئيس جامعة البلقاء ومساعديه يثير صدمة قوية

35 السيارات الألمانية تقود حلْف تخفيض الكربون

25 الدجاج وبيض المائدة مرة أخرى

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 4 أيلول 2008/ العدد «42» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

المناسبة الروحية تتحول إلى موسم استثماري

قوى السوق تخطف شهر رمضان وتضعه في دائرة الرسملة

محمود الريماوي

بين أشهر السنة يمثّل رمضان الشهر الأكثر حيوية وحراكاً اقتصادياً واجتماعياً فضلاً عن طابعه الروحي، أياً كان الفصل الذي يحل فيه هذا الشهر-المناسبة الدينية. المناسبات الأخرى مثل الأسبوع الأخير من السنة الميلادية الذي يحل فيه عيد الميلاد (الكريسماس) ورأس السنة الميلادية الجديدة، لا تنافس رمضان، وإن كانت تجاوره في التميز والأهمية. وذلك لقصر فترة الأعياد المسيحية والعدد الأقل للمسيحيين، مقارنة بشهر رمضان الذي يعقبه عيد الفطر بأيامه الثلاثة.

ولَمّا كان شهر رمضان يأتي مسبوقاً باستعدادات وتحضيرات، تشمل الأسر والأفراد والأسواق بمناشطها العديدة، وحتى الدولة التي تتخذ الاحتياطات اللازمة بما يتعلق بالمواد الغذائية وحركة المرور وما يجري في السهرات الرمضانية التي تنجو من أحكام الاجتماعات العامة، فإنه يسهل في ضوء ذلك تصور مدى الزخم الاقتصادي والاجتماعي في هذه المناسبة بما يستحق أن يحفز خبراء الاقتصاد على دراسة "اقتصاديات رمضان"، وعلماء الاجتماع على الوقوف أمام الثابت والمتغير في الروابط الاجتماعية والفردية في هذا الشهر.

هناك من يلاحظ ان إدراج الشهر المبارك في دائرة الرسملة ، يماثل ما تعرضت له مناسبات دينية مسيحية مثل الكاريسماس وأعياد الميلاد في الغرب وخارج الغرب .فهناك ما يمكن تسميته صناعة الكريسماس وعيد الميلاد التي تشارك فيها قوى السوق والإنتاج والخدمات على أوسع نطاق.

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه

صلاح أبو زيد:

مؤسس الإعلام الرسمي

زكي بني ارشيد:

هل قاد انقلاباً داخل الإخوان؟

16

إقليمي

لنتذكر دائما المتضامنين مع شعب فلسطين

النشاط المدني الأجنبي في التضامن مع فلسطين أصابه في الفترة الأخيرة فتور ملحوظ، لبؤس الحال الفلسطيني، حيث الانقسام والاقتتال المخزي، فضلا عن تشوش الخطاب السياسي.

20

حريات

عاملات المنازل ضحايا قوانين قاصرة

ما زالت حالات الاعتداء على عاملات البيوت في تصاعد مستمر، وما زالت القوانين عاجزة عن حماية حقوق تلك الفئة من العاملين. مما زاد من حالات هرب العاملات ولجوئهن الى سفارات بلدانهن.

32

ثقافي

"عتاد" درامي قليل للتلفزيون الأردني في رمضان

تبدو الخيارات الدرامية للتلفزيون الأردني "ضامرة" في الدورة الرمضانية، وهي تؤشر على غياب الرؤية في منهج إدارة التلفزيون، ولا يمكن ردها فقط لحالة "التقشف" وضبط النفقات.

28

أردني

ولائم سياسية بـ"معية دولته": تأسيس لحوار غير منتج

موفق ملكاوي

تقليد بدمغة محلية خالصة، دعوات تناول الطعام تلك، التي اصطلح على تسميتها "ولائم سياسية"، يكون نجمها رئيس الوزراء نادر الذهبي.

سياسيون وصحفيون ونجوم مجتمع، هم في العادة مدعوون بـ"معية دولته"، لتغدو الوليمة بالتالي أكثر من دعوة طعام، وإنما لقاء سياسي، يتم من خلاله التطرق إلى موضوعات كان ينبغي لأماكن أخرى أن تستضيف النقاش حولها.

سياسيون وصحفيون ونجوم مجتمع، من ضمن المدعوين بـ"معية الرئيس"

تلك الولائم جاءت أشبه بخريطة جغرافية للأردن، إذ لم تحتكرها العاصمة عمّان، كعادة المناسبات المهمة، إذ توزعت على المحافظات.

أكثرها توسعاً في الدعوات كانت وليمة النائب خليل عطية التي أقامها في مخيم الحسين، وحضرها أكثر من 1500 شخص. بينما حضر وليمة النائب محمد الكوز في مخيم الوحدات زهاء ألف شخص، ووليمة النائب حابس الشبيب في البادية الشمالية 500 شخص، فيما اقتصرت وليمة رئيس الوزراء الأسبق علي أبو الراغب على حوالي 150 مدعوّاً.

الطبق الرئيسي في الدعوات جميعها كاد يكون واحداً، وهو "المنسف"، الأكلة الأردنية الأولى، إلا أن النائب خليل عطية أراد أن "يشاكس" في دعوته، على رأي حاضرين للوليمة، فأضاف إلى "المنسف" طبقين آخرين؛ "الملوخية"، و"المسخّن"، وهما طبقان رئيسيان في فلسطين ولهما حضورهما في الأردن.

المشروبات الروحية غابت عن الولائم، رغم اشتمال قائمة المدعوين هنا وهناك على "كيّفين"، بحسب سياسيين رأوا في هذه الجزئية "استقصاء" للشعبية، لأن الداعين لا يريدون كسر "التابو" المجتمعي.

حضور يؤكدون أن الشأن السياسي لا يغيب عن تلك المناسبات، بما يجوز تسميتها "حوارات ظل"، تغيب فيها القوى الفاعلة في المجتمع لمصلحة حضور عشائري أو مناطقي، يطرح في كثير من الأحيان مطالبه التي لا تتعدى المطالب الخدمية، بعيداً عن الأولويات الحقيقية للمجتمع ككل.

سياسيون يقولون إن الذهبي من خلال هذا "التقليد"، ظهر كأنما هو في سبيل التأسيس لنوع جديد من الحوارات، بعيداً عن النقباء ومجلسهم، وبعيداً عن النواب وقبّتهم، وهو الذي لم يلتق مجلس النقباء بعد، رغم مرور أكثر من 270 يوماً على تشكيل حكومته، فضلا عن أنه لم تجر أي حوارات خارج القبة مع النواب، سوى مرتيَن، كما غابت الأحزاب عن أجندة لقاءاته.

المحلل السياسي لبيب قمحاوي يرى في الأمر "تقليداً غير حميد". ويقول إنه "مفهوم يكرس الفردية، والابتعاد عن المؤسسية".

قمحاوي يؤكد أنه "ليس باستطاعة أحد أن يحكم بلداً، منفرداً"، من دون التشارك مع مؤسسات المجتمع المدني.

ينتقد ما أسماه "الهروب بالولائم"، والذي برأيه "لن يكون بديلاً عن الشفافية"، آملاً في الوقت نفسه أن "يبتعد الرئيس عن مفهوم الطبيخ والصالون السياسي"، باتجاه الحوار الحقيقي والمتواصل، كونه النهج السائد في البلدان الديمقراطية وشبه الديمقراطية.

يحذر قمحاوي من استمرار هذا التقليد، لأنه سيحتم على الأطراف المغيبة اللجوء لأساليب أخرى لإيصال صوتها، بخاصة أنها قادرة على الوصول لقواعدها الجماهيرية، وطلب مؤازرتها على حد قوله.

المشهد يمتلك زاوية رؤية أخرى، على ما يرى أمين عام الحزب الوطني الدستوري أحمد الشناق، الذي يعيد "خراب المشهد السياسي برمته"، إلى "إشكالية غير معلنة تعيشها الحكومة مع رجالات ذات نفوذ".

الشناق يشير الى إشكالية أخرى مع "برلمان غير سياسي"، ويؤكد أن الانتخابات البرلمانية الماضية وما رافقها من تجاوزات معلنة وغير معلنة "فرضت شكل البرلمان الحالي".

لذلك يرى أن "الذهبي يلجأ إلى هذا النوع من التواصل لتأمين تسيير أمور الحكومة، من موازنات وغيرها".

يستهجن الشناق الحال التي وصل إليها الواقع السياسي المحلي. "للمرة الأولى منذ ثمانين عاماً نرى البرلمان هو الذي يتودد إلى الحكومة، وليس العكس"، وهذا ما أدى بحسب تعبيره إلى "فقدان هيبة الدولة، وغياب دور النائب".

وليمة النائب خليل عطية التي أقامها في مخيم الحسين، حضرها أكثر من 1500 شخص

الشناق لا يتردد في تحميل البرلمان مسؤولية ما يجري. "البرلمان يمارس ما يشبه الفساد في المشهد السياسي، كما في شراء الأصوات إبان الانتخابات البرلمانية الماضية".

لا يعمم هذه الحالة على جميع أعضاء البرلمان، إلا أنه يرى في العملية "انهياراً حقيقياً للبرلمان"، فبرأيه أن "البرلمان يفقد دوره الرقابي".

يطالب الشناق رئيس الوزراء بعدم الانصياع للمعادلة التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة، ولا للصراع الدائر بين ما اصطلح على تسميته "تيار الليبراليين الجدد" و"تيار المحافظين"، وأن يعود للحوار الهادف مع مؤسسات المجتمع المدني التي تستطيع اقتراح شكل حضاري للحوار، للتغلب على الحالة "المَرَضِيَّة" القائمة في البلاد، بحسب تعبيره.

يناشد الشناق المقام الملكي ليصبح ملف الإصلاح السياسي، بخاصة ما يتعلق بقانوني الانتخابات النيابية والأحزاب، ملفٍ قصر في يد الملك، وأن يتم الدعوة لانتخابات برلمانية جديدة تفرز الاتجاهات السياسية الحقيقية الموجودة على الساحة، مؤكداً أن "المشهد الحالي يُفقد الإصلاح، الذي يقوده الملك، جوهرَهُ".

صحفي، فضّل عدم نشر اسمه، يرى في هذه الولائم "دورة علاقات عامة هدفها تسيير أمور الحكومة بعيداً عن الحوار المنتج والفاعل". ولا يستغرب الصحفي أن "يزدهر" مثل هذا التقليد في "بلد يعيش نهاره وليله متغذياً على إشاعات التعديلات الحكومية المرتقبة".

ويقول ساخراً: "ربما نستطيع إحصاء أكثر من نصف مليون أردني طامح في وزارة ما.. إذاً لتكن تلك الولائم هي طريقهم الأقصر لهذا السبيل!".

لا يتوقف الأمر عند طموحات "الحقيبة الوزارية". يتحدث سياسي أردني عن "صراع العطاءات" الذي يستعر على الساحة الأردنية.

ورغم عدم تشكيكه في نزاهة الذهبي الذي "تعامل مع الفساد بحزم حتى الآن"، إلا أنه يرى أن من بين حضور تلك الولائم من يحيل الأمر إلى "بزنس" حتى ولو كان بصيغة "وليمة سياسية".

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

أردني

أبو غيدا يبقى بريئاً ما لم تثبت إدانته

التخندق يسمم النسيج الاجتماعي

حسين أبو رمّان

◄ مواقف غير موزونة، تعليقات غاضبة، وتصفية حسابات. هذا بعض ما استثارته في الوسط الصحفي شبهة الفساد في قضية مفوضية العقبة، فيما حاولت مواقف قليلة أخرى إجراء مناقشة موضوعية أو هادئة للأمر. غير أن الجوهري في كل هذا هو: ما النتيجة التي سنحصدها بعد أن تهدأ غبار هذه "المعركة"؟.

النتيجة بائسة : انشطار الرأي العام بموجب الهويات الأولى والفرعية، واندفاع أطراف يفترض بها قيادة الرأي العام نحو التخندق الغرائزي، بما يؤدي حكماً الى تفتيت النسيج الاجتماعي، وافتقاد لغة مشتركة، واضطراب الأولويات وتداخلها.وهو من أسوأ ما يمكن أن يصيب المجتمعات النامية في سعيها نحو تحقيق أهدافها في التنمية والديمقراطية والسلام الاجتماعي وتعبئة قواها لبلوغ هذه الأهداف.

ينبغي الاحتكام للقانون لا الدفاع عن أشخاص أو اغتيال الشخصية

في قضية كتلك التي تتعلق بشبهة مخالفة أو فساد في منطقة العقبة الخاصة، فقد كان المنطق يقضي، منذ البداية، بإفساح المجال أمام القضاء لكي يجري تحقيقاته وينطق بكلمته. الشخصنة في هذا المجال تثير جواً مسموماً لا ينسحب سلباً فقط على مجريات التحقيق، بل ينعكس بالسلب أيضاً على مستوى ووجهة الحوار والحراك العام. في مجتمعات وفي صحافات أخرى، يتركز الاهتمام على القضايا المثارة بصرف النظر عن الأشخاص. رئيس الوزراء الياباني، ياسوو فوكودا،استقال قبل أيام بسبب انخفاض شعبية حزبه الحاكم (الحزب الديمقراطي الليبرالي). ليس هناك من اعتبارات شخصية أو فئوية في مثل هذا الموقف. بل على العكس هناك تضحيات ذاتية وسمو عن الشخصنة.

كان وما زال يفترض أن يتركز الإهتمام على القضية في جانبها القانوني بعيداً عن اغتيال الشخصية أو الدفاع عن أشخاص. على صعوبة ذلك في أجواء مشحونة.مكافحة الفساد مطلوبة وحاسمة كركن من أركان الإصلاح الشامل.. غير أن الترفع عن العصبيات مطلوب بالمقدار ذاته، من أجل إرساء بيئة سياسية وقانونية سليمة.هذا وجه بارز من وجوه القضية المثارة. ومن جوانبها أيضاً ما أثارته الزميلة رنا الصباغ، في مقالها المعنون "شعرة معاوية تفصل بين "البزنس" والمنصب" (العرب اليوم، 8/31)، قالت فيه "تناسل شبهات الفساد بسبب التداخل "المؤذي" بين عالم البزنس مع شخصيات في الحكم بات منظاراً لحالة التوتر الداخلي. وصار لا بد من وضع النقاط على الحروف والتوصل إلى توافق مجتمعي حول المسموح والممنوع في أردن القرن الواحد والعشرين".

الصباغ اختتمت مقالها بتأكيد أن "الإثراء الناتج عن تولي موقع عام يجب أن يكون خطاً أحمر. كذلك ينبغي أن تكون تجليات تسمين الثروة المرتبطة بالعمل العام من المحرمات. وعلى كل من يبحث عن الثروة المالية وتنميتها أن يوجه سعيه هذا بعيداً عن كل تشبيك مع العمل العام وتضارب المصلحة الذي ينشأ بحكم الأمر الواقع ما بين المسؤولية العامة وممارسة البزنس بكل مظاهرها المستترة، الظاهرة، والقانونية، ولكن غير الأدبية معاً، والتي تستوي تبعاً لذلك، في وعي الناس، مع تضارب المصالح غير القانوني".

صحيفة العرب اليوم، كانت نشرت يوم 8/26 تحقيقاً أوضحت فيه أن الوكالة الأميركية للإنماء الدولي، أحالت "عطاء تصميم وإشراف تطوير المرحلة الثانية لمنطقة العقبة الصناعية الدولية على أحد المكاتب للاستشارات الهندسية العائد ملكيته لزوجة مسؤول كبير في مفوضية سلطة العقبة الاقتصادية الخاصة".

الزميل سلامة الدرعاوي، اعتبر في التحقيق المشار إليه هذه الحالة مخالفة صريحة لقانون سلطة مفوضية العقبة الاقتصادية الخاصة التي حظرت على كافة أعضاء المفوضية وزوجاتهم وأقاربهم من الدرجة الأولى أن يكون لهم منفعة في مشاريع داخل العقبة أو علاقة تجارية مع أي مؤسسة مسجلة في المنطقة أثناء مدة عضويتهم.

تحقيق "العرب اليوم" يقع ضمن مسؤوليتها كصحيفة،، وهذا لا ينفي حقيقة أن رئيس مفوضية العقبة يبقى بريئاً حتى يثبت العكس.

وبسبب وجود شبهة فساد قوية باستغلال الوظيفة العامة، كانت استجابة رئيس الوزراء، نادر الذهبي سريعة بوقف إحالة العطاء على المكتب الاستشاري، للتحقق من الأمر. ثم أن صحيفة «العرب اليوم» نشرت يوم 8/27 وجهة نظر مدير مديرية الشؤون القانونية في مفوضية العقبة، يوسف الزعبي والتي نفى فيها وجود مخالفة قانونية، شارحاً أن "الأمور المحظورة على الرئيس وأعضاء المجلس وأزواجهم وفروعهم من الدرجة الأولى تنحصر بوجود علاقة منفعة مع السلطة بأي صورة كانت"، موضحاً أن التعامل مع المكتب الاستشاري تم من خلال المطوّر الأجنبي وليس من خلال المفوضية نفسها.

عند هذا الحد، كانت القضية تتطور بشكل اعتيادي. لكن بعض التعليقات الصحفية على هذه الحادثة حرّك مياهاً راكدة، وكان الزميل حلمي الأسمر في طليعة هؤلاء بمقاله (الدستور 8/28) الذي حمل عنوان "أسئلة قد لا تكون مشروعة"، حاول فيه أن يجد تفسيراً "إقليمياً" لما حصل مع أبو غيدا، بربطه مع استهدافات سابقة طالت رئيس الديوان الملكي باسم عوض اللّه، ومدير عام مؤسسة الإذاعة والتلفزيون قبل تثبيته رسمياً في منصبه أمس الأول الثلاثاء.

الأسمر،، مهّد لموضوعه بالتساؤل "لمَ يُستهدف باسم عوض اللّه على هذا النحو السافر، ولمَ الاجتراء على منصب رئيس ديوان الملك بشكل لم يسبق له مثيل؟!".

نعم كثيرون استهدفوا عوض اللّه على خلفية إقليمية، وهو ما جهرنا به في "**السّجل**"، لكن عوض اللّه شخصية عامة وتحمّل مسؤوليات تنفيذية في فترات مختلفة، وبالتالي لا يمكن اعتبار أن كل نقد موجه إليه مسكون بدافع إقليمي.

موضوع مرقة من جهته، أقحم على المشهد، ليس لعدم وجود خصوم لمرقة من موقع إقليمي، بل لأن مدراء التلفزيون على اختلاف منابتهم وأصولهم كانوا دائماً عرضة للنقد، بل والتجريح أحياناً، سواء لاختلاف في الرؤى والاجتهادات، أو لوجود تضارب في المصالح.

في موضوع عطاء العقبة، لم يأت الأسمر بشيء يبرر وجهة نظره "بعد باسم عوض اللّه، جاء دور حسني أبو غيدا، وفي الصحف اليوم وأمس ملف كامل عما قيل إنه مخالفة لقانون المفوضية". ويضيف "وثمة أيضاً مطالبة باستقالة الرجل من منصبه فوراً، الأمر الذي لم يجرؤ أحد على فعله مع آخرين ممن تسلموا سدة المسؤولية...".

إذا كان الزميل الكاتب يريد الدفاع عن رئيس مفوضية العقبة لأي سبب من الأسباب، فهذا حقه، لكنه لم يقدم ما يشير إلى أن التهمة المثارة دافعها إقليمي، إلا إذا كان يقصد سلامة الدرعاوي أو العرب اليوم، وفي هذه الحالة يسقط مبرر استحضار عوض اللّه أو غيره.

أما وجود "مطالبة باستقالة الرجل من منصبه فوراً"، فالمطالبة ليست غريبة أن تصدر عن مدير تحرير الصحيفة التي وجّهت الاتهام في ملف عطاء العقبة، بغض النظر إن كانت المطالبة موضوعية أم لا فهي هنا تدخل في باب حرية التعبير.

مقال الزميل الأسمر استثار على صعيد آخر تعليقات بعضها صاخب، مثل ما جاء في مقال رئيس تحرير الدستور محمد حسن التل (8/30)، والمعنون "في الأردن لا يستهدف أحد"، مع إضافة جملة للعنوان "مهداة إلى روح والدي"، رداً على ما جاء في مقدمة مقال حلمي الأسمر والتي قال فيها "أسئلتي اليوم التي أهديها لروح أبي الروحي حسن التل...". مع ملاحظة أن قيام رئيس تحرير صحيفة بالرد على مقالة لزميل في الصحيفة نفسها، هو أمر غريب على التقاليد الصحفية.فالأصل أن يعبر كل منهما عن نفسه دون ردود متبادلة ومباشرة. ولنلاحظ هنا كيف ان الاخطاء تتكاثر وتأخذ بتلابيب بعضها البعض.

ازدادت المناسبات التي راح صحفيون يقامرون فيها بمكانة الصحافة

التل الابن، استخدم في مقاله لغة اتهامية جارحة، ولو كان المقال مقدماً لصحيفة اللواء الأسبوعية التي كان المرحوم حسن التل يرئس تحريرها لربما أعاد تحريرها إن لم يكن أوقف نشرها. التل الابن، صوّر الأردن كذلك كما لو أنه "المدينة الفاضلة". وليس هناك من جوانب تقصير تستحق المعالجة.

في موقع عمون كتب بلال التل (9/2) مقالة أخرى في الوجهة نفسها إنما بنبرة هادئة" ترمي للإصلاح وتهدئة الخواطر". فيما كتب الزميل باسل العكور يوم 8/28 في موقع عمون الإلكتروني مقالاً بعنوان "أسئلة حلمي...".، انتقد فيه الأسمر، مرجحاً أنه يريد "أن يعطي بعض المسؤولين حصانة أمام أي انتقاد"، وذهب في مقاله محاججاً الأسمر بعدم وجود أساس إقليمي لقضية أبو غيدا. وذهب المذهب نفسه الكاتب حسن البراري.

◄ حسني أبو غيدا

من ذيول القضية أيضاً ما كتبه الزميل سامي الزبيدي في "الرأي"، انطلق فيه من كون إيقاف عطاء العقبة جدير بالإبراز والمتابعة الصحفية، إن لم يكن لدواع وطنية فلدواع مهنية، لافتاً إلى أن "صحيفة زميلة غابت عن المشهد، ربما لنقص في أحد الاعتبارين"، ومضيفاً "ومهما كان الاعتبار، فإن المحصلة كانت غياب الزميلة عن تغطية جهد حكومة جدير بالإبراز".

الزبيدي قصد صحيفة "الدستور". لكنه يقفز عن حقيقة أن المسألة ليست مجرد تغطية لجهد حكومي، فقبل الجهد الحكومي، هناك صحيفة منافسة هي التي أثارت قضية عطاء العقبة، وهي الصحيفة نفسها التي قصدها الشريف الشهر قبل الماضي في مقال له متسائلاً "أي إعلام هذا الذي يجيز النشر والتداول دونما تمحيص في الحقائق والمعلومات؟" (الدستور، 7/3). الشريف من جهته رد ضمنياً على الزبيدي في مقال بعنوان "غاب الحوار.. وحل الضجيج" (الدستور 8/31)، قال فيه "ليس من الحوار أن نخلط بين الشخص والقضية، وليس من العدل أن يحاكم الناس وينفذ فيهم الحكم قبل صدور قرار الإدانة، وليس من المروءة تلطيخ سمعة المواطنين وكرامتهم ثم التأكد ما إذا كانت المعلومات التي سيقت صحيحة أم لا".

في الدستور أيضاً، كتب الزميل عمر كلاّب مقالاً بعنوان "الفساد ليس له جنسية أو مسقط رأس" يوم8/31، ركز فيه على موقف مبدئي مفاده " أنه لا يجوز أن يخضع الفساد إلى مفاهيم تضليلية. فهذه الآفة ليست حكراً على طيف سكاني دون غيره، وكذلك إدانتها فهي مرفوضة ومدانة ويستحق من يقترفها العقاب والحساب سواء كان من هذا الطيف أو من غيره".

بهذا ازدادت المناسبات التي راح صحفيون يقامرون فيها بمكانة الصحافة، حينما يضحون بالموضوعية، وينشغلون في التشيع لهذا المسؤول أو ذاك، ما يضعف الصحافة كسلطة رقابية، ويعرض الحرية الصحفية إلى التآكل. مع بروز أصوات متعقلة هنا وهناك تسعى لوقف قطار الشحن!.

أما الخوض من منطلق إقليمي في قضايا عامة، فمن شأنه إدامة مرض ينخر في نسيجنا الوطني. فيما تغذية الهويات الفرعية تعكس موقفاً شديد المحافظة، يُموّه على القضايا الأساسية في حياة الناس السياسية والاجتماعية، ويعكس نمطاً أيديولوجياً سمته الرئيسية تزييف الوعي. ومن غرائب الأمور أن بعض هؤلاء الذي يلعبون على وتر الإقليمية والهويات الفرعية، يدّعون الديمقراطية ويتظاهرون بأنهم من أنصار قانون انتخاب عصري ينهي الاختلالات في الحياة السياسية ويقوي النسيج الاجتماعي..

أردني

حملة إعلامية على ثلاث وزيرات: نقد أم استهداف لـ"نساء"؟

محمد العرسان

هجمات متتالية تعرضت لها ثلاث وزيرات من أصل أربع في حكومة نادر الذهبي، كان آخرها النقد الحاد الذي تعرضت له وزيرة الثقافة نانسي باكير، بعد التقاط صورة لها مع الممثل التركي كيفانش تاتليتوغ -الذي يؤدي دور مهند أثناء مناسبة رسمية.

«المرأة في العمل العام تكون عادة تحت المجهر»

الهجوم طال شخص الوزيرة أكثر مما طال أداءها، وهو ما ينطبق على وزيرة التنمية الاجتماعية هالة لطوف ووزيرة السياحة مها الخطيب اللواتي لم يسلمن من نقد طاول تصرفاتهن الشخصية من قبل تيارات وصفت بالتقليدية، بينما خرجت وزيرة التخطيط سهير العلي من دائرة النقد لأسباب يرجعها البعض لخبرتها السابقة الكبيرة،وتلقيها الدعم من مراكز نافذة.

النقد صدر بصورة علنية من شخصيات نيابية وكتاب أعمدة. النائب صلاح الزعبي انتقد في اجتماع بين الحكومة ومجلس النواب وزيرة الثقافة بشكل جارح "من السخرية أن تلتقي الوزيرة بالفنان التركي، ولا يجوز أن تنزل لهذا المستوى". وذلك في تجاهل لطبيعة عمل وزارة الثقافة المعنية بالأنشطة الثقافية والفنية.

النائب علي الضلاعين يرى أن الشخصية العامة عرضة للنقد، بغض النظر عن كونها إمراة أو رجلاً، ولا يرى أن الانتقادات الأخيرة للوزيرات صدر لكونهن نساء "لم يمس شخصهن أو لكونهن نساء إنما لأنهن شخصيات عامة"، وبحسب النائب الضلاعين "أي شخصية تتقلد وظيفة عامة عرضة للنقد. لكن في حالات الوزيرات قدر أنهن نساء، فهنالك وزراء تعرضوا لنقد مماثل لكن الإعلام روج للقضية على أن الهجوم ينصب على المرأة".

في رده على سؤال "كيف ترى التعامل مع الوزيرات مقارنة مع الوزراء؟" يجيب الضلاعين: "هناك ثلاث وزيرات من أصل أربع التعامل معهن أسهل من التعامل مع الوزراء الرجال، لكن الوزيرة الرابعة من الصعب جداً التعامل معها".

لم يسلم مظهر الوزيرات من النقد، فقد وجهت انتقادات لوزيرة التنمية الاجتماعية هالة لطوف لارتدائها "بوت وبدلة رياضية" في إحدى جلسات البرلمان وكانت قادمة من ماراثون خيري، كما تعرضت وزيرة الثقافة مرة أخرى للنقد لعدم ارتدائها الحجاب رغم أنها غير محجبة من الأساس،وخرجت بعض الأخبار الصحفية بعنوان "الوزيرة باكير تدخل مسجد الملك المؤسس من دون حجاب!".

وهذا في الأصل خطأ فهي دخلت الى المركز الثقافي التبع للمسجد، لا الى المسجد نفسه.

تتساءل الكاتبة الصحفية رولى الحروب: "ماذا لو جاءت لطوف ببدلة الرياضة إلى البرلمان؟ هل ارتكبت جريمة تمس الشرف والأخلاق والأعراف الاجتماعية؟ أليس ذلك تعبيرا عن بساطتها يفترض أن تحيا على ذلك لا العكس؟ لقد كانت الوزيرة تشارك في ماراثون لأهداف خيرية، وأخطأت ذلك الخطأ الجسيم الذي بات محط تندر الصحف والمواقع الإلكترونية حين قصدت البرلمان من الماراثون. هل كان هذا الحدث ليستوقف أي صحفي في الغرب؟."

الحملة على سيدات في العمل العام خاصة الحكومي، سبق أن تعرضت له وزيرات في حكومات سابقة

الكاتبة لانا مامكغ تفسر هذه الانتقادات للوزيرات من منطلق أن "المرأة في العمل العام تكون عادة تحت المجهر"، وترى "وجود المرأة في العمل العام وجوداً طارئاً رغم الادعاءات بالتقدم الذي أحرزناه في هذا المجال. مع ذلك لا يجب عدم أخذ موضوع المرأة بتحسس شديد؛ لأن بعض الوزراء يتعرضون لهجوم شديد خصوصا في المواقع الإلكترونية، ونتمنى على كل من يوجه النقد أن يكون لعمل الشخص وليس لذاته كونه أمراً جارحاً ومهيناً".

رئيس تحرير "الدستور" نبيل الشريف يرى في مقالة له إن "هنالك هجوما منسقا على الوزيرات دون الوزراء في الحكومة، واستسهالا لتوجيه النقد لهن أكثر من نظرائهن الرجال، وهذا يعكس بالطبع نظرة مجتمعنا الملتبسة إزاء المرأة بشكل عام".

يتابع الشريف: "من الواضح أن هناك استقواء على الوزيرات تحديداً يستند إلى فهم معين لمشاركة المرأة في إدارة شؤون المجتمع، فهن دائما عرضة للنقد في تصرفاتهن، وكثيراً ما يتعرضن للتجني، فيقال إنهن قلن كذا أو كذا بينما تدل الوقائع أنهن لم يتفوهن بما نسب إليهن، وكثيرا ما يقال إنهن فعلن كذا وكذا أو تصرفن بهذا الشكل أو ذاك، ثم يثبت لاحقا أن الموضوع كله عار عن الصحة ومختلق من ألفه إلى يائه".

الحملة على سيدات في العمل العام خاصة الحكومي، سبق أن تعرضت له وزيرات في حكومات سابقة كالمحامية أسمى خضر، عندما اتهمت أنها تخلت عن موقفها المعارض وقبلت بحقيبة وزارية قبل سنوات وتم اللمز في هذا الجانب، وغيرها كثيرات فالسيدات النواب بدءاً من أول نائب توجان فيصل وانتهاءً بالنواب السبعة في المجلس الحالي، لم يسلمن هن الأخريات من نقد لكنه لم يكن بهذه الحدة التي تعرضت لها وزيرات حكومة الذهبي.

يبرز هذا النقد رغم تفسير البعض له على أنه جزء من نقد عام لحكومة الذهبي، إلا أنه يدل على نظرة مستقرة في المجتمع، بحسب إحدى النواب السيدات السابقات رفضت ذكر اسمها تجاه المرأة، وقناعة كثيرين بدونيتها رغم مساهمتها الكبيرة في الحراك بمختلف أشكاله، ما يثير تساؤلا ملحاً : هل مشاركة المرأة في صنع القرار ما زالت مجرد شكليات لم يقتنع بها المجتمع بشكل حقيقي حتى الآن ؟.

تضم حكومة نادر الذهبي أربع نساء يتربعن على هرم وزارات التخطيط، والسياحة، والثقافة، والتنمية الاجتماعية. وهي المرة الأولى التي تضم فيها حكومة أردنية هذا العدد من الوزيرات.

مها الخطيب

هالة لطوف

نانسي باكير

أردني

توقيف رئيس جامعة البلقاء ومساعديه يثير صدمة قوية

"بترا" واليوميات حجبت الخبر نتيجة توجيهات وبداعي الحرج

السجل- خاص

وسط ذهول القطاع الأكاديمي، اجتمعت لجنة التربية والثقافة والشباب النيابية يوم الأربعاء 3 أيلول/سبتمبر، لمناقشة قضية توقيف رئيس جامعة البلقاء التطبيقية عمر الريماوي وخمسة من مساعديه بتهم «فساد مالي وإداري»، فيما تغيب وزير التعليم العالي والبحث العلمي عمر شديفات عن الاجتماع.

رئيس اللجنة النائب علي الضلاعين انتقد بشدة غياب الوزير عن اجتماع اللجنة دون اعتذار، موضحاً أنه قبل نصف ساعة من عقد الاجتماع، كان أكد له أنه سيحضر اللقاء ويطلع النواب على ما يحمله من تفاصيل ذات صلة بالقضية.

كان مدعي عام هيئة مكافحة الفساد عبد الإله العساف أمر يوم الثلاثاء 2 أيلول/سبتمبر، بتوقيف رئيس جامعة البلقاء التطبيقية عمر الريماوي، ونائب الرئيس للشؤون الإدارية علي القيسي، وعميد كلية عمان الهندسية كاظم عارف، ونائب الرئيس للشؤون الأكاديمية عبد اللّه الزعبي، بتهم «استثمار الوظيفة والاعتداء على المال العام»، في حين تم إسناد تهمة السكوت عن أفعال من شأنها المساس بالمال العام لعاطف الخرابشة.

وقال شهود عيان لـ«**السّجل**» إن سيارات نجدة دخلت الحرم الجامعي قبل الثانية من ظهر الثلاثاء وقبل انتهاء ساعات الدوام الرسمي لجامعة البلقاء، وداهم أفراد منها مكتب الرئاسة حيث اقتيد رئيس الجامعة ومعاونوه.

لاحقاً، ونتيجة الصدمة، أصيب الريماوي بأزمة قلبية حادة ونقل إلى مستشفى البشير منتصف ليل الثلاثاء/الأربعاء، وقرر مدعي عام الهيئة الإفراج عن الريماوي والزعبي بكفالة، وتم استبقاء الثلاثة الآخرين في السجن.

شكلت عملية اعتقال رئيس جامعة البلقاء ومساعديه مفاجأة صادمة لرؤساء جامعات ونواب ومسؤولين وأكاديميين، اعتبروا أن ما حدث «كان يمكن معالجته بشكل مختلف ووسائل أخرى»، لا سيما أن إدارات جامعة البلقاء التطبيقة طالما تعرضت لاتهامات بفساد مالي وإداري، متخوفين من انعكاس ذلك على التعليم العالي بشكل عام، وسمعته في الخارج.

«تربية النواب» شكلت لجنة متابعة برئاسة رئيسها وعضوية نائبين لم يتم تسميتهما لمتابعة القضية بأبعادها كافة، والاطلاع على تفاصيلها.

النائب الضلاعين اعتبر أن «عملية التوقيف لم تكن مناسبة، سواء من حيث التوقيت (أوقف الريماوي قبل نهاية الدوام الرسمي بعشر دقائق) ولا من من حيث الزمان الذي يصادف فترة تسجيل الطلبة واستقبال الجامعات الأردنية لطلبتها الجدد، معتبراً أن ذلك شكل ضربة موجعة للتعليم بشكل عام».

رئيس اللجنة وضع النواب بما دار بينه وبين الوزير من حوار حول القضية، ونقل على لسان الوزير قوله إنه «مستاء للإساءة للجامعة وسمعة التعليم العالي»، وأضاف أن الوزير أبلغه أن رئيس الوزراء نادر الذهبي «على اطلاع بجميع تفاصيل القضية».

وبين الضلاعين أن اللجنة زارت إدارة

> **بعد أقل من 24 ساعة من توقيف رئيس الجامعة أطلق سراحه بكفالة**

جامعة البلقاء التطبيقية واطلعت على جميع الملفات التي قيل إن بها تجاوزات «مالية وإدارية»، مبيناً أن زيارة اللجنة لإدارة الجامعة جاءت على خلفية الاتهامات التي وجهها النائب محمود الخرابشة في وقت سابق للجامعة ورئيسها، موضحاً أن اللجنة «لم تجد ما يكفي وما يسوغ الضجة الإعلامية التي أثيرت آنذاك عن وجود فساد مالي وإداري».

ما ذهب إليه الضلاعين أيده مسؤول كبير في الدولة اتصلت به «**السّجل**» هاتفياً، وفضّل عدم نشر اسمه لحساسية القضية حالياً ولوجودها بيد القضاء، إذ قال: «اطلعت على الملفات المتعلقة بالجامعة ووجدت أن القضايا المثارة على أنها فساد، هي قضايا ومخالفات صغيرة».

ختم الضلاعين لقاء اللجنة الذي حضره النواب عبد الرؤوف الروابدة الذي التزم الصمت، وإنصاف الخوالدة ويوسف القرنة وفواز الحمد اللّه وفلك الجمعاني وعبد اللّه الغرايبة وحمدية الحمايدة وثروت العمرو وهاني النوافلة، بالتأكيد على أن اللجنة لها ملاحظات تتعلق بالطريقة التي تمت فيها معالجة القضية، مشيراً إلى أنه لا يجد ما يستدعي الإسراع في اتخاذ إجراء التوقيف. «لا أعتقد أن عملية التوقيف كانت ذات طابع عاجل ليتم الذهاب لرئيس جامعة قبل عشر دقائق من انتهاء الدوام الرسمي وتوقيفه».

خبر توقيف الريماوي ومساعديه غاب عن الصحف اليومية جميعها ووكالة الأنباء الرسمية «بترا»، بيد أن مواقع الكترونية نقلت خبر التوقيف أولاً بأول، وتابعت ما كان يدور في القضية منذ لحظتها الأولى، حتى تم نقل الريماوي إلى مستشفى «البشير»، ومن ثم إطلاق سراحه بكفالة.

الصحف لم تشأ أن تجيب عن أسباب التعتيم، الذي حدث رغم أن مسؤولاً كبيراً في إحداها، عزا عدم النشر إلى أن القضية أمام القضاء ولا يجوز الخوض فيها، بيد أن صحفيين من داخل صحف يومية أكدوا أن سبب عدم النشر ليس له علاقة بوجود القضية أمام القضاء وفي التحقيق، وإنما لأمور أخرى.

عملية التوقيف نزلت كالصاعقة على الجسم الأكاديمي، الذي عبّر السواد الأعظم منه عن خشيته من انعكاسات سلبية على التعليم العالي في الأردن من جهة، وعدم وجود أدلة مقنعة بوجود فساد بيّن من جهة ثانية. أصحاب وجهة النظر تلك يستدركون بالقول: «كان يمكن التحقيق مع الريماوي دون زوبعة التوقيف، وإذا ثبت عليه ما يتصل بقضايا فساد مالي أو إداري يتم توقيفه بصورة قاطعة، وتوجيه تهم محددة له».

وزير التعليم العالي الأسبق وعضو مجلس أمناء جامعة البلقاء التطبيقية عوض خليفات، قال: «نحن كمجلس أمناء لم ندعَ للاجتماع، ولم يتصل بنا أحد من بعيد أو قريب، وسمعنا بالخبر عبر المواقع الإلكترونية».

أمين عبداللّه محمود، وزير الثقافة الأسبق، ورئيس جامعة سابق، تخوّف من انعكاس ما حدث على سمعة التعليم العالي في الأردن والخارج، مذكّراً أن هناك أكثر من 30 بالمئة من الطلبة المتواجدين على مقاعد الجامعات الأردنية الخاصة والرسمية من خارج المملكة.

الوزير الأسبق قال: «إذا كان رؤساء الجامعات يوضعون في السجون بهذه الطريقة وعلى ذمة التحقيق، فإن لذلك دلالات صعبة ومؤثرة على التعليم برمته. لا بد من التذكير بأن رؤساء الجامعات يحظون على الدوام بدعم واهتمام الملك، ولذا فإن التعامل معهم يجب أن يكون بشكل مختلف».

رئيس جامعة سابق فضّل عدم نشر اسمه قال: «الوسط الأكاديمي مستاء مما حصل. طريقة الاعتقال في نهاية الدوام كانت مسيئة، بخاصة أن تلك المعاملة تليق بمجرمين. أعرف الرجل جيداً، ولا أعلم أن لديه جرماً يستدعي توقيفه بصورة عاجلة. كان يمكن معالجة الموضوع بتروٍّ أكثر».

رئيس جامعة مؤتة سليمان عربيات، وصف ما حدث بـ«الصدمة»، وأضاف: «أثق أن هناك عدالة، لا سيما أن كل رؤساء الجامعات في حماية سيدنا، ونحن تربويون وقادة يثق بنا المجتمع ونثق كثيراً بقضائنا».

رئيس جامعة آخر قال: «ما حدث ليس بسيطاً أبداً، وإن لم يكن هناك جرم ستكون هناك عواقب وخيمة، وستلحق التعليم العالي وصمة سوداء كبيرة».

أوقف الريماوي، وبعد أقل من 24 ساعة أُطلق سراحه بكفالة. هذا استدعى من النائب علي الضلاعين رئيس لجنة التربية والتعليم السؤال: ألم يكن بالإمكان التحقيق مع الرجل دون أن يتم توقيفه، وإذا ثبت بالشكل القاطع إدانته فليوقَف عندها؟.

عمر الريماوي

علي الضلاعين

What are the top two reasons why smart educated people use our website?
السّجل
أسبوعية | سياسية | مستقلة
www.al-sijill.com
1. They're educated.
2. They're smart.
79 شارع وصفي التل
ص.ب: 4952
عمان 11953 الأردن
هاتف:
00962 6 5549797
00962 6 5536911
فاكس:
00962 6 5536991
البريد الالكتروني:
info@al-sijill.com

أردني

قوى السوق تخطف شهر رمضان وتضعه في دائرة الرسملة

تتمة المنشور على الأولى

ما يقع عندنا من تغير السلوكيات والأنشطة، يحدث مثله في غالبية الدول والمجتمعات المسلمة، كما لدى تجمعات المسلمين وبعض تعدادها بالملايين، في بلدان ومجتمعات غير مسلمة.

منذ قرون استقرّ أن شهر رمضان لدى المسلمين هو مناسبة لأداء فريضة دينية، وهو في الوقت نفسه فرصة للترويح عن النفس وكسر النمط التقليدي للحياة اليومية وإطلاق الاحتفالات الجماعية. في دول مثل مصر والمغرب فإن الاحتفالات والسهرات التي يمتزج فيها ما هو ديني بما هو فني واستهلاكي، ترجع لقرون عدة مضت. المدفع والقطايف والموالد والتزاور والسهر حتى موعد السحور (ساعة الفجر) هي بعض مفردات النمط الجديد للحياة في رمضان. بذلك نجح غالبية المسلمين من طرف خفي في كسر الرتابة التي تميز نمط الحياة المحافظة، في ظل تسامح أبدته الهيئات الدينية والمراتب الاجتماعية، وهو ما بدأ يضيق في العقد الأخير.

مع تطور وسائل الإعلام وأنماط الاستهلاك في المدن ومع انتشار وسائل الدعاية والترويج، تعرضت هذه المناسبة الدينية إلى استثمار مكشوف حدَّ الاستغلال، ثم إلى ما يشبه الاختطاف من قوى السوق وآليات، التي رأت في هذه المناسبة موسماً استثمارياً لا مثيل له، بصرف النظر عن مدى "التقوى" التي يتمتع بها المتنفذون المستثمرون.

قبل موجة الغلاء في العام الجاري، كان اقتراب حلول هذه المناسبة في كل عام يقترن بموجة غلاء آنية مفاجئة تتركز على المواد الغذائية والتموينية، ولا تلبث أن تنتقل إلى تجهيزات العيد من ملابس وأحذية وسواها. بذلك ظهرت ومنذ أمد غير قصير، محاولات رسملة رمضان، بجعله فرصة استثمارية لتوسيع السوق ومضاعفة شهية الاستهلاك. عادات الجمهور في رمضان بالإقبال على الاستهلاك الاستعراضي، تلاقت مع حنكة رأسماليين في اهتبال الفرص لتعظيم أرباحهم، فإذا بالمناسبة الدينية وما يحف بها من عادات، تتحول إلى مصدر حرج وعبء على الأسر ذات الدخول المتوسطة والمتدنية. فقد استقر في جاري العادات أن شهر الصيام والصبر وتحمل التضحيات، بات مناسبة للإكثار من تناول الطعام والأشربة وتنويعها. الفضائيات العربية ومنها "الأردنية" تخصص برامج ممتدة لتحضير وجبات شهية لا محل فيها للبساطة والتواضع ولا حتى للقواعد الصحية.

عدا برامج الأطباق الشهية ودونها ضيق ذات اليد، لملايين من المشاهدين، تتسابق الفضائيات على إنتاج مسلسلات قليل منها ذو قيمة وأغلبها غث أو مكرر. ميزانيات ضخمة تُرصد لإنتاج وشراء وتسويق هذه المسلسلات. ميزانيات أقل لكنها كبيرة تُخصص لبرامج مسابقات بمشاركة ورعاية مؤسسات تجارية، تضيف كلفة هذه الرعاية إلى كلفة السلع التي يتزود بها المستهلك. في النتيجة يدفع المواطن من جيبه ثمن هذه التسلية المؤقتة، فضلاً عن تنمية روح التطلع إلى الإثراء السريع بجوائز كبيرة عبر طرق سهلة، أو ببركات حظ مفاجىء سعيد وهو نشاط سابق على رمضان ويتواصل خلال هذا الشهر..

الإعلانات والدعايات تواجه أنظار الجمهور أينما تحرك في الشوارع ومفارق الطرق وواجهات وجدران البنايات. وتلاحق المستهلك أمام بيته مع الصحف ومع المطبوعات الإعلانية المجانية وعبر جهاز التلفزيون، وأخيراً وليس آخراً على شاشة الجهاز الخلوي.

> **تبدو المشكلة أكبر في ضوء تشبع الأجيال الجديدة بقيم الاستهلاك، ما يولد خلخلة اجتماعية**

الاستهلاك بإغراءاته ووفرته يحاصر المستهلك، الذي يواجه صعوبة في توفير احتياجاته الأساسية وفي إقناع أفراد الأسرة بالحد من التطلعات الاستهلاكية. شهر رمضان يشهد تضاعفاً في هذه الموجة. وما تناهى إلى أسماع المواطن من مرويات عن حياة البساطة في أزمنة سالفة خلال هذا الشهر، يتحول أمام ناظريه إلى موسم للشراهة والاستعراض والمباهاة الاجتماعية وكثير منها بصورة فجة.

لتدارك هذه الفجوة وسدّها تنشط مظاهر من التكافل الاجتماعي من مساعدات مكتومة وغير مكتومة، ومن موائد الرحمن التي نشأت في مصر منذ عقود وانتقلت إلينا. وهي مظاهر مقبولة ومحببة، غير أنها تؤسس لقبول العوز كأمر واقع بدل تغييره، وتعتريها بعض الشوائب، كإقامة الموائد بعيداً عن المناطق الفقيرة، وكتسلل موسرين شطّار للإفادة من هذه الخدمات المخصصة أساساً للفقراء.

على هامش هذه النشاطات الخيرية، تزدهر مهنة التسول التي تشهد تنظيماً متزايداً يتسلل من خلاله ممتهنو هذه المهنة، بخاصة من نساء ومن شبان ينتحلون صفة الاكتهال والإعاقة الجسمانية، إلى البيوت والمؤسسات، مع ما يحف بذلك من محاذير اجتماعية وأمنية.

من حسن التدبير أن وتيرة الرقابة الحكومية ترتفع في شهر رمضان، لكن هذه الرقابة تطال بعض السلع والخدمات دون غيرها. وتبادر نقابات مواد غذائية أساسية لتحديد الأسعار؛ فيما تحجم غيرها. يظل المواطن بذلك تحت رحمة مبادرات تتم أو لا تتم، ورقابة جزئية. والأسوأ أن شطراً كبيراً من أبناء الشرائح الوسطى، يقع تحت وطأة الانجراف إلى حمى الاستهلاك، مع ما يولده ذلك من تحفيز للتجار ومن عسر مالي للمستهلكين. منحة المئة دينار التي حظي بها الموظفون والعاملون في المؤسسات الحكومية ومتقاعدو الضمان، تثير الشهية لإنفاق مئات من الدنانير. بدلاً من سدّ الحاجات الملحّة تشهد الحياة الاقتصادية موجةً من التضخم وتضعف القدرات الشرائية.

جمعيات حماية المستهلك والصحافة الجادة مدعوة لنشر قيم الحد من الاستهلاك غير الأساسي القابل للاستغناء عنه. تبدو المشكلة أكبر في ضوء تشبع الأجيال الجديدة وتأثرها بقيم الاستهلاك، ما يولد خلخلة اجتماعية واضطراباً ملحوظاً في السلوك والقيم. ليست وسائل الاتصال وحدها المسؤولة عن هذا الاضطراب، بل كذلك الآباء وأولياء الأمور من المتدينين وغيرهم، ممن يرددون بحضور وعلى مسامع أبنائهم اليافعين وقائع وحكايات مثيرة عن فرص الإثراء السريع، عبر بيع وشراء الأراضي والعقارات والسيارات والأسهم ولو بالاقتراض والرهن. وهي موضوعات مفضّلة لتبادل الأحاديث ولا تختفي في أمسيات رمضان.

تجري الحياة في شهر رمضان، بنسق جديد يحمل البهجة والتسرية عن النفس، وهو ما يلحظه زوار أجانب وغير المسلمين، بخاصة في الأمسيات المضيئة. وذلك بعد نهار شاقّ وساخن. ينقص هذه المناسبةَ الروحية في بلادنا قدرٌ أكبر من الأنسنة وإشاعة الفن الرفيع، ومقدار أقل من رسملة هذه المناسبة.

حالة طوارئ شاملة في شهر الصوم

محمد عدي الريماوي

تعلن الحكومة أوقات الدوام الرسمي الجديدة، وتستعد شرطة السير والأمن العام لضبط الازدحام في مناطق عمان المختلفة، تنشط جمعية حماية المستهلك لمراقبة الأسعار وضمان عدم ارتفاعها الجنوني، وتراقب وزارة الأوقاف عمل الجمعيات الخيرية، ولجان التبرعات المنتشرة عند المساجد. هذا بعض ما يحدث عند اقتراب شهر رمضان، ومع الدخول فيه، تزداد وتيرة هذه الإجراءات، ويبدأ الجميع في هذا الشهر في حالة استنفار تستمر 30 يوماً.

استعدادات المجمعات التجارية والأسواق هي الأكبر والأوسع في رمضان، فالضغط الهائل الذي تشهده هذه الأماكن تصعب السيطرة عليه، وتنفد الكثير من الحاجات الأساسية في أوائل أيام هذا الشهر، ما يسبب ارتفاعاً في الأسعار وضغطاً متزايداً على هذه الأسواق. فتنشط جمعية حماية المستهلك التي تدعو إلى ترشيد الاستهلاك وضبط النفقات، وتعمل هذه الجمعية على مختلف الصعد لإنجاح حملتها، فيبدو وكأننا سندخل في حالة طوارئ شاملة، وليس على شهر صوم وعبادة.

يقول الدكتور محمد عبيدات، رئيس جمعية حماية المستهلك، إن النصائح والإرشادات يتم توجيهها بالدرجة الأولى لربات البيوت، بهدف ترشيد الاستهلاك والتقليل من شراء الحاجيات؛ فالضغط الكبير على الأسواق يؤدي بالنتيجة إلى قلة المعروض، وبالتالي إلى رفع الأسعار. وبالدرجة الثانية تناشد الجمعية الأسر بطبخ كميات مناسبة، تكفي العائلة من دون تبذير أو إسراف. وعن تعاون وزارة الصناعة والتجارة يذكر رئيس الجمعية أن تعاون الوزارة موجه، بالدرجة الأولى، لخدمة التجار: "الوزارة لا ترغب في تقديم المساعدة بشكل يتناقض مع مصلحة التاجر، فالأسعار تستمر في الارتفاع ولا يوجد رقيب عليها". وتسعى الجمعية لنشر هذه النصائح من خلال استخدام وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحافة والإذاعة.

وتظهر في الجانب الآخر جوانب مترفة للاستهلاك في هذا الشهر، من خلال تنظيم الفنادق لموائد إفطار وبوفيهات كبيرة، تصاحبها استعراضات وتقديم فقرات ترفيهية، وترتفع أجور هذه "الحفلات" لتصل إلى مبالغ خيالية. أحد الفنادق في عمان أعلن عن تنظيمه سبع حفلات طوال الشهر، لإحدى الكوميديين العرب، مع إفطار تصل تكلفته إلى ما يزيد على 80 دينارا. إضافة إلى المطاعم التي تشهد ازدحاماً شديداً، وضغطاً هائلاً من المواطنين، وذلك على الرغم من ارتفاع أسعار وجباتها الذي يتزايد في كل عام. ويعلق الدكتور محمد عبيدات: "هذه سلوكيات اقتصادية غير إنسانية، فالأموال التي تصرف في هذه الأماكن، تعبر عن عدم اهتمام هذه الطبقة بباقي أفراد المجتمع". فمظاهر البذخ والترف انتشرت في كثير من الفنادق والمطاعم، بطريقة تتنافى مع قيم هذا الشهر.

وتعمل وزارة الأوقاف على ضبط الجمعيات الخيرية العاملة في رمضان، وجامعي التبرعات عند المساجد، فازدياد أعدادهم في شهر رمضان يحتم تنظيم عملهم وترتيبه، فكثير من الناس يتعرضون للخداع عند تبرعهم لهذه المؤسسات، والأموال لا تذهب دائماً للمحتاجين إليها، والكثير من هذه الجمعيات لا تتضح طبيعة عملها تماماً. ويسمح فقط، بحسب قوانين الوزارة، للجان بناء المساجد ولجان الزكاة بجمع التبرعات، ولكن على أرض الواقع فإن أبواب المساجد تمتلئ بالمتسولين وبلجان لا حصر لها، لا يعرف المصلون عادة إذا كان ما يقولونه صحيحا أم لا، فلا وسيلة للتحقق في هذا الازدحام. في حين تنظم وزارة الأوقاف الصلاة، من خلال تزويد بعض المساجد بالأئمة والعمل على تكثيف الدروس والمواعظ في هذا الشهر، إضافة إلى التنظيم المسبق لليلة القدر التي تشهد ازدحاماً كبيراً في معظم المساجد.

رمضان في أحد جوانبه فرصة للمتسولين الذين ينتشرون في كل مكان، خصوصاً عند الأسواق التجارية وأمام البنوك، وما زالت وزارة التنمية الاجتماعية تكافح هذه الظاهرة، وتدعو المواطنين للمساعدة بالتبليغ عن هؤلاء، وكثير منهم ليسوا فقراء، بل إن أكثر من نصفهم يملك مصادر دخل أخرى بما في ذلك صندوق المعونة الوطنية، بل ويتلقى بعضهم راتباً تقاعدياً من مؤسسة الضمان الاجتماعي. وربما كان ذلك لمعرفة "المتسولين" بأن رمضان، بالنسبة لبعض الناس، هو شهر العطاء والصدقة.

استعدادات الدولة لرمضان تبدو وكأنها تجهيز لمواجهة إعصار مدمر أو حرب شاملة، يفسر ذلك أن المواطنين قد تغيرت نظرتهم إلى هذا الشهر، فمستويات الاستهلاك المرتفعة وحالات الازدحام الشديدة تملأ الشوارع، ما يستدعي اتخاذ إجراءات، تحد من الوقوع في مشاكل وفوضى، في شهر يفترض بأن يكون شهر التسامح والتراحم.

أردني

في رمضان فقط.. يتحول المدفع من سلاح قتال إلى بشير بالفرج

نهاد الجريري

"طفى ضو، ولّع ضو، قال المدفع بو": كانت هذه ترنيمة الأطفال المنتظرين بصبر فارغ إطلاق مدفع رمضان معلنا انتهاء مدة الصيام.

من النادر أن تجد أحدا ينتمي إلى جيل الثلاثينيات وحتى السبعينيات، ولا يتذكر هذه الترنيمة الطفولية، التي ارتبطت بمدفع رمضان بوصفه "رمزا أسطوريا" يؤشر لحالة من الفرح ارتبطت بطقوس رمضانية هي أقرب إلى الوجدان من أي شيء آخر.

المدفع بطلقاته المتتالية هو الذي ينبئ ببدء الشهر وانتهائه، وهو الذي ينبئنا في كل يوم بين بداية الشهر وانتهائه، بمواعيد الإفطار والإمساك وحلول العيد. مواعيد لم يكن بالإمكان التهاون في تحديدها وإشهارها مع ترامي مساحات المدن في العالم الإسلامي، إذ لم يعد صوت المؤذن كافيا لإبلاغ أهل الأحياء الجديدة الممتدة.

بالرغم من اختلاف الروايات حول أصله وبداياته فإن من المفارق أن تحول المدفع من أداة حرب إلى أداة سلم جاء بمحض الصدفة.. ثمة مصادر تاريخية تشير إلى أن السلطان المملوكي خوش قدم أراد في أول يوم من رمضان عام 1454م أن يجرب مدفعا جديدا أهدي إليه. فأطلق القذيفة في وقت الإفطار بالضبط، فظن الناس أن السلطان تعمد ذلك لتنبيه الصائمين إلى أن موعد الإفطار قد حان؛ فخرجت جموع الأهالي إلى مقر الحكم تشكر السلطان على هذه البدعة الحسنة؛ وقرر السلطان المضي فيها إطلاق قذيفة مدفع كل يوم في الموعد نفسه إيذانا بالإفطار، ثم أضاف بعد ذلك مدفعي السحور والإمساك.

رواية ثانية تقول إن ذلك حدث في عهد الخديوي إسماعيل، الذي حكم ما بين 1863 و1869 حيث كان جنود يقومون بتنظيف أحد المدافع، فانطلقت منه قذيفة في وقت أذان المغرب في أحد أيام رمضان. فظن الناس أن الحكومة اتبعت تقليدا جديدا للإعلان عن موعد الإفطار. الحاجة فاطمة ابنة الخديوي سمعت بما حدث فأعجبتها الفكرة وأصدرت فرمانا بإطلاق المدفع عند الإفطار والإمساك وفي الأعياد الرسمية. ومنذ ذلك الوقت والمصريون يعرفون مدفع الإفطار باسم مدفع فاطمة.

المدفع بطلقاته المتتالية هو الذي ينبئ ببدء الشهر وانتهائه

لكن الرواية الأكثر تداولا هي تلك التي تعزو الأمر إلى عهد محمد علي باشا الكبير الذي حكم مصر ما بين 1805 و 1848؛ فقد حدث أن أحد قادة الجيش كان يختبر مدفعا فوق قلعة القاهرة، وحين أطلق المدفع كان ذلك بالتزامن مع أذان المغرب في شهر رمضان.

هنا في عمّان، ظل المدفع جزءا من التقليد العثماني رابضا على جبل القلعة من 1903 حتى عام 1916، عندما تعطل العمل به. في الثلاثينيات، أعاد الملك عبد اللّه الأول المدفع إلى جبل القلعة؛ ويرجح مؤرخون أن ذلك كان نابعا من تأثره بهذا التقليد العثماني الذي اعتاد عليه في الحجاز؛ مكة والمدينة. المدفع القديم، الذي كان ينقل على عجلات خشبية، نقل إلى المتحف العسكري في صرح الشهيد قرب دوار المدينة الرياضية.

يذكر أبو حسن الذي يسكن جبل الجوفة المقابل لجبل القلعة كيف أنه وأولاد الحارة والحارات المجاورة كانوا يعتلون أسطح المنازل والأماكن العالية حتى يشاهدوا مئذنة الجامع الحسيني التي كانت تضاء تزامنا مع أذان المغرب وانطلاق مدفع الإفطار من فوق جبل القلعة. وهو ما زال يذكر كيف كان يرى الجنود يتراكضون قبيل الإفطار تحضيرا لإطلاق المدفع؛ فقد كان الجيش وما يزال مسؤولا عن المدفع بالتنسيق مع الجهات المشرفة على مدينة عمان. لكن هذا لم يمنع أن قام مدنيون أحيانا بإطلاق المدفع لا سيما أنه لا يشكل خطرا. فقد توقف استخدام الذخيرة الحية في الإطلاق منذ العام 1859؛ واستعيض عنها بذخيرة صوت. يروي أبو قصي الذي كان يسكن جبل الأشرفية في طفولته، كيف أنه زار موقع إطلاق المدفع في أحد أيام رمضان في الخمسينيات؛ ورأى المدفعجي؛ وكان مدنيا؛ يحشو فوهة المدفع بقطع من القماش البالي والمنسوجات وبعض البارود قبل أن "يضرب" المدفع.

واليوم يقوم جنديان من الجيش العربي يلبسان الزي العسكري الأخضر "الفوتيك"، بتحضير المدفع وإطلاقه عند أذان المغرب في رمضان.

في إربد يتربع مدفع رمضان على قمة "التل" وسط المدينة الذي يمثل تاريخيا السراي الحكومي. الروائي هاشم غرايبة يستذكر مدفع رمضان بكثير من المحبة. في نهاية الخمسينيات، عندما كان طفلا، كان وأترابه يعتلون أسطح المنازل ويتوجهون بأنظارهم إلى التل. "كل يوم من أيام رمضان كان المشهد نفسه يتكرر: الشيخ سليمان إمام مسجد إربد الكبير، رحمه اللّه، يعتلي المئذنة، وما أن يفعل ذلك حتى نصرخ 'هيّو طلّ هيّو طلّ' ثم يدور الشيخ في شرفة المئذنة دورة كاملة ويمد يده إلى جيبه ليخرج ساعة؛ ينظر فيها؛ ثم يضع يده على أذنه استعدادا للأذان؛ فتكون تلك إشارة للمدفعجي كي يضرب المدفع". ويضيف غرايبة أن أولاد الحارة اعتادوا أن يحملوا معهم الحجارة الصغيرة أو حبات القضامة حتى يلقوها على الأرض من على أسطح المنازل مقلدين مدفع الإفطار وكأنهم "جهاز لتضخيم الصوت". مدفع إربد توقف عن العمل في عام 1982. يضيف غرايبة أنه حاول مع آخرين أن يعيدوا له حضوره في عام 2006 عندما كان وليد المصري رئيسا لبلدية إربد؛ إلا أن مساعيهم لم تنجح في ذلك.

في الكرك، ما يزال مدفع رمضان يربض بجوار قلعة المدينة التاريخية، ولكن كمادة تراثية وهو مدفع عثماني. نايف النوايسة، الباحث في التراث الأردني، يذكر أن فوهة المدفع كانت توجه غربا نحو الوادي كي يحدث إطلاقه صدى عاليا. يقول: "كنا نسكن شرقي الكرك، في المزار، وكنا نتنقل مع الحلال؛ في رمضان كنا ننتظر المغيب ونعتلي أقرب تلة أو جبل؛ ونرى الشعلة أولا ثم نسمع الصوت؛ فننزل للأهل ونصرخ 'إيجا الإفطار'". ويعتبر النوايسة أن مدفع رمضان على ذلك النحو كان يشكل لجيله "حالة أسطورية غيبية"؛ "فهذا المدفع المركون جانبا سرعان ما يتحول إلى جهاز لا غنى عنه للإعلان عن مواعيد الإفطار والإمساك، وكأننا تربطني به علاقة جذب عاطفية وأقيم معه حوارا صامتا."

محمد علي باشا

بالحميمية نفسها يتحدث سلطان المعاني، الأستاذ المتخصص في حضارات الشرق القديم وعضو مجلس أمناء جامعة فيلادلفيا، عن مدفع رمضان في العقبة أواسط الستينيات؛ وهو المدفع الموجود بالقرب من المسجد الرئيسي في السوق، والذي كانت تشرف عليه كل من بلدية العقبة والمسجد. ويتذكر كيف أن شارة البدء بالإفطار كانت دائما تأتي من صوت المدفع ومن أنوار مئذنة المسجد وقت الغروب. وفي محاولة لتفسير الرابط الوجداني بين الصائم ومدفع رمضان، يشير المعاني إلى مفارقة لطيفة وهي أن صوت المدفع الذي يعتبر تاريخيا مرادفا للخوف والحرب يتحول في رمضان مرادفا للفرح، مع إعلان انتهاء حالة الجوع والعطش.

القدس/ماحص، نابلس/ السلط

اعتادت بعض المدن في الضفة الشرقية أن تنتظر أصوات مدافع رمضان لتبدأ إفطارها. يروي عدنان البخيت، أستاذ التاريخ في الجامعة الأردنية، أنه عندما كان طفلا في بلدة ماحص، أواخر الأربعينيات، كان يذهب مع بقية الأولاد من جيله، وبإيعاز من الأهل، ويعتلون هضبة عالية ليراقبوا مدفع القدس؛ وما أن يضرب المدفع البعيد ويسمع الأطفال الصوت حتى يركضوا عائدين وهم يصرخون "إفطروا، إفطروا". أما أهل السلط فظلوا حتى عام 1967 يعتمدون على مدفع نابلس وهو مدفع عثماني قديم يقوم خلف مسجد الحاج نمر النابلسي في سفح جبل عيبال. وهو موقع استراتيجي كانت انطلاقته توصل صوته المرتفع إلى معظم قرى نابلس. ويروي إبراهيم خريسات، رئيس بلدية السلط السابق، ويؤيده في ذلك هاشم القضاة، أن أهل السلط كانوا يفطرون اعتمادا على انطلاقة مدفع نابلس.

"المدفع" في مكة والمدينة

ثمة قصة طريفة لمدفع رمضان على قمة جبل سلع غربي المسجد النبوي في مكة؛ إحدى القمم التي يطلق من عليها المدفع، بالإضافة إلى قمم هندي والقشلة والمسفلة والفلق. في عهد الملك فيصل الثاني، أراد بعض سكان المدينة الالتفاف على الجبل لنزع حماية الدولة عنه ثم الاستيلاء على أجزاء منه. واتفقوا على أن تكون أول خطوة هي إزالة مدفع رمضان من على قمته؛ فشكلوا وفدا من أهل المنازل الواقعة في سفحه وقابلوا الملك فيصل طالبين منه نقل المدفع بحجة أنه يزعجهم لدى إطلاقه، ويثير الخوف في نفوس أطفالهم. فأمرهم الملك بكتابة طلب بذلك. وعندما عرض عليه الطلب، شرح عليه بعبارة "ينظر أيهما أقدم فيزال الحديث ويثبت القديم"، وهو يعلم أن المدفع قديم منذ العهد العثماني وأن العمران لم يكن قد امتد إلى جبل سلع إلا قبل سنوات قليلة. فأصيب الأهالي بالهلع مخافة أن تزال بيوتهم وتراجعوا عن مطالبهم. وفي كل عام وقبل بداية شهر رمضان، تقوم السلطات السعودية بإعداد 29 فردا من وحدة المناسبات للقيام بإطلاق مدفع رمضان في مكة والمدينة. ويختلف عدد الطلقات وفقا للمراحل الزمنية في الشهر: فعند ثبوت رؤية هلال شهر رمضان تضرب المدافع 21 طلقة؛ و7 طلقات إشعارا بموعد الإفطار؛ وعند السحور تسمع طلقة واحدة. كما أن للعيد 7 طلقات. وتطلق المدافع هناك من أعالي جبل سلع.

أردني

نهاد الجريري

المسحراتي .. مهنة لشهر واحد

مرور مسحراتي في أحد أحياء عمان اليوم، أمر يثير اهتمام الصغار ويعود بالكبار إلى ذكريات زمن غابر لن يعود؛ لكن أن تمر مجموعة "مسحراتية" لم تتجاوز أعمار أكبرهم الثامنة عشرة، يقودهم شاب في الثانية والعشرين من عمره، فأمر يستحق التوقف.

في ضاحية الياسمين، جنوبي عمان، وفي ثالث أيام رمضان من عام 2004، خطر في بال محمد أن يقوم بمهمة تسحير أهله وجيرانه في الحي الحديث نسبيا. ويبدو أن تذكره لصورة المسحراتي الذي كان يقوم بمهمة إيقاظ أبناء حيه، هو الذي دفعه إلى ذلك، فهو لم يكن قد سمع صوت طبلة المسحراتي بعد أن انتقل للسكن في الحي الجديد قبل عشرة أعوام، بعد أن كان يسكن في الهاشمي الجنوبي. ويضيف محمد أن طبيعة عمله حلاقا في صالون يملكه ويديره، لا يسمح له بالنوم إلا في ساعة متأخرة جدا من الليل. وكانت هذه هي الشرارة التي انطلقت منها فكرة أن يعمل مسحراتي. يقول: "فكرت أنا وصديقي بماذا نفعل، ونحن ننتظر آذان الفجر؛ فخطر لي أن نقوم بإيقاظ الناس لتناول السحور، أي العمل مسحراتي." في اليوم الأول، تناول محمد طبلة كانت في متناول يديه، وسار وصديقه في شوارع الحي، يرددان بعضا من الأذكار التي اعتادا على سماعها من المسحرين مثل "يا نايم وحد الدايم." يقول محمد إنه شعر بالخجل والتردد والارتباك في بداية الأمر؛ لكنه في الوقت نفسه شعر بأنه يقوم بعمل جيد عندما رأى سكان الحي يتهافتون على الشبابيك للنظر إلى هذا الوافد الجديد. لكن هذا لم يكن شأن الجميع، فالمسحراتي الجديد لم يكن موضع ترحاب بعض من سكان الحي. يقول: "بعضهم كان يطل علي من النافذة ويقول 'أنا عندي ساعة بصحى لحالي' وآخر 'إنت مزعج'". لكن هذا لم يؤثر في محمد؛ وكم كان فرحا عندما افتقده سكان حارة من حارات الياسمين في ليلة كان يسحر فيها في حارة أخرى. هذا الأمر دعاه إلى توسيع نطاق "عمله"، فاستقطب شبانا آخرين ليساعدوه في تغطية حارات الياسمين والذراع الغربي وإسكان الإرسال. كما حرص على شراء طبول كبيرة بدلا من الطبلات الصغيرة. يقول "أول طبل اشتريته من وسط البلد، بحوالي 20 ديناراً لكنه ما عمّر، وبسرعة تلف." فأوصى بطبل أتاه من حلب دفع ثمنه 45 دينارا هو الذي يستعمله اليوم.

المسحراتي محمد: هدفي ليس جمع المال، خاصة أني أملك صالون حلاقة يدر علي دخلا جيدا

كل عام، قبل نهاية رمضان بأيام، يقوم محمد بجولة، بعد صلاة المغرب، على سكان الأحياء التي يسحر فيها، ويجمع "ما تجود به نفوسهم". وقد أبلغ **السّجل** أن أكبر مبلغ جمعه خلال السنوات الأربع الماضية كان 700 دينار. أخذ منها 130 دينارا، ووزع بعضها على مساعديه "ليشتروا ملابس عيدية." أما جل المبلغ فيقوم محمد بتوزيعه على الجوامع والفقراء في مغلفات يحوي كل منها 50 أو 60 ديناراً، أو يشتري طعام السحور للمعتكفين في ليلة القدر، أو ملابس العيد عائلات فقيرة. وتساعده في هذا والدته التي تكون أكثر إلماما بوضع الناس والعائلات حولها.

يقول محمد إن هدفه ليس جمع المال، خاصة وأنه يملك صالون حلاقة يدر عليه دخلا جيدا. ويضيف "أحب أن أشعر أني سوّيت إشي منيح في حياتي."

الصورة التي يقدمها محمد ربما لا تتوافق مع الصورة النمطية التي نعرفها عن المسحراتي: الرجل العاجز الطاعن في السن. تذكر أم جهاد أن رجلا ضريرا كان يقوم بمهمة التسحير في قرية إذنا قضاء الخليل نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات. وتضيف "كان الناس يدفعون له صدقة زكاة الفطر". أما أبو عامر فيذكر رجلا "ختيارا" كان يسحر في منطقة المصدار وجبل النظيف وجبل المريخ. ويقول "كنا نقف على أبواب البيوت ننتظر المسحراتي الذي كان وجوده بالنسبة لنا أمرا غريبا." ويصف أبو عامر مدى سعادته عندما يرى الشيخ المسحراتي قادما من "راس الحارة" وهو يقرع طبلته الصغيرة ويصيح "رمضان جاي يزوركم، قوموا لسحوركم." ويظل الصغار يترقبون خطواته حتى يغيب عن النظر.

إياد، في الثلاثين من عمره، يذكر أن المسحراتي في خريبة السوق؛ جنوبي عمان؛ كان عامل نظافة مصري اسمه أبو عادل توفي منذ سنوات. أبو عادل كان متقدما في السن، وكان يستأجر غرفة في الحي؛ فهو كان معروفا للجميع. ويضيف إياد "كنا كل ليلة نوقف ع الشبابيك حتى نشوف أبو عادل الله يرحمه وهو بينادي يا أبو محمد، وحد الله، يا أبو زياد وحد الله، يا أبو نواف، رمضان كريم."

إلا أن هذه الصورة النمطية للمسحراتي لم تستمر كذلك مع ظهور وانتشار ساعات المنبه ومكبرات الصوت المثبتة على المآذن، أو حتى الهواتف التي اعتاد الناس من خلالها أن يوقظوا بعضهم بعضا.

المصادر التاريخية ترجح أن أول ظهور للمسحراتي بهذا المعنى كان في صدر الإسلام. فكان المسلمون في عهد النبي محمد يعرفون وقت السحور بآذان الصحابي بلال بن رباح، ويعرفون الامتناع عن الطعام بآذان الصحابي عبد الله بن أم مكتوم، استنادا للحديث "إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم."

في كتاب "رمضان" لحسن عبدالوهاب الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتب عام 1986، أن عتبة بن إسحاق والي مصر في العهد العباسي، وفي رمضان عام 852 م، كان ينادي للسحور أثناء سيره من مدينة العسكر إلى جامع عمرو بن العاص في الفسطاط. ويذكر أيضا أن الشاعر ابن نقطة المزكلش المتوفى عام 1200م كان يسحر الناس مناديا "نياما ... قوّماً قوّماً للسحور". أما في عصر الدولة الفاطمية فقد أصدر الحاكم بأمر الله الفاطمي (حكم بين 996-1021م) أمرا لجنوده بأن يمروا على البيوت ويدقوا على الأبواب. وفي وقت لاحق أوكل أولو الأمر إلى رجل للقيام بمهمة المسحراتي إذ كان يدق على الأبواب بعصا كان يحملها وينادي "يا أهل الله قوموا تسحروا." عبارات "السحور" ما تزال نفسها عبر العصور وما يزال المسحراتي يحمل الطبلة "البازة" أو الطبل، بالإيقاع نفسه "تم تتم تم تم."

مسحراتيات

في رمضان العام الماضي، سمحت بلدية مدينة أنطاليا التركية لثلاث فتيات بالقيام بمهمة المسحراتي في سابقة فريدة من نوعها. فدور المسحراتي ظل حتى ذلك الحين حكرا على الرجل. خديجة يلماز، الطالبة في إحدى جامعات أنطاليا قالت إن الهدف من مزاولتها لهذه المهنة هي إثبات أن المرأة قادرة على منافسة الرجل في كل مجالات العمل بما فيها هذه المهنة التي تبدأ في وقت متأخر من الفجر. وأضافت أنها لم تجد أي صعوبة، إذ عاونتها اثنتان من صديقاتها. وقد ظهرت الفتيات الثلاث سافرات الرأس في زي شعبي يحملن طبلا متوسط الحجم. رجال دين أتراك قالوا إن الهدف من ذلك كان مساعدة الفتيات على التغلب على الخوف من السير في الشوارع ليلا، بالإضافة إلى أنها إثبات على أن الديمقراطية في تركيا تساوي بين الرجل والمرأة.

الأمن العام: جهد مضاعف في شهر العبادة

فوجئ رجال الأمن العام مساء الاثنين، الأول من رمضان، بعدم وجود حركة للسير والمشاة في عمان بعد صلاة التراويح. هم لا يعرفون السبب؛ لكن وبضحكة عالية أشار أحدهم إلى احتمال أن يكون مسلسل باب الحارة «خلّى الناس ببيوتها.» ولربما كان لليوم الأول اعتباره: فمن ناحية، اعتادت العائلات الأردنية أن تجتمع على الإفطار أول يوم في رمضان، فيأتي الابن المتزوج والابنة المتزوجة، ويأتي العم أو الخال القريب وهكذا. ومن ناحية أخرى فإن بعض الناس يشعر بالإرهاق من الصوم الذي يأتي بعد فترة من الغياب.

في كل الأحوال، يبدو أن هذه الفترة خففت قليلا على رقباء السير الذين يعملون منذ بداية رمضان على مدار 3 ورديات. ففي الأيام العادية يعمل رقباء السير حتى منتصف الليل، أما في رمضان فيعملون إلى ما بعد صلاة الفجر.

محمد الخطيب، مدير المكتب الإعلامي في مديرية الأمن العام، قال إنه تم تحديد 3 أوقات لساعات الذروة. الأولى، صباحية بين الساعة 7 و9؛ والثانية، ظهرا مع نهاية الدوام ما بين الساعة 1:45 و3:30؛ والثالثة، ما قبل ساعة الإفطار -6 7. وأشار إلى خطة أعدت مسبقاً للسيطرة على حركة السير في هذه الفترات. تقضي هذه الخطة بتحديد مواقع الازدحام المروري والطرق البديلة التي يمكن استخدامها، بالإضافة إلى منع المركبات الكبيرة؛ مثل الشاحنات والصهاريج من المرور فيها. وتقوم مديرية الأمن العام بالتنسيق مع أمانة عمان الكبرى بتعديل برمجة الإشارات الضوئية، وبحسب أوقات الدوام. كما تم التنسيق مع هيئة تنظيم قطاع النقل من خلال تثبيت مندوبين من الهيئة بشكل دائم في المجمعات الرئيسية، لغاية التنسيق مع مندوبي الأمن، والتعامل مع حركة الركاب، وتخصيص عدد من الحافلات والباصات لغايات تحويلها عند الضرورة. كما أشار الخطيب إلى أن المديرية ستعمل على زيادة عدد ساعات المراقبة الجوية التي تنفذها الطائرات العامودية التابعة لقيادة الجناح الجوي للأمن العام وذلك لسرعة التعامل مع نقاط الازدحام المروري.

الخطيب أشار أيضا، إلى أنه تم تحديد مناطق الاكتظاظ والازدحام سواء ما تعلق منها بالتسوق أو أداء صلاة التراويح. وقال إنه تم تعزيز الطواقم الشرطية في تلك الأماكن، بعناصر من الأمن الوقائي والبحث الجنائي بالزي المدني. ويلفت الخطيب إلى أن الإحصاءات السابقة تشير إلى انخفاض معدلات الجريمة في شهر رمضان. في العام 2007، سجل الشهر الذي سبق رمضان 3200 جريمة، بينما سُجلت 2800 جريمة في رمضان من العام نفسه.

أردني

موائد الرحمن

صدقة جارية للمحتاجين.. وغيرهم

محمد عدي الريماوي

◄ تتوقف سيارات لا يبدو على أصحابها الحاجة، إلى جانب العشرات من سيارات الأجرة الصفراء أمام موائد للطعام امتدت بجانب بعضها، وقد وضعت عليها أصناف عدة من المأكولات، في حين تقبل عائلات فقيرة بكامل أفرادها الذين تبدو عليهم سيماء التعب والإنهاك من طول المسافات التي قطعوها في الطريق إلى هذه الموائد الممتدة. ومن جاء منهم مع انطلاقة الآذان فإنه لا يتردد في الركض مع آخرين والاصطفاف في طابور طويل، يشبه ذلك الذي نراه أمام المخابز والمحلات التجارية لتكتمل صورة موائد الرحمن.

تنتشر الخيام التي تمتد فيها موائد الرحمن في كثير من شوارع عمان

في الداخل يفترش كثيرون الأرض لتناول الطعام، في حين خصص جزء من الخيمة للعائلات، حيث تجاهد الأمهات لإطعام أبنائهن الكثر الذين يصرخون طلبا للطعام، في حين يتناول البعض طعامه واقفا. وينتظر العاملون وساكبو الطعام انتهاء هذا الطابور حتى يتمكنوا من تناول فطورهم، تتكرر الوجوه التي تطلب المزيد، ومع انتهاء اللحم والأرز تنتهي معاناة يوم صيام لفقراء عمان والمدن الأخرى.

تنتشر الخيام التي تمتد فيها موائد الرحمن في كثير من شوارع عمان؛ في مناطقها الراقية ومناطقها الفقيرة، وتقبل عليها عائلات متوسطة الحال، أو تبدو كذلك على الأقل، والعائلات المستورة، فتمتلىء موائد الرحمن بالمئات من الفقراء والمعوزين وبعض فئات المجتمع الأخرى، في حين ينتشر في الداخل، عدد كبير من المتطوعين الذين يساعدون من دفعته المشقة إلى أن يتناول إفطاره في مكان كهذا.

تعلن عن وجود موائد الرحمن يافطات علقت في أماكن بارزة معلنة عن منظم هذه الموائد، مشفوعة بآيات أو أحاديث تطلب التقبل من اللّه لهذه الصدقة العظيمة.

بدأت هذه الظاهرة منذ نحو سبع سنوات، ففي العام 2001، أقامت شركة فاست لينك (زين حالياً)، أول مجموعة من موائد الرحمن في الأردن، وذلك على غرار ما كان معروفا في مصر منذ سنين، حيث يقال إن مالك هذه الشركة كان مقيماً في وقت سابق فنقل فكرة موائد الرحمن من هناك إلى الأردن، ومع مرور السنوات، ازدادت الشركات والمؤسسات التي تقيم هذه الموائد الخيرية وتبالغ في الإعلان عنها، ما جعل بعض علامات الاستفهام تثار حول ما إذا كان بعض هذه الشركات والمؤسسات تقيم موائد الرحمن بوصفها نوعا من الدعاية والترويج، ناقلة الأمر من كونه عملا خيريا إلى عمل تجاري، زاد من ذلك أنه في السنوات الأخيرة، بدأ بعض الشخصيات وأصحاب الأموال في إقامة مثل هذه الموائد، وخصوصاً في مناطق عمان الشرقية أو خارج العاصمة. ثم تطور الأمر فاستقبلت عمان خيمة أقامها أحد أمراء دولة الإمارات العربية المتحدة قبل نحو خمسة أعوام، وهي مازالت تقام كلما حل الشهر، وهي اليوم من أشهر الخيام الخيرية في الأردن.

"صرلنا ثلاث سنوات بنفطر هون، بنيجي مرتين أو ثلاث في الأسبوع، ومرات بنروح على خيم في أماكن تانية"، يتحدث أبو محمد بحرقة عن زياراته المتكررة لهذه الموائد، فهو يزور الخيمة التي يقيمها الشيخ الإماراتي، ويقول إن الازدحام شديد، وأن هناك كثيرين ممن لا تبدو عليهم الحاجة يأتون لهذه الأماكن، "ما بعرف ليش بفطروا معنا هون، كثير من اللي بيجوا بقدروا يفطروا بدارهم، بس الناس عينها فارغة". يتمنى أبو محمد أن تكون هذه هي السنة الأخيرة التي يزور فيها هذا المكان، فهو يأمل أن يجد عملاً جديداً، يمكنه من أن يطعم نفسه وعائلته بكرامة.

وقد لاحظت «**السّجل**» أن أغلب مرتادي هذه الموائد هم من الوافدين والعاملين، الذي يتواجدون بكثرة في المنطقة التي تقام فيها الموائد، وأن بعض أصحاب المحلات التجارية القريبة يعمدون إلى تناول إفطارهم هناك، حتى لا يتكلفوا بالعودة إلى منازلهم. "عندهم رزق وما شاء اللّه، بيجوا يزاحمونا على هالرزقة، مش حرام؟" يقول أبو محمد الذي يستغرب مجيء هؤلاء لهذه الموائد، في حين يُعتبر سائقو سيارات الأجرة والحافلات، من الضيوف الثابتين لكثير من هذه الموائد.

ولا تعدم أن ترى في بعض الخيم التي تضم الموائد، كاميرات التلفزيون تدور لتصور ما يجري؛ وما يجري هو أن بعض كبار السن والمعدمين يتحدثون للكاميرا داعين بطول العمر لمن ينفق على هذه الموائد، معبرين عن أملهم بزيادة الخير له. ولكن كثيرا من الحاضرين يرفضون الحديث. "واللّه خايفة انفضح، نفسي أروح واحكي لهم إني بعاني، واللّه بنام في الجامع، ومعي الكلى .. بس بخاف انفضح"، قالت امرأة متقدمة في السن بعد أن رفضت في البداية الحديث للتلفاز أو الحديث لنا، مشيرة إلى أنها تأمل أن تنهي آخر سني حياتها وهي "مستورة".

بعد الانتهاء من تناول الطعام وانصراف الناس، يبدأ البعض يجمع أرغفة الخبز، في حين يجمع آخرون حبات التمر المتناثرة، ويجهز طعام سحوره بقيامه بجولة أخيرة عند شباك الطعام. يجلس كثيرون مقابل هذه الخيمة، ينفثون دخان سجائرهم؛ ولعلهم يتمنون أن تكون هذه هي زيارتهم الأخيرة لهذا المكان، في حين يتدافع الرجال عند ساقي شراب السوس، الذي يوزع شرابه المميز على من أنهى فطوره. وتخرج النسوة من المكان، وهن يبحثن عن وسيلة نقل تعيدهن إلى بيوتهن البعيدة.

عادة ما تقام هذه الموائد في شوارع حيوية في المدينة، مثل شارع جبل الحسين، وبالقرب من الدوار الثامن، وفي أماكن مختلفة من عمان الشرقية، مثل ضاحية الأمير حسن وجبل الهاشمي، إضافة إلى مناطق مثل حي نزال وطبربور. وتمتلئ أغلب هذه الموائد عن آخرها، فكثير من مرتاديها يعتبرون الأمر أقرب إلى نزهة، فالطعام هناك مقدم من أشهر مطاعم عمان، وتكلف الوجبة نحو أربعة دنانير، يعتبر مرتادو الموائد أنهم يوفرونها إذا ما زاروا الموائد الرحمانية.

أغلب مرتادي هذه الموائد هم من الوافدين والعمال

ومع وازدياد انتشار هذه الظاهرة بشكل كبير، ولكونها تساعد في تقوية الأواصر بين أفراد المجتمع وطبقاته، كما يقول بعض منظمي هذه الأنشطة الخيرية، فإن الأموال الطائلة التي تنفق على هذه الخيم، والجو الدعائي والترويجي الذي يرافقها، قد يجردها من بعض معانيها النبيلة.

أحد الاقتصاديين سبق أن طالب أصحاب رؤوس الأموال الذين يقيمون هذه الموائد بأن يستغلوا الأموال التي ينفقونها على موائد الرحمن في إقامة مشاريع تنموية تسهم في تشغيل الفقراء من مرتادي هذه الموائد، "فالأصل في هذه الفكرة"، كما يقول هو ألا تكون موائد الرحمن ظاهرة تتكرر مع حلول رمضان، بل أن تكون هذه ظاهرة مؤقتة تنتظر إصلاحا اجتماعيا واقتصاديا يوقف مثل هذه الظاهرة، عملا بالمثل الصيني المعروف الذي يقول إن "تعليم الفقير الصيد خير من أن إعطائه سمكة."

إفطار مع الضرب المبرح

◄ لا أحد يعرف متى بدأت عادة إطعام الفقراء في رمضان، لكن من الثابت أن بعض الأمراء في العصور الإسلامية القديمة كانوا يحرصون على دعوة فقراء إلى الإفطار على موائد خاصة يزودونها بأنواع الطعام المختلفة، وهو ما أصبح اليوم يعرف بموائد الرحمن.

وبعكس موائد اليوم التي تمتلىء عن آخرها بالصائمين، فإن التاريخ الإسلامي شهد حالات مناقضة لذلك تماما. إذ يذكر خليل طاهر في كتابه "شهر رمضان منذ فجر الإسلام إلى العصر الحديث"، أن أثرياء العهد الطولوني (868-903) في مصر، كانوا يبعثون بالخدم أو العبيد إلى الأسواق والطرق العامة قبيل آذان المغرب بقليل، بحثا عن صائمين يستعدون للإفطار. وأن هؤلاء كانوا في بعض الأحيان يتوسلون إليهم أن يتناولوا طعام الإفطار على موائد سادتهم. فإذا اعتذر أحدهم عن تلبية الدعوة أرغموه أو هددوه. فإن تجرأ أو رفض الذهاب معهم أشبعوه ضربا وحملوه قهرا وعادوا به ليتناول الطعام بالقوة.

معونات رمضان: أعمال خيرية لا تهمل العلاقات العامة

منصور المعلا

◄ يتقدم رجل مسن يسيره أحدهم على كرسي متحرك، فهو مقعد أيضا، ولسانه لا يتوقف عن اللهج بالدعاء لمحافظ المدينة والمسؤولين السائرين في ركابه، متأهبا لاستلام طرد يحتوي على مواد غذائية من محافظ المدينة، فيما ينشغل المسؤولون المرافقون للمحافظ عن دعائه بالالتفات إلى عدسات مصور يهم بالتقاط الصور، من دون أن ينسى أي منهم رسم ابتسامة على شفتيه لزوم التقاط الصورة.

وفي خلفية الصورة، يتوارى شاب في العقد الثاني من العمر خلف والده المسن والمقعد، حتى لا يظهر في صورة متسول. يلتقط الوالد الطرد من المحافظ وهو يزجي الدعوات للمحافظ بطول العمر والأمنيات له بالمزيد من عمل الخير فيما تبقى له من عمره المديد.

هذا المشهد الذي لا يندر أن يحدث في أي من شهور السنة الاثني عشر، يتحول إلى لازمة متكررة مع اقتراب شهر رمضان ثم قدومه، ففي رمضان تزداد وتيرة توزيع الصدقات والهبات على فقراء المدن والأرياف، ويصبح "عمل الخير" خبرا متكررا في الصحف اليومية والأسبوعية تزينه الصور العديدة للمسؤولين المبتسمين ومستلمي الطرود الذين لا يمكنهم إلا الابتسام. لكن هذا "العمل الخيري" كثيرا ما يستثمر من قبل جمعيات ونواد وشركات خاصة وعامة، ومؤسسات رسمية وخاصة لتحسين صورتها وتلميع مسؤوليها بإظهارها في صورة المؤسسة التي لا تكف عن عمل الخير، بحيث يرتبط اسمها بتوزيع الهبات والصدقات على فقراء الوطن ومساكينه.

ينص قانون المطبوعات والنشر على حق المواطن الذي تعرض صورته في أي وسائل الإعلام، من دون إذن منه، بمقاضاة وسيلة الإعلام تلك. وعلى الرغم مما في الصور التي تنشر من إساءة، ولو ضمنية، إلى الشخص الذي يتلقى الطرد، فإن من النادر أن تسمع عن شخص قاضى وسيلة إعلام على مثل تلك الصور، والتي يفترض ألا تنشر طالما أن الدافع لتوزيع الطرود هو عمل الخير، والخير كما هو معروف يجب أن يتم بعيدا عن الإعلان والإعلام، وعن أعين الفضوليين، وفي تراثنا القديم والحديث، اكتسب تعبير "فاعل خير" معنى السرية إلى جانب الفعل الإنساني.

في مقابل هذه الصور التي تتكرر في الصحف، يقوم الديوان الملكي، منذ العام 2005، بتوزيع "طرود الخير الهاشمية" بسرية تامة، ومن دون أي احتفاء إعلامي، باستثناء تصوير الطرود وهي تغادر موقعها في الديوان. وكذلك هو الأمر مع حملات تبرع رسمية أخرى مثل: صندوق الزكاة ووزارة التنمية الاجتماعية وغيرها من المؤسسات الرسمية والشعبية. ويتحرك القائمون على هذه القوافل والعطايا بحسب قوائم معدة سلفا من المعنيين في المحافظات لمستحقي المعونة في المناطق المستهدفة.

الصندوق الأردني الهاشمي للتنمية البشرية، الذي تنبثق عنه حملة البر والإحسان، من أنشط الجهات في جمع التبرعات وإيصالها إلى المحتاجين والفقراء في أوقات السنة كلها، فأعمال الخير بالنسبة لها، ليست مقيدة بشهر معين من شهور العام.

وتفيد أرقام رسمية بأن عدد الذين استفادوا من حملة البر والإحسان العام الماضي بلغ نحو 15 ألف مستفيد، ما بين مشروع إنتاجي وبعثة تعليمية ومساعدة طبية وإجراء عمليات في المستشفيات.

أردني

من تكية أم علي إلى زكاة الفطر

صدقات وتبرعات من أجل توازن اجتماعي

محمد عدي الريماوي

رغم أن الزكاة فرض يستوفى طوال العام، ورغم أن هناك الكثير من الكفارات والنذور التي يجب أداء كفارتها وقت حلولها، فإن الزكاة والصدقات في رمضان تأخذ طابعاً مختلفاً، حيث يقبل الناس على الصدقات ومساعدة المحتاجين في رمضان أكثر مما يفعلون في أشهر السنة الأخرى.

تنتشر في هذا الشهر عادة توزيع ما يسمى «طرود الخير»

في هذا الشهر، يتسابق كثير من الجمعيات الخيرية ودور رعاية الأيتام، للحصول على هذه التبرعات من أهل العطاء، وتبدأ وقتها بالعمل على المشاريع التي تؤمن الطعام والملابس لأعداد كبيرة من المحتاجين داخل المملكة. وتنتشر تلك الجمعيات في مناطق عمان الشرقية، مثل الوحدات، وماركا، والمخيمات التي تنتشر هناك.

وتعد تكية أم علي من أشهر الجمعيات الخيرية في المملكة، فقد نجحت منذ تأسيسها قبل خمس سنوات، في استقطاب كثير من الشباب وأصحاب الأموال لتنفيذ العديد من المشاريع الخيرية. وتتميز هذه الجمعية بأنها توفر فرص عمل للشباب المحتاجين، وتعمل على إعداد برامج دورية للتبرع، بدلاً من جعل الأمر مقتصراً على شهر واحد في السنة، أو تأمين الطعام والملبس فقط.

وكانت الأميرة هيا أول من بدأ المشاورات لتنفيذ هذا المشروع عام 2002. وبدأت هذه التكية أعمالها لتجسد بذلك أفكار الملكة علياء. لذا سميت هذه التكية باسم الملكة الراحلة: تكية أم علي.

وتقوم هذه الجمعية بتوزيع الوجبات الغذائية على الفقراء والمحتاجين في رمضان، إذ بلغ عدد الوجبات التي قدمتها في رمضان الماضي أكثر من 90 ألف وجبة، ويتم اختيار المناطق القريبة من موقع الجمعية الكائن في المحطة. أما في برنامج التأهيل والتدريب فقد عملت هذه الجمعية على توظيف 250 شاباً وفتاة، للعمل ضمن برنامج "مشاوير"، الذي يساعد في تشغيل الشباب، وتسهيل نقل الحاجيات والأغراض للناس. ونجح هذا البرنامج في تشغيل عدد لا بأس منه من الشباب، إضافة إلى ابتكاره خدمة جديدة في التوصيل إلى المنازل. وبدأت بعض الوزارات والشركات تتعاون مع هذه الجمعية، مثل شركة الاتصالات الأردنية، مجموعة نقل التجارية وشركة أوريكس، وقد ساعد هذا التعاون في ظهور طرق جديدة للتبرع ومساعدة المحتاجين.

وتنتشر في هذا الشهر عادة توزيع ما يسمى "طرود الخير" التي يعمل كثير من المجمعات التجارية والمحلات الكبيرة على تجميعها، وهي عبارة عن مجموعة من السلع الأساسية (رز، سكر، زيت، شاي ..) تجمع في أكياس كبيرة، تراوح أسعارها بين 10 و20 دينارا. وقد بدأت هذه الظاهرة قبل نحو أربعة أعوام، وأصبحت بعض المحلات الآن توفر خدمة توزيع هذه الطرود على العائلات المحتاجة، ما يسهل على المتبرع القيام بمهمته، ولذلك تشهد هذه الظاهرة إقبالاً متزايداً من الناس، بدليل كثرة المحلات التي أصبحت تقدم هذه الخدمة.

وفي رمضان هنالك كفارات يجب أن تؤدى لمن لم يقم بصيام هذا الشهر، وتتوزع على المرضى العاجزين عن الصيام الذين يخرجون زكاة عن أيام هذا الشهر، وعلى من أفطر بعذر شرعي لأنه كان على سفر أو مريضا، فيقوم بتقديم الكفارة، إضافة إلى قضاء صيام كل يوم من الأيام التي أفطرها، وتقدر قيمة هذه الكفارة بدينار واحد عن كل يوم. أما من يفطر بغير عذر، فعليه إطعام ستين مسكيناً (بمعدل دينارين لكل وجبة) عن كل يوم أفطره في رمضان بغير وجود عذر شرعي له.

وتبقى زكاة الفطر التي يؤديها كل صائم في آخر شهر رمضان، وتقدر هيئة الإفتاء كل عام قيمة هذه الزكاة، التي تراوح عادة ما بين 65 و85 قرشا. وتنتشر الصناديق في المساجد والمجمعات التجارية، ليقدم الناس هذه الزكاة في أواخر الشهر. وتعد هذه الكفارات من أهم الواردات التي تدعم الجمعيات الخيرية في الأردن، وتساعد في توزيع الوجبات على الفقراء والمساكين.

الأمل الذي يراود كثيرين هو أن تنفق هذه الأموال على مشاريع دائمة لتشغيل ومساعدة الطبقات الفقيرة والمحتاجة

ولا شك أن الأمل الذي يراود كثيرين هو أن تتحول هذه الأموال إلى مبالغ تنفق على مشاريع دائمة لتشغيل ومساعدة الطبقات الفقيرة والشرائح المحتاجة، والتي يغطي إنتاجها شهور العام كافة، بدلاً من أن يقتصر توزيع الأموال، سواء كانت صدقات أو كفارات على شهر رمضان من كل عام.

القطايف.. النجم الأول للحلويات الرمضانية

هات القطايف لي هنا فالصوم حببها لنا
قد كان يأكلها أبي وأخي وأكرهها أنا
لكنني مذ ذقتها ذقت السعادة والهنا

تعبر هذه الأبيات عن لسان حال الكثير من الصائمين هذه الأيام، فالقطايف أصبح النجم الأول للحلويات في شهر رمضان، فلا تخلو مائدة أي بيت من بيوتنا من هذه الأقراص المميزة. وبالرغم وجود أنواع أخرى من الحلويات، مثل الكنافة والكلاج، إلا أن غياب القطايف عن أي مائدة رمضانية يعد انتقاصاً منها، وخصوصاً في العزائم مما يمكن أن يعتبره بعض الضيوف تقليلاً من شأنهم. فيعمد المستضيف إلى شراء كميات كبيرة منه، ومسابقة الزمن لتحضيره ليكون أول الجاهزين للحضور على المائدة الرمضانية.

تشير كتب التاريخ أن المماليك هم أول من أدخلوا هذه الحلويات إلى مصر فقد كان صانعو الحلويات يتنافسون في ما بينهم لتقديم الأفضل، فابتكر أحدهم فطيرة محشوة بالمكسرات وقدمها بشكل جميل مزينة في صحن كبير، ليقطفها الضيوف ومن هنا اشتق اسمها "القطايف". ووصلت هذه الحلويات إلينا، كون طرابلس كانت عاصمة دولة المماليك في بلاد الشام، فأصبح سكانها يتفننون الآن في صناعتها. ويذكر أنه كان هناك سوق في بيروت يسمى «سوق القطايف»، يتجمع فيه بائعو هذه الحلويات، وقد أزيل هذا السوق في أواخر العهد العثماني، ولم يبق من معالمه أي دكان.

والقطايف هي فطائر حجمها بحجم كف الإنسان العادي، تتشابه عجينتها إلى حد كبير مع عجينة الخبز، تتم حشوتها بالجبنة البلدي أو الجوز للناس البسطاء، في حين يتم استخدام الفستق الحلبي أو القشطة عند المترفين، وهناك النوع الصغير يسمى بـ«العصافيري» الذي يؤكل بارداً بعد حشوته بالقشطة، ويتميز بأنه أعلى سعراً من النوع العادي، مما يجعله منحصراً عند طبقات محددة في المجتمع. وفي المخابز يتجمع الناس حول صينية «الصب» التي يخبز عليها القطايف، وأذكر عندما كنت صغيراً أن متعتي كانت في النظر إلى تلك الأقراص الدائرية وهي تنضج على السطح الحديدي الساخن، ويشاركه كثيرون هذه المتعة، إذ يرفضون الابتعاد عن صينية الخبز حتى يأخذوا ما يريدون. فتشهد طوابير الانتظار لهذه الحلوى، في كثير من الأحيان، مشاكل بين الناس، لاستعجالهم ونفاد صبرهم وخصوصاً في المحلات التي تشتهر بجودة القطايف لديها. ويهاجم خبراء التغذية والأطباء هذا النوع من الحلويات، لما يحتويه من كميات كبيرة من السكر والدهون، ولكن القطايف تتمتع بمكانة كبيرة في قلوب الناس، لا يستطيع زحزحتها أحد.

وتفشل دعوات هؤلاء بتقليل السمنة والزبدة التي توضع على هذه الحلويات، أو تقليل القطر، فهذه من الأساسيات التي تجعل القطايف النجم الأول بلا منازع لمائدة الحلويات الرمضانية.

أردني

فقراء الريف يفضّلون الطرود كي لا يوصموا بالعَوَز

منصور المعلا

فيما تنتشر موائد الرحمن في المدن موفرة الطعام لفقرائها، فإنها تغيب عن جيوب الفقر في القرى والأرياف المحيطة بها، مؤكدة أن هنالك فرقا في الفقر لصالح فقراء المدن على فقراء الريف، رغم ارتفاع نسب الفقر والعوز بينهم، نسبة إلى فقراء المدن.

وتشكل الطرود والمساعدات والوجبات الغذائية التي تقدمها الجمعيات والمراكز في العديد من المناطق، السبيل الوحيد للعديد من العائلات الفقيرة لتسد شيئاً من عوزها.

محمد أبو خالد يعمل في جمعية خيرية في الزرقاء يقول إن أكثر من 200 أسرة تعتمد بشكل كلي على المساعدات التي تقدمها الجمعية لفقراء معظمهم من المسنين والفقراء والأرامل.

ويضيف نجتهد، في كثير من الأحيان، في تقديم الوجبات في الوقت المناسب، على أمل أن تصل مع موعد أذان المغرب، والوجبات بعد ساخنة. وتتكون هذه الوجبات من طبق من الأرز، وقطع من اللحم وطبق سلطة وشوربات. إلا أن أي خلل يطرأ على الحافلة التي تنقل هذه الطرود، قد يؤدي إلى تأخر تسليم تلك الوجبات، ما يعني حرمان أفراد تلك العائلة من وجبتهم الرئيسية.

الجمعيات الخيرية تواجه ارتفاعاً في تكاليف إعداد الوجبات

ويستذكر أبو خالد أن تعطل الحافلة التي توزع الوجبات، أدى مرة إلى تأخر تسليم محتوياتها لمدة ساعة ونصف الساعة، حيث فوجئ بأن الأسر ما تزال تنتظر قدوم الوجبات لها، من دون أن يتذوق أفرادها أي شيء آخر.

وفي جولة لـ«**السّجل**» مع أبو خالد على إحدى الأسر التي يتم تسليمها معونات من الجمعية، أشتكى بعض متلقي الطرود من فقراء الريف الأردني، من غياب المرشحين والنواب هذا العام. ويقول عودة، وهو أب لثلاثة أطفال، مقعدين أن الانتخابات النيابية في العام الماضي وفرت للكثير من الأسر الفقيرة مساعدات عينية ووجبات غذائية بشكل يومي.

ويضيف عودة: "كنا في اليوم الواحد نتلقى أكثر من وجبة من أكثر من مرشح، إلا أننا هذا العام لم نتلق سوى دعم الجمعيات، التي غالبا ما تقدم وجبات أقل دسما من وجبات المرشحين".

عودة يرفض الذهاب إلى خيمة رمضانية اقترحت الجمعية عليه قبل رمضان فكرة إنشائها، بحيث يتم تقديم الوجبات الغذائية وتمضية أمسية في مشاهدة التلفزيون، بالقول إنه لا يرغب بأن يكون محط شفقة هو وأبناؤه.

إلا أن الجمعيات الخيرية تواجه هذا العام، ارتفاعاً في تكاليف إعداد الوجبات وإيصالها للفقراء، غير أن حصص الجمعيات من التمويل الذي تخصصه لها البلديات ووزارة التنمية الاجتماعية، ارتفعت هذا العام إلى ما يقارب الضعف.

منطق توزيع الطرود يدعو للرثاء، في غياب رؤية شاملة للعمل التطوعي

وتشكل الجمعيات الخيرية الإسلامية أبرز الجهات الناشطة في العمل الخيري في المناطق الفقيرة، من خلال ما يسمى موائد الرحمن التي تقام في المساجد، حيث يتم توزيع الوجبات مجانا على الفقراء.

وتقدم وزارة التنمية الاجتماعية للجمعيات طرودا تحوي على تمور وأكياس شاي وزيوت وحبوب بكميات قليلة، ليتم توزيعها على الفقراء بحسب كشوف يتم تقديمها من قبل الجمعية بعدد الفقراء واحتياجاتهم،

كما تقوم الشركات وعدد من الميسورين بتقديم المساعدات العينية والمالية من خلال الجمعيات والمراكز والأندية، التي تجتهد في تذكر أسماء الفقراء في الأحياء والقرى.

لا يشكل غياب التكايا والخيم الرمضانية في المناطق الفقيرة حالة مقلقة لفقراء تلك المناطق، لرفضهم التواجد في مناطق يوصمون فيها بأنهم فقراء، فيما تبقى الطرود التي يتم توزيعها في الغالب أكثر حفظا لماء الوجه. إلا أن منطق توزيع الطرود وإعداد الوجبات للفقراء وإنشاء الخيم الرمضانية في جوهره أمر يدعو للرثاء، في ظل غياب رؤية شاملة للعمل التطوعي والخيري في البلاد، وغياب قاعدة بيانات شاملة للفقراء .

صيام الأطفال: رغبات الأبناء، إغراءات الأهل وضغوط المجتمع

دلال سلامة

تحرص أم مروان على إيقاظ ابنها (9 سنوات) كل ليلة ليتناول طعام السحور مع باقي أفراد العائلة، وهي تفعل ذلك منذ ثلاث سنوات، وتقول إنها كانت تتسامح معه عندما كان في السادسة، وتسمح له بما يسمى «صوم العصافير»، وهو الصيام إلى منتصف النهار، ولكنها منذ سنتين لم تعد تتسامح، ففي رأيها أنه يمكن للطفل، ابتداء من سن السابعة، أن يتحمل الصيام.

إضافة لضغوط الأهل، هنالك ضغط آخر يمارسه الأطفال على بعضهم بعضاً

أما لماذا تصر على ذلك، رغم أن الدين نفسه جعل الصيام فريضة على البالغين فقط، فتقول أم مروان: «الهدف أن يتعود، فأنا تزعجني فكرة أن يكبر ابني وهو يستسهل الإفطار، كما أرى بين كثير من الناس. يهمني جدا أن يمتلك وازعا دينيا، لأن هذا ما سيحفظه من الانحراف في المستقبل.

ولكن الوازع الديني ليس هو ما يشغل أم مروان، إنها ببساطة تخجل من إفطار ابنها زيد (10 سنوات)، في حين أن أطفالا في العائلة والحي يصغرونه بسنتين أو ثلاث ومع ذلك فإنهم يصومون. تقول أم زيد: «الموضوع الذي يحتل المرتبة الثانية في جلسات النساء في رمضان بعد تبادل وصفات الطبخ هو التباهي بصيام الأطفال. إنه سبق وتفوز به أم أصغر الصائمين».

بالإضافة إلى الضغوط التي يمارسها الأهل، هنالك ضغط آخر لا يستهان به يمارسه الأطفال على بعضهم بعضاً، فأبو عاصم يقول إن الأولاد في مدرسة ابنه عاصم (11 سنة)، أحاطوا به في ساحة المدرسة وهو يتناول سندويشته وصاروا يرددون على مسامعه كلمات مغناة: يا مفطر يا بم .. يا شرّاب الدم .. دمك دم الخنازير .. علقوك في الجنازير».

يقول أبو عاصم: «ذهبت إلى المدرسة لأحتج على هذا العنف، ففوجئت بواحدة من المعلمات تقول لي إن ابني كبير فعلا على الإفطار في رمضان».

ولأن الصيام عملية شاقة ومرهقة حتى للكبار، وبخاصة في هذه الأيام، حيث تطول ساعات النهار وتشتد الحرارة، فإن الأهالي يلجأون إلى عدة وسائل، فمن وسائل الإغراء التي تمارسها عائلة ميس وحنين (توأمان 8 سنوات)، تتم مضاعفة مصروفهما للأيام التي تكملان فيها صيامهما، ومعه ميل إلى التهديد بعقاب اللّه الذي ينزل على من لا يصوم في رمضان، وهذا أيضا ما تفعله عائلة ماجد (10 سنوات). أما أم مجدي، فإنها تتبع أسلوب المقارنة مع ابنها مجدي (9 سنوات) فهي تقول إنها تحاول أن تثير غيرته بالإطراء على أولاد آخرين يصومون رغم أنهم أصغر منه سنا.

ولكن هل هذه وسائل ناجعة؟ هل يجب أن يصوم الأطفال فعلا؟ البعض يصوم فعلا، فأم ميس وحنين تقول إن ابنتيها تعودان من المدرسة مصفرتي الوجه، وترتميان فور عودتهما في الفراش أو أمام التلفزيون إلى أن تحين ساعة الإفطار.

ولكن أم مروان ضبطت ابنها أكثر من مرة يأكل خلسة في المطبخ، أما عاصم فبعد الزفة التي أقامها له الأولاد في المدرسة، صار يخفي الساندويتش جيدا في أحد الجيوب الداخلية للحقيبة ويتناوله في زاوية منعزلة في المدرسة.

هناك أطفال يمكنهم تحمّل الصوم، مع أنه يسبب لهم الخمول

أم مروان كانت أحيانا تشفق على ابنها وتغض الطرف عنه، ولكن أبا عاصم الذي يعرف أن الضغط الاجتماعي أشد من أن يتحمله طفل، يرفض تماما اضطرار ابنه إلى الكذب وادعاء الصيام، ويتساءل عن تأثير ذلك على احترامه لذاته:

«هل أتوقع من ابني أن يثق بنفسه ويحترمها، إذا كان يكذب ثم يأكل طعامه في السّر مثل لص؟».

طبيب الأطفال، بشار خصاونة، يرى أن هناك أطفالا يمكنهم أن يتحملوا الصيام، ومع أن ذلك فإنه يسبب لهم الخمول والإنهاك، ويقلل من قدرتهم على التركيز، ما يؤدي إلى تراجعهم الدراسي في هذا الشهر، ولكن صيام هؤلاء الأطفال يجب أن يتم وفق شروط صارمة، فيمنع مثلا صوم الأطفال المصابين بأمراض مزمنة مثل السكري وغيره، وحتى في حالة الأمراض البسيطة مثل التهابات الحلق مثلا، فعلى الطفل أن يفطر ليلتزم بمواعيد دوائه، كما شدد خصاونة على أن الطفل، إن كان عليه أن يصوم، فإن من الضروري له أن يتناول وجبات متكاملة على الإفطار والسحور، والحرص على تعويض السوائل التي يفقدها خلال النهار.

أردني

رمضان في عمان الخمسينيات

حين كان المسجد الحسيني ملاذاً للصائمين والوعاظ والمقرئين

صلاح حزين

عبد الباسط عبد الصمد — أبو العينين شعيشع — إبراهيم الصالحي

في حياة لا مكان فيها لوسائل الترفيه؛ لا تلفزيون أو فيديو ولا كومبيوتر، ولا حتى راديو، فقد كانت ملكية الراديو ترفا بالنسبة لكثير من المقيمين في الشطر الشرقي من عمان، مثلي، كان لعب كرة القدم في المساحات العديدة المتوافرة في أطراف أحياء عمان الشرقية تحت الشمس اللاهبة، من بين الوسائل القليلة التي يقضي فيها أطفال عمان يوما قائظا في رمضان، فما زلت أذكر أن رمضان في أواسط الخمسينيات كان في فصل الصيف. لعب وركض وتعب وجفاف حلق، كانت مواصلة الصيام بعدها تعد نوعا من جهاد النفس وعنوانا لأجر عظيم سوف يجزينا عن تعبنا وجوعنا، وبخاصة ظمأنا.

الذهاب إلى "الجامع"، كان خيارا آخر يلجأ إليه سكان عمان آنذاك؛ رجالا وشبانا وأطفالا، لقضاء يوم من أيام رمضان. "الجامع"، كانت كلمة تعني أساسا، الجامع الحسيني، فلم يكن هناك الكثير من المساجد في عمان الخمسينيات. كان "الجامع" بجنباته الرحبة وساحته المكشوفة المحيطة بالموضأة، ملاذا للمتعبدين، وللصائمين الذين كانوا يقضون فيه شطرا من يومهم الطويل، ومنهم الأطفال الذين كانوا يرومون الحصول على أمرين في الوقت نفسه: أجر عن الفرض الذي يؤدونه رغم سنهم الصغيرة، و"تسلية" صيامهم بما ينفعهم في الآخرة، مثلما ينفعهم في الدنيا.

> **«الجامع» كان يعني أساسا، الجامع الحسيني، فلم يكن هناك الكثير من المساجد في عمان الخمسينيات**

كانت جنبات المسجد تمتلئ بالزوايا التي اتخذها بعض المجتهدين أمكنة لإلقاء مواعظ دينية للحضور الذين كانوا يتوزعون على الوعاظ الموزعين بدورهم على مساحة المسجد الواسعة؛ قرب المحراب، أو في الساحة الخارجية المكشوفة، فيما كان آخرون يلتفون حول ضرير يقرأ بعض القصص القرآني بطريقة بريل؛ كانت أعيننا الدهشة تتتبع يدي الطفل الضرير (كان هؤلاء في معظمهم أطفالا)، وهي تلمس الأحرف البارزة التي تتحول لديه حروفا منطوقة وكلمات تشكل في النهاية قصة وعظية أخلاقية، أو حكاية حول أحد الأنبياء. بالنسبة لنا، نحن أطفال ذلك الزمان، كان المشهد بأكمله ضربا من المعجزات الرمضانية.

آخرون كانوا يلتفون حول مقرئين يتلون آيات من القرآن بأصوات تتفاوت في جمالها وقوتها وتفننها في التجويد، الذي كان ينتزع في نهاية كل آية كلمات الاستحسان التي كانت تتفاوت، هي أيضا، في القوة والارتفاع والانخفاض، تبعا لدرجة تأثر المقرئ بالكلام القرآني. آنذاك لم يكن الترتيل، الذي أصبح سائدا الآن، معروفا بعد. وكان التجويد، الذي يعده البعض في يومنا هذا نوعا من تلحين القرآن، لأنه يعتمد المقامات نفسها المستخدمة في الغناء، هو السائد، وكان المثال الأسطع على عظمة هذا النوع من القراءة في تلك الفترة، الشيخ محمد عبد الباسط عبد الصمد، الذي كانت له شهرة توازي شهرة مطرب شباب ذلك الجيل، عبد الحليم حافظ.

كنت آنذاك معجبا بمقرئ ذي صوت جميل كان يتخذ زاوية محددة قريبة من محراب المسجد مكانا دائما له، وكان إعجابي بصوته يتحول إلى نوع من النشوة عندما كان ينتقل في قراءته من الصوت المرتفع، المسمى القرار، إلى الصوت الخفيض، جواب القرار، حيث كان يتنقل من آية إلى أخرى، معتمدا على نفسه الطويل الذي كان يستخدمه في تمديد القراءة حتى النفس الأخير، ما يوصل الحضور المتفاعل معه إلى الإمعان في التهليل وبإسباغ معاني الإعجاب والتقدير، وكنت معهم. كان ذلك المقرئ هو محمد أبو شوشة، الذي كان أكثر المقرئين شعبية في المسجد الحسيني في تلك الأيام من خمسينيات القرن الماضي. وقد عرفت أنه ما زال على قيد الحياة ولكنه يعاني أمراض الشيخوخة.

> **بالنسبة لنا، أطفال ذلك الزمان، كان المشهد ضربا من المعجزات الرمضانية**

وأذكر أنه حدث أن انقطع عن المجيء إلى المسجد فترة من الزمن، وبعد أشهر شاهدته يسير في سوق اليمانية، سوق البالة في وسط البلد الآن، وكان يحمل في يده عودا. وحين استفسرت من بعض زملائي عنه قالوا لي إنه تحول إلى الغناء. ولكن شقيقه، الذي كان مؤذنا في المسجد، استمر في أداء الآذان. وبعد فترة طويلة سمعت أن محمد أبو شوشة ترك الغناء وتحول إلى منشد يقود فرقة تؤدي الأناشيد الدينية.

على يد محمد أبو شوشة تخرج عدد من المقرئين الذين تتلمذوا على يديه.

واليوم، من يذهب لأداء صلاة الجمعة في مسجد أبو درويش في جبل الأشرفية، فإنه سيستمع إلى المقرئ الشيخ إبراهيم الصالحي، الذي كان معروفا بصوته الجميل بين طلبة مدرسة الأحنف بن قيس في جبل الجوفة، وخاصة حين كان يؤدي أغنية محمد عبد الوهاب التي كانت حديثة آنذاك، النهر الخالد. إبراهيم الصالحي الآن هو إمام مسجد دروزة، وهو يقرأ القرآن كل يوم جمعة في جامع أبو درويش في جبل الأشرفية، ومرة كل شهر في المسجد الحسيني، كما يقرأ في مناسبات أخرى في مسجد الملك عبد الله. عاصر إبراهيم الصالحي محمد أبو شوشة، إذ كان طالبا في مدرسة كان يدرس فيها أبو شوشة، فقد كان التعليم مهنته أساسا، وكان إبراهيم من المعجبين بصوت أستاذه، ولكنه طور لنفسه على مر السنين أسلوبا خاصا يستخدمه الآن في قراءته.

المدرسة المصرية في تجويد القرآن هي التي كانت سائدة آنذاك، فلم يكن الترتيل المنتشر في صورة طاغية الآن معروفا. وكان انتشار التجويد ثمرة للتأثير الواسع للإعلام المصري آنذاك، وكذلك للدور الذي كانت تلعبه مصر، بلد الأزهر، في إرسال مجموعات من الواعظين والمقرئين إلى بلدان بعيدة في آسيا وإفريقيا، وفي بلدان عربية عديدة من بينها الأردن. كان المقرئون يأتون أساسا إلى عمان والقدس التي كانت العاصمة الروحية للبلاد آنذاك. وفي إطار هذه الأنشطة أتيح لي أن أستمع إلى مقرئ كان شهيراً في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات، هو أبو العينين شعيشع، الذي كان يتمتع بصوت يجمع الجمال إلى القوة وطول النفس. وقد لقي أبو شعيشع في عمان استقبالا يليق باسمه الشهير آنذاك، ومع انتهائه من تلاوة كل آية من الآيات كانت الأصوات ترتفع بالتهليل: "ألله" ممدودة على آخرها، "ألله ينور عليك"، ولم يكن يندر أن ينتظر أحد المستمعين انتهاء موجة التهليل وسيادة السكون حتى يهتف ببضع كلمات تعبر عن إعجابه بالمقرئ، فهو متأكد الآن أن صوته لن يضيع بين ذلك الحشد من أصوات المهللين، وأن الساحة خالية له الآن ليعلن إعجابه بصوت مفرد، تماما مثل صوت المقرئ الذي ما يلبث أن يستأنف قراءته الشجية.

> **المدرسة المصرية في تجويد القرآن هي التي كانت سائدة آنذاك**

لكن الاستقبال الأكبر كان ذاك الذي حظي به عبد الباسط عبد الصمد، الذي حضر إلى عمان والقدس، وأحيا بصوته العذب الجميل أكثر من أمسية قرآنية. قرأ عبد الباسط القرآن في المسجد الحسيني في عمان. وقد شاهدت كيف كان المواطنون الذين فاض بهم المسجد، فملأوا ساحة المسجد الحسيني حتى بدايات شارع بسمان، يقفون تحت المطر الغزير مستمعين إلى المقرئ الشهير بصوته الذي نقلته مكبرات الصوت عبر أرجاء عمان كلها، كان ذلك في شهر شباط/فبراير 1967 الذي كان ماطرا في صورة خاصة. بعد ذلك بأيام غادر عبد الباسط عبد الصمد إلى القدس ليحيي أماسي قرآنية استمرت طوال شهر رمضان. وكان ذلك آخر رمضان تشهده القدس قبل احتلالها في الخامس من حزيران من ذلك العام.

أردني

رمضان في غريسا: مسجدان لـ150 نسمة

منصور المعلا

حتى أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، كانت الجرار هي الوسيلة الوحيدة لنقل الماء الذي لا غنى عنه في رمضان لقرية مثل غريسا، الواقعة بين الزرقاء والمفرق، لكنني، أنا ابن القرية الطفل آنذاك، أذكر أن رمضان في إحدى سنوات ذلك العقد، حمل إلينا صناديق المشروبات الغازية ومكعبات الثلج الكبيرة التي كانت غالبا ما تذوب مع غياب شمس ذاك النهار.

لم يكن الفصل صيفا، لكنني أذكر أن الجو كان "صيفيا" تسطع خلاله شمس حامية. وعلى الرغم من أنني لم أكن أصوم، لصغر سني، فإن إفطار الرجال والنساء، كل على حدة، كان أبرز ما يميز تلك الأمسيات في قريتي، حيث تحول نزاع على السيطرة على مجلس قروي القرية، إلى النزاع حول الصلاة في المسجد، ليصار في النهاية، إلى بناء مسجد آخر لتصبح القرية التي لا يقطنها أكثر من 150 نسمة، بمسجدين.

بحسب ما تعي ذاكرتي، لم تكن تنحصر مهام نساء القرية في الغالب في إعداد وجبة الإفطار، وإنما تتعداها إلى حلب الماشية وعلف الدواجن. ولم تكن تتعدى الاستعدادات لرمضان في تلك الأيام، سوى ذبح شاة في غرة رمضان وجلب مربعات قمر الدين المثنية بعناية داخل أغلفتها، والتي غالبا ما كانت تقوم جدتي، خلفة، بهرسها وتحويلها إلى عصائر شهية.

بعد الإفطار، كان الرجال ينتقلون إلى «تعليلة القهوة»

بعد الإفطار، كان الرجال ينتقلون من منزل إلى آخر لقضاء أماسي الشهر الثلاثين، ضمن ما يسمى "تعليلة القهوة"، حيث يقوم عدد من بيوت القرية بإعداد القهوة للرجال في المساء، والذين كانوا يمضون ليلهم في الحديث عن المواشي والزراعة، فلم تكن هنالك في ذاك الزمن أي وسائل للترفيه عن أبناء القرية، حيث كانوا، وكنت أنا من بينهم، يمضون سحابة نهارهم في التجوال في المزارع القريبة، وفي الليل يكون المسلسل الذي كان يبثه التلفزيون بعد نشرة أخبار الساعة الثامنة هو آخر ما نشاهده قبل أن نخلد إلى النوم.

لا تعبأ القرى كثيرا بالحلويات؛ القطايف والكنافة والوربات والبقلاوة والحلويات المشكّلة لم تكن موجودة، فيما عدا تلك المصنعة منها محليا، وإن كان هناك من حلويات في رمضان فهو اللزيقيات، والذي نادرا ما كان يتم إعداده. و"اللزيقيات" عبارة عن دقيق يتم عجنه وخبزه، ومن ثم تقطيعه قطعا صغيرة، ثم يغمس بالزبدة ويرش علية قليل من السكر.

هذه الحلويات، على بساطتها، كانت تشكل أساسا لأي احتفال عائلي، حيث كان يتم إبلاغ العديد من الأقارب بأن القهوة واللزيقيات لهذا اليوم، مثلا، سيكون في منزل فلان، فلا يتغيب أحد عن وليمة الحلويات النادرة تلك.

وتعد الوجبات المحلية: الرشوف، المجدرة، والبن والخضار، أبرز الوجبات، إلا أن المنسف كان على الدوام يعتبر الطبق الرئيس الذي به يفتتح الشهر وبه يختتم.

صلاة التراويح، كانت تشكل في ذاك الوقت فرصة للعبث والهروب من المنزل بالنسبة للأطفال، حيث كان يتم اللحاق بالمصلين المتجهين في طريقهم إلى المسجد، في الطرقات المعتمة ليتحول الصف الثاني في المسجد، والذي كان يقف فيه الأطفال إلى مصدر للهرج والمرج، الذي كثيرا ما كان يتحول إلى مصدر إزعاج للمصلين الخاشعين من الرجال، فيقوم أحدهم المصلين بطردنا خارج المسجد.

في المسجد أيضا، كان يتم في الغالب حض الآباء على تأديب أبنائهم وإلزامهم بالصلاة، غير أن الضوضاء والفوضى التي كنا نسببها، نحن الأطفال، كانت السبب في نجاتنا من "الصلاة الإلزامية" ومن ثم، في إطلاق سراحنا.

وكثيرا ما كان رمضان، في ذاك الوقت، يتحول فرصة لإحلال الصلح بين العديد من المتخاصمين، وخصوصا إذا ما كانت تلك الخصومات داخل حدود القرية، حيث يجبر كبار القرية الطرفين على التصالح ونبذ الخصومات.

عند مراجعة تلك الصور في الذاكرة عن رمضان في قرية نائية، ومقارنتها مع رمضان اليوم، فإنني أجد أنني انتقلت من زمن إلى زمن آخر؛ اليوم لا أمسيات

منصور المعلا

ولا تعاليل القهوة، بل خصومات تتكاثر وتتنوع، وخيارات تتسع لمشاهدة القنوات الفضائية التي ملأت أوقات الفراغ ووسعت الهوة ما بين أبناء القرية الواحدة، والثقافة والتقاليد الواحدة.

اليوم تنشغل النساء في تحضير وجبات وحلويات مختلفة عبر برامج تبثها الفضائيات فيبقى في الذهن طعم آخر مختلف لطعام مجبول بالعرق لنساء عملن بجد وكد في تحضير حلويات ووجبات على مواقد النار والحطب.

رمضان في نابلس: "السوق نازل"

قصي شاهين

تمر الأيام وتمضي الشهور واحدا وراء آخر، وعاما وراء عام. وبعد سنوات العمر الطويلة التي تمر، نكتشف أن أكثر الشهور حفرا في الذاكرة، هو شهر رمضان. وبالنسبة لي أنا ابن نابلس، فإن ذكرى رمضان ما زالت ترتبط لدي بتاريخي الشخصي، وتاريخ مدينتي.

أصوات شيوخ الحي وهم يرتلون القرآن سعيا لختمته، أي قراءته كاملا خلال رمضان، وإهدائه إلى أرواح الموتى من ذويهم، واجتماع أفراد عائلة ما لقراءة الجزء الأخير من القرآن بالتناوب، وأصوات المقرئين في الموالد، وصوت مدفع رمضان القوي، هي مكونات ذكرياتي عن رمضان في نابلس قبل احتلالها.

كان لمدينة نابلس مدفع ضخم يحتل سفح جبل عيبال الشهير. وفي صورة ما، كان ذلك المدفع يوحد أهل المدينة، حين يحدد لهم لحظة انتهاء الصوم، وساعة الإمساك عن الطعام بعد السحور. كان يصدر صوتا عظيما فيسمعه أهل المدينة جميعا ويصدعون لأمره. وفيما بعد عرفت من أحد أبناء السلط، أن أهالي مدينته كانوا غالبا ما يسمعون صوت ذلك المدفع من مدينتهم، التي كانت، وما زالت، تربطها بنابلس علاقة على درجة كبيرة من الخصوصية.

جرت العادة على أن يقوم الأهل بتقديم «الفقدة» لبناتهم المتزوجات

كانت قذيفة ذلك المدفع عبارة عن قطع من القماش وبقايا ملابس بالية «شرايط» كان المدفعجي يقوم بحشوها في سبطانة المدفع بعد وضع كمية من البارود، ولحظة الإطلاق كانت تلك الشرايط تنطلق لعشرات الأمتار بعد تفجير البارود من خلال فتيل من القماش المبلل بالوقود. كم كان يحلو لنا، نحن أطفال ذلك الزمن، أن نذهب ونراقب تلك العملية عندما كانت تسنح لنا الفرصة لذلك.

وإن كان بعض أهل المدينة يلجأون إلى الإكثار من الصلاة والتعبد في رمضان، فإن آخرين كانوا يرون فيه فرصة فريدة ومثالية لتقوية الروابط العائلية والاجتماعية، فقد كان الموسرون من أهل المدينة يقبلون على إقامة موائد الإفطار المتعددة؛ فهذه مأدبة للجيران، وتلك للأهل، وأخرى للغرباء والفقراء. ومع هذه ال المآدب، كان يتم تبادل أطباق الطعام بين الجيران، أو ما كان يطلق عليه اسم «السكبة»، ما كان يضفي على مائدة الافطار نكهة خاصة.

كما جرت العادة على أن يقوم الأهل بتقديم «الفقدة» لبناتهم المتزوجات. والفقدة هي عبارة عن هدية من المأكولات، غالبا ما كانت تتألف من الحلويات والمكسرات والفواكه الطازجة والجافة المختلفة والفاخرة، يحضرها الأهل لابنتهم المتزوجة في زيارة خاصة لها بعد الإفطار.

وفي حين كان كبار السن يتوزعون على دواوين العائلات لتناول القهوة العربية السادة، كان صغار السن يعتبرون رمضان فرصة عظيمة لأن يمارسوا شقاوتهم وهم موقنين بأنهم سوف يلقون التسامح من جانب كبار السن الذين كانوا يغفرون لهم شقاوتهم وصخبهم أثناء النهار، كما كان يشكل فرصة للحصول على الحلويات والمأكولات اللذيذة مجانا في الليل، حيث جرت العادة على أن يجهز الأهل للأطفال كيسا خاصا يسمى «كيس التحويجة»، وهو كيس صغير من القماش يتم تعليقة برقبة الطفل لكي يضع فيه ما يتم جمعه من الحلويات والمكسرات التي كانت تسمى الحسنات، والتي كان الأهل والأقارب والجيران يقدمونها للأطفال بعد الإفطار. و كان «السوق نازل» يشكل فرصة للهو والمتعة. والسوق نازل تعبير يطلق على الاحتفالات التي كانت تتم بعد الافطار، حيث يتجمع الشباب، والأطفال بشكل خاص، للعب واللهو بما كان يتيسر في تلك الأيام، وكانت عربات الباعة تنتشر محملة بكل أصناف المأكولات والمشروبات. وقد اقترن «السوق نازل» بأغنية شعبية كان الأطفال يرددونها:

قصي شاهين

عالسوق نازل يا نازل
تحت المنازل يا نازل
وانزلت عالسوق نازل
ولقيت لي تفاحة
حمرا حمرا لفاحة ..... الخ.

اليوم، بعد كل السنين التي مرت، أعتبر نفسي محظوظا لأنني عشت تلك الأيام الجميلة، فقد توقف ذلك كله بعد احتلال المدينة ذات يوم مشؤوم من أيام حزيران عام 1967.

أردني

القدس: همزة وصل الأرض بالسماء

عدنان الحسيني

◄ لرمضان في مدينة القدس مذاق آخر، فالقدس ليست مثل أي مدينة أخرى؛ المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، الذي يضفي على جو المدينة روحانية فريدة، ربما كان مبعثها وجود الصخرة المشرفة، تلك القطعة الحجرية التي كانت همزة وصل بين الأرض والسماء.

هذه الصلة الخاصة بمدينة القدس، كانت تستحضر في الاحتفالات الدينية التي تشهدها المملكة؛ الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، والهجرة النبوية، والمولد النبوي الشريف، إضافة إلى خطبة وصلاة كل جمعة، وهي مناسبات كانت تقام في المسجد الأقصى، ومنها كانت تنقل هذه الاحتفالات عبر أثير دار الإذاعة الأردنية في بث حي ومباشر، فقد كانت القدس، منذ وحدة الضفتين عام 1951، العاصمة الروحية للمملكة الأردنية الهاشمية، وفيها كانت دار للإذاعة في المملكة، هي نفسها التي كانت تنقل هذه الاحتفالات عبر أثيرها.

وامتدادا للجو الروحي ذاك، فإن ثبوت هلال رمضان كان يعلن من الحرم القدسي، حيث كانت تطلق المدفعية طلقاتها إعلانا ببدء الشهر الكريم؛ وعلى إثر ذلك كانت جموع المقدسيين صغارا وكبارا، رجالا ونساء، يسرعون إلى رحاب الأقصى لأداء الصلوات؛ صلاة العشاء، صلاة التراويح والصلوات الأخرى، في مشهد إيماني فريد، حيث كانت تمتلئ ساحات الحرم بجموع المصلين، بمن فيهم الأطفال الذين كانوا يجوبون الشوارع والحارات وهم يرددون أغنية "يوحيا" تلك الأغنية التي كانت تنطلق على ألسنة أطفال تملؤ نفوسهم البريئة السعادة ويغمرهم فرح طاغ وهم يطوفون بمنازل أحياء القدس بيتا بيتا ويقفون ببابه ليملأ أهله جيوبهم بالحلوى، فيما يطوف آخرون بالقناديل الرمضانية الملونة المزركشة، التي لم تكن تظهر إلا في هذا الشهر تحديدا.

عند موعد السحور كان المسحراتيون يجوبون الأزقة والأحياء على ضربات طبلاتهم التي كانت تترنم بإيقاع لا تخطئه الآذان داعية النيام إلى القيام .. يا نايم وحد الدايم ..

عقب كل صلاة، كان المقدسيون يتجمعون حول شيوخهم المعروفين بعلمهم، يستمعون إلى الدروس الدينية التي كان يلقيها نخبة مختارة منهم: الشيخ عبد اللّه غوشة، الشيخ سعد الدين العلمي، الشيخ الأنصاري، الشيخ أسعد بيوض التميمي والشيخ عبدالحميد السائح وغيرهم رحمهم اللّه جميعا.

أما قراء الأقصى في رمضان، فكانوا يأتون من مختلف البلدان، وخصوصا الشقيقة مصر، وكان هؤلاء في العادة من أكبر قراء عصرهم من أمثال الشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ عبد الباسط عبد الصمد والشيخ أبو العينين شعيشع، رحمهم اللّه، إضافة إلى القراء المحليين وعلى رأسهم مقريء الأقصى الشيخ محمد رشاد الشريف -أطال اللّه عمره- والمرحوم المقرىء الشيخ عبد اللّه يوسف، الذي نشأنا على صوته العذب، وما زلنا إلى اليوم، نستحضر رمضان كلما سمعنا الأذان بصوته المميز؟

في أيام الجمع، وفي العشر الأواخر من رمضان، كان يؤم المدينة جموع غفيرة من أبناء المدن والقرى في ضفتي المملكة، فتغص بهم شوارع القدس في البلدة القديمة داخل السور. أما ساحات الأقصى الرحبة فقد كانت مهيبة المشهد، إذ كانت تبدو مثل يوم الحشر. فالمكان على رحابته واتساعه كان يضيق بهذه الآلاف. وقد كان لهذا الحضور العظيم أثر كبير في إنعاش حركة الأسواق في المدينة فالحوانيت لا تكاد تغلق ليلا أو نهارا.

◄ عدنان الحسيني

أما مائدة الإفطار المقدسية فكانت – شأنها كشأن موائد الإفطار في مدن المملكة- تفيض بأطايب الطعام والشراب والحلوى، وبخاصة طبق القطايف الكبير. كما كان التواصل والتكافل –وأظنه لا يزال- سمحة المجتمع المقدسي، وبخاصة في رمضان.

كان تبادل الطعام بين الجيران أمرا عاديا، وما زلت أذكر كيف كانت الوالدة – رحمها اللّه- تُحمّلني، وأنا فتى صغير، أطباقا مما كانت تعده لنا للإفطار، وترسله لجيراننا الذين كانوا يردون التحية بأحسن منها. وحتى اليوم ما زلت أذكر رحلة العذاب في الحصول على صحن الحمص الذي كان ضروريا لمائدة رمضان، حيث كنت أمضي الساعات أمام البائع للحصول عليه وسط تزاحم شديد، ففي ذلك الوقت كان "معلم الحمص" يدق الحمص بيده، فلم يكن الحمص الجاهز الذي يطحن بالماكنة معروفا آنذاك.

إنها أيام جميلة لا تنسى، لها في الذاكرة مكانها الذي لا يمحى، وفي القلب غصة على ما آل إليه أمر القدس في ظل الاحتلال الصهيوني الغاشم. نسأل اللّه أن يجعلنا ممن يشاركون في تحريرها منه، ليعود للقدس بهاؤها وترجع إليها طيورها المهاجرة التي كانت غادرتها يوما تحت أزيز رصاص المحتلين.

التراويح: من عبادة إلى "عادة"

السّجل - خاص

◄ شرطة سير ينظمون حركة السيارات التي شغلت الحيز المحيط بالمسجد، لجنة شكلها المسجد لتنظيم اصطفاف السيارات في الكراجات الكبيرة، أعداد هائلة من السيارات تتسبب في ازدحام خانق. هذا هو الحال في بعض مساجد عمان، التي تستقبل عند صلاة التراويح في شهر رمضان، أعداداً كبيرة من المصلين، وتعمل على بناء توسعات وإضافة أماكن جديدة للصلاة في كل عام.

كثير من الناس يأتون من أماكن بعيدة في ما يشبه "الرحلة" لأداء التراويح

أشهر هذه المساجد، مسجد الكالوتي في منطقة الرابية، والذي تتسع كراجاته لأكثر من 250 سيارة، وتمتلىء بعد أقل من ربع ساعة من بداية صلاة التراويح، فيعمد كثيرون للاصطفاف في الشوارع القريبة من المسجد لكي يتسنى لهم الصلاة وراء الإمام الذي وصلت شهرته أقاصي عمان.

ومن المساجد التي تشهد ازدحاما شديدا في صلاة التراويح، مسجد الروضة المباركة في خلدا، فمع حلول موعد صلاة التراويح، تتكدس السيارات في كراجات المسجد وفي الشوارع المجاورة وفي أماكن بعيدة عن المسجد، لعدم وجود أماكن قريبة.

ويلاحظ أن كثيرا من الناس يأتون بسياراتهم من أماكن بعيدة في عمان في ما يشبه "الرحلة" إلى هذه المساجد تحديداً، رغم مرورهم على مساجد أخرى لا يؤم المصلين فيها أئمة من "النجوم". والنتيجة أن بعض المساجد تترك شبه فارغة من المصلين فيما تزدحم أخرى بهم، فأهل الحارة غادروا للصلاة في مسجد آخر "يتمتع إمامه بشهرة أوسع"، والصلاة وراءه "غير". ولا يبالي هؤلاء بما يقال لهم في العادة من أن الحكمة تقتضي أن يصلي المرء في المسجد القريب من بيته، فالعبادة هي نفسها هنا وهناك.

عند إقامة الولائم العائلية، التي تكثر في رمضان، كثيرا ما يتجمع أفراد العائلة الكبيرة في بيت الأب أو الأخ الأكبر، وقبيل حلول موعد صلات التراويح، يخرج معظم الموجودين إلى المسجد لأداء صلاة التراويح، وكأنهم في موكب أفراح يضم الرجال والنساء والشبان والفتيات، وأحيانا الأطفال، ما يزيد من شدة الازدحام عند مدخل المسجد المكتظ أصلا.

اللافت أن هذه المساجد نفسها لا تشهد هذا الإقبال طوال العام، رغم أن الإمام هو نفسه الذي يؤم المؤمنين في الصلاة طوال شهور السنة السابقة واللاحقة، لكن يبدو أن صلاة التراويح تحولت من عبادة إلى عادة رمضانية.

أردني

بين حسابات الإنتاج وغاية الفن وحكمة الصوم

رمضان: أعلى نسبة استهلاك درامي تلفزيوني

محمود منير

◄ تنشغل وسائل الإعلام بتحليل الأعمال الدرامية في شهر رمضان، وتقرأ مضامينها بوصفها رسائلَ موجهة ذات علاقة بيوميات حياتنا. في الوقت نفسه، تجري استطلاعات الرأي لرصد اتجاهات التلقي لدى الجمهور، الذي يشكل الرقم الصعب في معادلة تدرك شركات الإنتاج أبعادها الحقيقية.

باسل الحمد: شركات الإنتاج نجحت في استثمار «موسم» رمضان

ما هي دوافع استقطاب المشاهدين نحو المسلسلات الرمضانية؟ ما الذي يحكم عملية التلقي والتأثير فيهم؟ وكيف تقاس ردود الفعل والاستجابة لما يتم عرضه؟ أسئلة كثيرة بدأت إجاباتها تأخذ طابعاً علمياً، مع تعزيز دور المتلقي وحضوره في صناعة حديثة نسبياً في الوطن العربي.

تتمحور وجهة نظر علم النفس حول فكرة «قلق الجوع»، وما تفرض من ترفيه للتغلب عليها. الباحث والأخصائي النفسي باسل الحمد، يرى الطقسَ الرمضاني، طقساً تقشفياً في أصله وطبيعته، ويدور حول فكرة «التحكم بالجوع والشبع»، والتعامل مع الطعام بوصفه «رغبة يتم تأجيلها».

وفق هذا المفهوم يعمد الحمد إلى تفسير العادات والسلوكات الرمضانية، مستشهداً بما ابتدعه البشر تاريخياً من «طقوس الإشباع»، ومنها الاحتفال بالإفطار بعد الصيام، وكيف تفرض هذه الحالة موازياً ترفيهياً (مخففاً).

ويعتقد الحمد أن «الحكاية» أو «القصة» كانت شكلاً إلهائياً أدى لظهور الحكواتي في المقاهي بعد الإفطار، ومن هذه الزاوية جاءت فكرة المسلسلات، كترفيه يسعى لإثارة نقاش الناس وتخفيف قلقهم. هذا المفهوم يتعزز باستحضار مسلسلات «أيام زمان» التي تذكّرنا بالماضي بشكل عام، ويتم عبرها استعادة الطفولة العقلية، حيث تبدو الذاكرةُ التعويضَ الوحيد والمقاوم لقلق الجوع.

يقول الحمد إن شركات الإنتاج نجحت في استثمار «موسم» رمضان. «البطالة الذهنية الناتجة عن قلة العمل وبقاء الناس في البيت يتم تعويضها بالمسلسلات والمسابقات. والمنتجون أذكياء في قراءة رغبات الجمهور الذي استجاب بدوره لهذه القراءة».

نجاح مسلسل ما، وفقاً للحمد، يدفع لإنتاج مسلسلات مشابهة في الموسم الرمضاني التالي؛ فنجاح مسلسل «نمر بن عدوان» بما يمثله من «إعادة إنتاج لقيم تحنّ إليها الناس»، كالنبل والكرم والشهامة، بعد زوالها -من وجهة نظرهم-، يفرض نوعاً من الاستجابة لدى المنتجين؛ لتقديم مزيد من الأعمال البدوية تحاكي الحنين لهذه القيم، وهو ما حدث في هذا الموسم.

قباني: طبيعة الأعمال التي تقدَّم على الشاشة لها علاقة بأمزجة الناس

الممثل محمد قباني يعتبر أن شهر رمضان بحد ذاته يحدد طبيعة التلقي، بوصفه شهر «اللمّة»، ومنها اجتماع الفرد مع ربّه (العبادات)، ولَمّته مع العائلة عبر الالتزام بموعد ثابت ومحدد للإفطار، إضافة للزيارات العائلية التي تجمع الناس حول موضوع ما.

ينبه قباني إلى أن التلفزيون أصبح واحداً من أفراد العائلة، وهو يأخذ دور الأم أحياناً أو الأب أو الصديق أو الضيف؛ لذا يتم التجمع حول ما يُعرض فيه من أعمال.

ومع تطور الإعلام، يرى قباني أن كثرة الفضائيات أمْلَت ضيوفاً كثراً يتسابقون لاستئثار اهتمام المتلقي. ويضيف أن طبيعة الأعمال التي تقدَّم على الشاشة «لها علاقة بأمزجة الناس». ففي هذا الموسم، تشهد الأعمال التاريخية انحساراً، مقابل حضور مسلسلات «الحارة الشامية»، لنجاح أعمال مشابهة في الموسم الماضي، إضافة للضيف الجديد المتمثل بالمسلسل البدوي.

يؤكد قباني أن المنتجين يقومون بقراءات لإنتاج ما لم يقدَّم سابقاً، أو لإعادة تقديم أعمال نجحت قديماً بإنتاجات ضخمة تعنى أكثر بالصورة البصرية ضمن التطور التكنولوجي للصورة. ويضيف أن الفنان «يهتم بتقديم منتج جيد يتم تلقّيه بشكل جميل»، وهنا تكمن رغبته في عرض أعماله في محطات فضائية تستقطب جمهوراً أكبر، كفضائية mbc.

قباني يشارك في خمسة مسلسلات رمضانية: «أبو جعفر المنصور»، «الرحيل»، «القدس أولى القبلتين»، «حب في الهايد بارك»، و«عيون عليا»، المسلسل البدوي الذي يُتوقع له نسبة مشاهدة عالية بسبب مضمونه المختلف، إذ يجسد مجموعة من القصص الرومانسية.

ويتوقع قباني أن يتقدم الريفيُّ والاجتماعي على سواهما من الموضوعات، في أعمال الموسم الرمضاني المقبل، كما نجح البدوي من قبل، لافتاً إلى احتمالية فشل التوقعات، فهناك عوامل مساعدة مرتبطة بالحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية تؤثر كذلك في جذب انتباه المتلقي.

حول وجهة النظر التي تحكم الإنتاج، يتوقف مدير النصوص وتطوير الأفكار في المركز العربي للخدمات السمعية والبصرية، الكاتب ياسر قبيلات، عند التغييرات التي طرأت على الإعلام والدراما التلفزيونية العربية، وأيضاً على استقبال موسم رمضان نفسه؛ بوصفه الموسم الذي يتركز فيه مجمل الإنتاج الدرامي العربي.

قبيلات يلفت إلى تحول الإعلام العربي من "التوجيه" إلى "الترفيه"، وانتقال السيطرة على المؤسسات الإعلامية من الدولة إلى المال السياسي، الأمر الذي أثر في الإنتاج الدرامي وتوجيه المتلقي. إذ تراجعت مساحة القرار الإبداعي في الإنتاج لصالح خدمة التوجهات العامة للمؤسسات الإعلامية. من مظاهر ذلك كما يرى قبيلات، انتشارُ "أسلوب الإنتاج التنفيذي".

في السياق نفسه، يعتقد قبيلات أن الدراما التلفزيونية العربية تبلورت وقطعت شوطاً لا بأس به من النضج، وبدأت تعي إمكانيات استثمار قوتها في التأثير الإعلامي، من خلال الاحتكاك بمواضيع الساعة وزيادة "جرعة" الجرأة، ناهيك عن تبلور الوعي بهويتها الفنية المستقلة والقائمة بذاتها.

◄ ياسر قبيلات

قبيلات: الدراما التلفزيونية العربية تبلورت وقطعت شوطاً لا بأس به من النضج

ويرى قبيلات أن استقبال شهر رمضان نفسه تغير، فلم يعد رمضان مجرد شهر عبادة وصيام.. بل بات أكثر فأكثر، موسماً ثقافياً ومناسبة اجتماعية عامة، بمعنى أنه لم يعد يقتصر على البعد الديني، بل أضيف إليه البعد الدنيوي؛ وهو ما يفسّر "تسجيل أعلى نسب الاستهلاك في مجال الترفيه والمشاهدة التلفزيونية في هذا الموسم بحسب قبيلات الذي يضيف أن المتلقي يستقبل الأعمال الدرامية متحرراً من دهشته الفطرية أمام جهاز التلفزيون، لينفذ باهتمامه إلى المحتوى، مع تركيز خاص على الدراما التي بات يحاكمها استناداً لذائقة جمالية تراكمت خلال كل هذه السنوات من انتشار أجهزة الاستقبال.

ويلفت قبيلات إلى الدور الذي تلعبه قضايا الساعة، والوعي الاجتماعي العام، والحاجة إلى تدوير مواضيع مشتركة في مناسبات يرتفع فيها مستوى التواصل الاجتماعي؛ وعليه ليس من المستغرب أن تتحول الدراما التلفزيونية وأهلها إلى مواضيع لا تنضب للأحاديث العامة وللاستهلاك الإعلامي اليومي.

أردني

بورتريه

صلاح أبو زيد: مؤسس الإعلام الرسمي

محمود الريماوي

الأجيال الجديدة لا تعرف صلاح أبو زيد. فليس هناك من أرشيف يحيل إليه، ولا مؤلفات له أو عنه. حتى إنه يقيم منذ ثماني سنوات خارج الأردن، في أبوظبي حيث يعمل مستشاراً إعلامياً هناك، وقد بلغ الآن مشارف الثمانينيات.

ينتمي صلاح أبو زيد لأسرة متواضعة الحال في إربد مسقط رأسه ومدينته. تلقى تعليمه في إربد الثانوية، والتحق بكلية الحقوق في دمشق ولم يتسن له إكمال دراسته هناك.

في مطلع خمسينيات القرن الماضي كان قد عاد الى الأردن في فترة بدأت تشهد تململاً شعبياً وسياسياً.زياد أبو غنيمة في كتابه «الوزراء الحزبيون على خارطة الحكومات الأردنية» يذكر أن أبو زيد كان قريباً من «حركة القوميين العرب» كشأن جمهرة من السياسيين الشبان آنذاك وإن لم يكن هناك ما يسند هذا الرأي. غير أن عاصمة الشمال وكان أبو زيد قد التحق مدرساً في إربد الثانوية كانت تزخر برموز حزبية وسياسية، ومن الطبيعي أن يكون تأثر بالموجة العروبية القومية.

لكن من الثابت أنه كانت لديه ميول خطابية وأدبية، هي التي حملته الى الإذاعة الأردنية الوليدة الكائنة في اللويبدة ثم في جبل الحسين. في تلك الفترة كان الشاب أبو زيد على أهبة الكشف عن مواهبه الإعلامية الفطرية، وعن انحيازه السياسي. ففي ذروة المد الناصري اختار أبو زيد الوقوف في وجه هذا المد، عبر أثير الإذاعة وذلك على إيقاع الحرب العربية الباردة الطاحنة. مواهبه أهلته لأن يتولى إدارة الإذاعة الفتية، ولأن يصبح موضع ثقة الراحل الحسين.

كان أداء تعبوياً صارخاً، ذلك الذي عبر عنه أبو زيد، غير أن الحملات الإعلامية المتبادلة مع «صوت العرب»، كانت تتسم بهذا الطابع التعبوي التشنيعي أحياناً. كانت غالبية الجمهور مع التيار الناصري، غير أن أبوزيد نجح بعض الشيء في استقطاب الجمهور لسماع البرامج السياسية الموجهة، ولمتابعة الإذاعة فقد كان بشخصه يمتلك صوتاً قوياً رخيماً عميق القرار، واستقطب مذيعين ومعدين على جانب من الكفاءة للبرامج السياسية منهم طارق مصاروة، ومحمود الشاهد، وجورج حداد، وللأخبار عائشة التيجاني، وهند التونسي، ونهى بطشون وغيرهم.

كان أبو زيد يعادل أحمد سعيد في «صوت العرب». الخطاب التحرري أرسى نفوذ الثاني على المستمعين العرب، غير أن أبو زيد نجح في تأسيس إذاعة كاملة بإمكانيات متواضعة، إذ لم يكن منصرفاً بكليته او متفرغاً للبرامج السياسية رغم إشرافه عليها.

الذين اختلطوا به في ما بعد، لاحظوا أنه يعزف عن التطرق إلى تلك المرحلة السياسية ودوره فيها، وحيث كان يشار إليه وإلى محمد رسول الكيلاني كأحد أهم شخصيتين سياسيتين في مطلع الستينيات. لكنه يفخر بتأسيسه للإذاعة، ولما بذله من جهد ريادي في إطلاق ما بات يعرف بالأغنية الأردنية.فقد كان وراء إطلاق سميرة توفيق وطروب وتوفيق النمري، وعبده موسى، واسحق المشيني، وسلوى، وجميل العاص. وأردف ذلك بتبنيه للمهرجانات الفنية ومنها مهرجان رام الله الذي انطلقت منه أغنية «وين ع رام الله»، وقد كتب بنفسه بعض الأغنيات مثل «ربع الكفاف الحمر» وبدأ آنذاك نشاط المسرح الأردني مع المخرج هاني صنوبر الذي تم اجتذابه من دمشق الى عمان حيث كان يعمل هناك..

تبنى أبوزيد في الفترة نفسها إحياء الحياة الثقافية عبر برامج الإذاعة. وكان الشاعر الراحل عبدالرحيم عمر نجم تلك البرامج إضافة إلى آخرين منهم رسمي أبو علي، وعصام سخنيني. وهو ما حمله لأن يكون أول وزير للإعلام (العام 1964 في حكومة بهجت التلهوني) وأول وزير للثقافة في حكومة لاحقة للتلهوني العام 1967..

واستمر يتقلد حقائب وزارية منها حقيبة الخارجية حتى العام 1977 في حكومة زيد الرفاعي. ليعمل بعدئذ سفيراً للمملكة في بريطانيا، ولم تمض سنتان حتى كان يتعرض لمحاكمة حول ما اعتبرت مخالفة مالية للسفارة ويمضي عقوبة ثلاث سنوات وراء القضبان في سابقة لم يتعرض لها سفير، وإن تمتع خلالها بمناسف تقاطرت من عشرات الشخصيات والزملاء والمعارف. أبو عماد يرى أنه ذهب ضحية أهواء ومكائد لمتنفذين.

في واقع الأمر أن الواقعة وقعت رغم قربه من الراحل الحسين آنذاك، الذي حفظ من الناحية الشخصية والإنسانية ما أداه أبوزيد من أدوار منها كتابته للعديد من خطابات الملك ، فشمله بالرعاية في ما بعد، قبل أن ينتقل أبو زيد للعمل مستشاراً إعلامياً لدى بنك البتراء، وقد خرج منه بعد أزمة البنك وانهياره العام 1985، دون أن يلحقه ما يشوب سجله.

بهذا يسجل لأبو زيد دوره المهني التأسيسي، أياً كانت الملاحظات وبعضها صائب على وجهته السياسية، وحيث كان الإعلام مركزياً وموجهاً وتعبوياً.. فالقرب الشديد من الغرب آنذاك لم يحمل الدولة الأردنية، على استلهام التجربة الغربية الصاعدة في بناء الديمقراطية، ولا أخذ العلم بتلك التجربة، فقد كانت الدولة منغمسة على طريقتها في خوض صراع البقاء وسط أنواء المنطقة، وكان أبوزيد سلاحاً تعبوياً ماضياً بيد الدولة ويحمل لها ولاء تاماً.

أبوزيد نجم مرحلة باتت من الماضي حتى بالنسبة إليه. من المفارقات أن الدور الشفوي الذي أداه كمذيع ومدير إذاعة ووزير إعلام، جعل إرثه في النهاية شفوياً سماعياً غير مكتوب. باستثناء بعض الخطابات الملكية في تلك المرحلة إذا كان هناك من يوثق كاتبيها.قبل مغادرته الى أبو ظبي للعمل هناك، كان يستقبل في دارته في الشميساني أصدقاء قدامى منهم: طارق علاء الدين، ومحمد الخطيب، والراحلين مريود التل، وجمال الشاعر.. حيث يستقبلهم في المدخل أسعد الدلق «مدير مكتب الوزير». يقول مقربون منه إنه عكف على كتابة مذكراته، ويقول آخرون إنه أتم كتابتها لكن «الظروف لا تسمح بنشرها». خلال ذلك يقوم منذ سنوات بعمله الاستشاري في أبو ظبي، ويتسامر مع أصدقاء عرب منهم على الخصوص نظيره العراقي وزير الإعلام العراقي السابق، محمد سعيد الصحاف، الذي وعد بدوره بنشر مذكراته ولم يفعل حتى تاريخه..

أردني

بورتريه

زكي بني ارشيد: هل قاد انقلاباً داخل الإخوان؟

خالد أبو الخير

◄ ترك شظف العيش والبيئة المحافظة بصماتهما في شخصيته، ولعل الصورة النمطية التي قدمها الإعلام عنه ظلمته، فالانطباع يكون أحياناً أقوى من الحقيقة.

يصفه مقرب منه بأنه «رجل يسعى إلى إحداث تغيير وإصلاح حقيقيين، وكثيراً ما قوبل بسوء الفهم بسبب جرأته وطروحاته». فيما يتهمه خصومه بـ «التهور والميل الى الصدام والحدة مع خروج غير مبرر على ثوابت الجماعة».

في الغويرية، الحي الزرقاوي الشهير الذي مني بالفقر والمعاناة والافتقار للخدمات الأساسية وشيء من الكبرياء، ولد زكي بني إرشيد العام 1957، وتنقل في دراسته بين عدة مدارس: الوليد بن عبد الملك، حطين، معاوية والزرقاء الثانوية، وكان من أساتذته الذين تركوا أثراً بالغاً في شخصيته معلما التربية الإسلامية «جميل السكجي» و«محمد عويضة» الذي أصبح نائباً بعدئذ.

لم يكن قد تبين الخيط الأبيض من الأسود من الفجر، حين استيقظ الشاب الذي ما زال في مقتبل اليفاعة، على وجه والده الجندي في الجيش العربي عائداً من الضفة الغربية برفقة زميل له، يحدثه بصوت يخنقه التأثر بأن اليهود احتلوا كل فلسطين والقدس. «هزيمة 67 شكلت صدمة صاعقة لي، وفتحت آفاقي على الواقع الذي ننشد تغييره». يشرح بني ارشيد.

بدأ تحوله الفكري تجاه التدين بتوجيه من أستاذيه «السكجي وعويضة»، فضلاً عن تحدره من عائلة معروفة بتدينها ومحافظتها، لكن التزامه التنظيمي مع جماعة الإخوان المسلمين لم يتحقق إلا العام 1973.

حالما أنهى التوجيهي، فكر بدراسة الشريعة الإسلامية، وكان أن عبأ استمارة القبول في الجامعة الأردنية «الوحيدة آنذاك» بثلاثة خيارات أولها الشريعة الإسلامية، ثم الطب والهندسة، وهو الحاصل على معدل 75 بالمئة.

لم يوفق في السفر إلى السعودية لدراسة الشريعة بموجب منحة كان مفتي القوات المسلحة آنذاك نوح سلمان، ينظمها، رغم أن الشروط كانت تنطبق عليه كما يقول!.

الفرصة العملية الوحيدة لإكمال دراسته تحققت في «كلية عمان الهندسية- البولتكنيك» حيث حصل على دبلوم الهندسة الكيميائية.

في البولتكنيك وضع مهاراته السياسية على المحك حين سعى الى إنشاء اتحاد للطلبة كان أول رئيس له. «أستطيع القول إن مهارة التحدي ترسخت عندي في العمل الطلابي، فقد دخلت في مفاوضات مع الإدارة، وأحياناً مغامرات لتحقيق مصالح الطلاب».

عمل في البولتكنيك بعد تخرجه، بيد أن مشاحناته السابقة مع الإدارة اضطرته أخيراً إلى الاستقالة، فالتحق بالعمل في مركز أبحاث الرصيفة التابع لشركة الفوسفات. ثم تحول إلى مصنع الإسمنت الأبيض في الضليل.

تزوج في العام 1978، وله من الأولاد ثلاثة أولاد وسبع بنات.

ركز نشاطه السياسي منذ العام 1979 وحتى أواسط الثمانينيات على العمل التنظيمي، ونجح باستقطاب المئات الى صفوف الحركة الإسلامية.

منذ العام 1983 انبرى لممارسة العمل العام على الصعيد النقابي، فقد كان من مؤسسي نقابة عمالية لمصنع الإسمنت الأبيض، ونقيباً لها، ثم نقيب العاملين في مهن البناء. فضلاً عن كونه واحداً من مؤسسي حزب جبهة العمل الإسلامي الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين.

باختياره عضواً في المجلس المركزي لاتحاد نقابات العمال، لاحظ حالة التصارع بين الاتجاه الإسلامي والقوى الأخرى «قومية ويسارية» فعمل على تجاوز حالة التصارع إلى التنسيق معها «إيماناً منه بضرورة الانفتاح وقبول التعددية». غير أن هذا التوجه كان سبباً في إقصائه عن العمل النقابي. «لعب رئيس الاتحاد مازن المعايطة الدور الأول في إقصائي حين شعر أن خطي لا يتناسب مع طموحاته وتطلعاته المستقبلية». يفسر بني ارشيد.

برز مطلع الألفية الثالثة كقيادي من الصف الأول غداة انتخابه عضواً في المكتب التنفيذي للحزب.

انتخابه أميناً عاماً لحزب جبهة العمل الإسلامي العام 2006 كان مفاجئاً حتى له، وجاء بعد اعتذار عدد من قياديي الصف الأول عن الترشح للمنصب.

لكن طريق بني ارشيد إلى الأمانة العامة للحزب لم تكن مفروشة بالورود، فقد تعرض لحملة إعلامية تناولته، بتسريبات من داخل الحركة وخارجها. «اعتقد أن الهجمة التي قوبلت بها والرفض لشخصي بدأت قبل أن ابدأ عملي كأمين عام، وقبل أن يعرف أحد ما سيكون عليه الأمين العام الجديد، رغم أنني لم أقد انقلاباً عسكرياً ولا جماهيرياً ولم أخرج عن الأعراف المتبعة داخل الجماعة».

يحسب على تيار الوسط، لكنه يرفض التصنيف «فربما لي تفكير مستقل وأعتقد أن في الإخوان من يفكر بطريقتي بل ربما أكثر حزماً مني».

دخل بني إرشيد معارك واسعة مع حكومة معروف البخيت على خلفية الانتخابات البلدية والنيابية، التي يتهم فيها الإخوان الحكومة بالتزوير، واتسمت مواقفه بالجرأة ما حدا بالحملة الإعلامية المضادة الى وصفه بالتطرف والراديكالية حيناً والارتباط بحركة حماس حيناً آخر. كما خاض معركة استنزاف مع خصومه الداخليين من تياري الحمائم والصقور الذين سعوا إلى تقديمه الى محاكمة داخلية على خلفية «موقفه السلبي من مرشحي الحركة للانتخابات النيابية». وبالفعل أصدرت المحكمة حكماً بتجميد عضوية بني ارشيد لمدة ثلاثة أعوام خفضت الى عام ثم الغيت العقوبة عند الاستئناف.

يقول بني ارشيد: «بعد ما جرى في الانتخابات البلدية والتزوير الفاضح الذي رافقها كان ثمة عزوف وطني عن المشاركة في الانتخابات النيابية، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة معنية بمشاركة شعبية كبيرة وتوجيه ضربة انتقامية للحركة الإسلامية بسبب انسحابها من الانتخابات البلدية الذي كشف التزوير الذي حدث. وبتقديري أن القرار الرسمي للحركة بالمشاركة لم يكن صائباً، فقد كان واضحاً أن الحكومة هي الجهة التي ستحقق المكاسب، فيما ستخسر الحركة الكثير. وكان رأيي أنه إذا كان لا بد من المشاركة فلتكن مشروطة بضمان نزاهة حقيقية للانتخابات. وأعتقد أن النتائج التي أسفرت عنها العملية الانتخابية أكدت صحة رؤيتي».

ويرى أن ما نقل عنه من إساءة للعشائر استدعت إصدار بيانات استنكار ورفع قضية ضده جاء في سياق «التصيد لتشويه سمعتي ومحاولة دق إسفين بيني وبين عشيرتي «بني ارشيد» علماً بأن ما نقل عني نشر في مجلة «جوردن بزنس» الناطقة باللغة الإنجليزية ولم يذكر بها اسم العشائر على الإطلاق، بل لم تحمل أية إساءة لأحد». ويذكر أنه كان هناك جهل بالعمق العشائري وحتى بأصل ومنبت بني ارشيد.

بني ارشيد يستحضر شهادة بحقه للقيادي الشيوعي، فرج طميزي، الذي قال له: قبل أن أعرفك تشكل انطباعي عنك على خلفية ما أقرأه في الصحف، وفحواه أنك متشدد، متزمت غير ديمقراطي ولا تؤمن بالحوار، بل كنت أظنك ترتدي لباساً مختلفاً، مخالطتي لك جعلتني أتبين أن الحقيقة تختلف عن الانطباع كثيراً». الآن تبدو الصراعات داخل الحركة الإسلامية أقل حدة، والرجل الخارج لتوه من معمعة الصراعات، ما زال جالساً في المقعد الأول، وإن كان هو الآخر أكثر ميلاً للهدوء.

زووم..

العودة إلى المدارس

خالد أبو الخير

قَصُرَ الصيف، وعادت المدارس.

تلاميذ يؤمُّون مدارسهم مشياً على الأقـدام، آخـرون بالحافلات المدرسية، ينشدون، كما أنشدنا ذات طفولة: "يا مدارس يا مدارس.. يا ما كلنا ملبّس خالص".

لا يخلو مهرجان العودة للمدارس من متطلّبات تزيد المسؤوليات على كواهل أرباب الأسر، بخاصة الفقيرة منها، غير أن ما يحدو الجميعَ، رغبةٌ في إيصال الأبناء إلى مدارسهم وهم على "أكمل وجه"، ولو على ظهر "بكب"، مهما كانت التضحيات.

وما يجمع التلاميذَ، من مختلف مشاربهم، هو فرحةُ العودة إلى قاعة الدرس واللوح وطابور الصباح.

هل ما زالت ثمة طوابير من تلك التي أنشدنا فيها لوطن عربي كبير، ولعلَم "خافق في المعالي والمنى.. عربي الظلال والسّنا..»؟.

يحلو لنا أن نستعيد النشيد حتى نهاياته:

«يا شعار.. الجمالِ
والتماع.. الخيالِ
في الذرى والأعَالي..
فوق هام الرجالِ..
زاهياً.. زاهياً.. أهَيَا».

إقليمي

اتفاق إطار أو لا إطار.. هذا هو السؤال!

تحسين يقين

فلسطين - تحسين الحياة اليومية للمواطنين الفلسطينيين، كانت القضية الوحيدة التي شهدت انسجاماً بين المتحدثين باسم الرئيس الفلسطيني أبو مازن ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت، بعد قمتهما الأخيرة التي عقدت في القدس. أما بقية القضايا فيبدو أنه لم يتم تحقيق الحد الأدنى من الاتفاق حولها.

يحار المرء هنا: مَن يصدّق ومن لا يصدّق؛ فالمفروض أن يُعلن عن نتائج أي اجتماع يعقد بين طرفين بما ينسجم مع ما تم بحثه، لكن أن يخرج متحدث الطرف الفلسطيني بتصريحات تتناقض تماما مع يقول متحدث الطرف الإسرائيلي، فليس لذلك تفسير إلا أن التفاوض يتم في وسائل الإعلام لا في الغرف المغلقة، أو أن أحد المتحدثين يكذب على الصحفيين وعلى الجمهور!

أولمرت سعى لإقناع عباس بقبول صيغة حل الدولتين في غضون الأسبوعين المقبلين

في الوقت الذي يؤكد فيه كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات أنه ليس هناك حديث عن اتفاق مبادئ جديد، وأن الأمور سيتم بحثها بالتفصيل دون استثناء أي قضية من قضايا الحل النهائي، وعلى رأسها القدس، تتحدث مصادر إسرائيلية بلسان الواثق أن هناك اتفاق إطار، وأن قضية القدس سيتم تأجيلها، وأن الحسم فيها ليس سوى حديث شكلاني لجسر المواقف مع الرئيس الفلسطيني أبو مازن الذي يصرّ على بحث كل القضايا، والذي يكرر موقفه: «إما اتفاق على كل شيء أو لا اتفاق»، رافضاً اتفاق الرف أو التجزئة أو الانتقالي.

مصادر إسرائيلية ذكرت أن أولمرت سعى لإقناع عباس، بقبول اقتراحه لاتفاق مبادئ إسرائيلي - فلسطيني يعرض صيغة حل الدولتين في غضون الأسبوعين المقبلين، مشيرة إلى أن أولمرت يقترح تسوية لموضوع القدس، بموجبها يتم النقاش على السيادة والسيطرة في الأماكن المقدسة بالمدينة، بمشاركة دول وأطراف دولية.

من جهته، أبدى عباس تفاؤله بحديث وزيرة الخارجية الأميركية حول الحدود الفلسطينية، وعن الدولة المتصلة من دون أنفاق وجسور.

وقالت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، إن اقتراح أولمرت ينص على أن "تجري المفاوضات مباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين حول القدس، ولا يكون بوسع المحافل الدولية فرض أي حل، بل يكون دورها توفير دعم وإسناد للتسوية التي يتفق عليها الطرفان في المفاوضات المباشرة". وحسب الاقتراح، يتحدد جدول زمني من خمس سنوات لاستكمال التسوية في القدس.

شكلاً.. لا مضموناً

تضيف الصحيفة أن اقتراح أولمرت يرمي إلى التجسير بين وعده لحزب "شاس" في أن القدس لن تطرح على البحث في المفاوضات الحالية؛ وبين مطلب الفلسطينيين والرئيس أبو مازن بأن يتضمن الاتفاق كل المسائل الأساسية (الحدود، الترتيبات الأمنية، اللاجئين والقدس)، وأن الحل الذي توصل إليه أولمرت هو الموافقة الآن على الآلية التي تبحث في القدس وتأجيل المفاوضات الجوهرية إلى وقت لاحق.

من يملك الصلاحية؟

تشير المصادر الإسرائيلية إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تقترح فيها إسرائيل إشراك محافل دولية لإيجاد حل في القدس، وإن كان دورها استشارياً. وأن الفكرة هي نتاج درس من المفاوضات التي فشلت في مؤتمر كامب ديفيد قبل ثماني سنوات. في حينه، ادعى الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات أنه لا يملك صلاحية تقرير مصير الأماكن المقدسة، المهمة للعالم الإسلامي بأسره.. أما اقتراح أولمرت فيرمي إلى توفير إسناد واسع للتسوية التي تتوصل إليها السلطة وإسرائيل، ومنع إفشال التسوية بسبب معارضة دول ومحافل دينية خارجية.

وتضيف المصادر أنه يمكن التقدير بأن أولمرت يقصد إشراك أطراف «الرباعية» الدولية (الولايات المتحدة، روسيا، الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي)، والأردن الذي يعترف اتفاق السلام الإسرائيلي معها بمصالحها في الحرم القدسي، ومصر كزعيمة العالم العربي وعاصمة للكنيسة القبطية، والفاتيكان، وربما أيضا الملك المغربي الذي يترأس "لجنة القدس" التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وزير الصناعة الإسرائيلي وزعيم حزب "شاس" ايلي ايشاي انتقد موقف أولمرت هذا، وقال "إن أولمرت لا يملك الصلاحية، قانونية أكانت أم أخلاقية، لتوقيع اتفاق ما مع الفلسطينيين"، وأضاف: "قيادة السلطة الفلسطينية وهمية، وأي اتفاق معها سيكون أساسا للمزيد من الإرهاب، ومن الواضح للجميع انه لا يمكن التفاوض على مستقبل القدس وكأنها عملة، وبالتأكيد ليس بمشاركة دولية"، مطالباً باجتماع عاجل للحكومة الأمنية الإسرائيلية لبحث التقدم الجاري في المفاوضات.

تل أبيب تقترح إشراك محافل دولية لايجاد حل لقضية القدس

ولا يستبعد أن يكون موقف حزب شاس المعلن هو نفسه موقف الحكومة الإسرائيلية غير المعلن، حيث تفيد المداولات الجارية إسرائيليا على المستويين السياسي الرسمي والإعلامي إلى عدم جدية الإسرائيليين في بحث قضية القدس بشكل خاص، أو جعلها ورقة مقايضة يتم الحسم فيها فقط إذا تنازل الفلسطينيون عن حق العودة.

خداع دائم.. لا دولة ولا دولتان

من جهتها، لا ترى الصحفية عميرة هس، المتخصصة في الشؤون الفلسطينية، أفقاً منفرجاً في المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية؛ فخيار الدولتين وخيار الدولة المشتركة لا نصيب لأي منهما.. وهو الرأي نفسه الذي يتبناه المحلل السياسي ميرون بنفينستي. قبل سنوات سبقت أوسلو ذاتها، رأى بنفينستي أن الحل صار أسيراً في شرك الاستيطان، وأن الاستيطان وصل "نقطة اللاعودة"، قبل اختراع الكتل الاستيطانية وتسوية التبادلات الأرضية. وفي مقالة نشرها أخيراً في "هآرتس" (12 آب/أغسطس 8002) يرى بنفينستي أن الدولة المشتركة تعني نهاية التطلع القومي للشعبين، وهي لا تعدو كونها "فزاعة" فلسطينية، لكنها خطر وجودي مصيري على إسرائيل اليهودية الديمقراطية، لأن "المساواة المدنية" تحظى بتأييد جارف في دول الغرب، وبسلبية مطلقة لدى معظم الإسرائيليين. أما "حل الدولتين" فيعني خسارة الإسرائيليين المنافع الكولونيالية في فلسطين".

الدور الأميركي

تحاول وزيرة خارجية الولايات المتحدة كوندوليزا رايس، إقناع إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ببلورة وثيقة تحدد مواقف الطرفين ونقاط الخلاف والاتفاق بينهما. المصادر الإسرائيلية تشير إلى أن رايس أرادت أن تعرض الوثيقة، أمام دورة الجمعية العمومية للأمم المتحدة التي ستبدأ أواخر ايلول/سبتمبر الجاري في نيويورك. لكن الطرفين رفضا هذا الاقتراح، خشيةَ أن تلحق الوثيقة الضررَ بالمفاوضات.

الغريب في الموقف الأميركي هو تصريح رايس أنه يجب الاتفاق على كلّ شيء أو لا شيء، وهو نفسه الموقف الفلسطيني، لكن الغرابة تزول إذا علمنا أن بحث بعض المواضيع، مثل القدس، سيكون شكلانيا وليس جوهريا، وليس ذلك إلا إعلان مبادئ بصيغة مخففة ودبلوماسية ترضي جميع الأطراف.

انشغالات إسرائيل السياسية

ما بين السيف المسلط على أولمرت وقرب مغادرته المشهد السياسي، والطعون بقراراته، تبدو إسرائيل منشغلة بانتهاء فترة الرئاسة الفلسطينية أيضا. رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي يوفال ديسكين أكد خلال جلسة الحكومة أنه يتوجب على إسرائيل أن تتابع عن كثب التطورات السياسية داخل السلطة الفلسطينية عشية انتهاء ولاية محمود عباس في يناير/ كانون الثاني 2009، وأضاف: «إجراء انتخابات رئاسية في السلطة في ظل الانقسام القائم أمر غير ممكن. يجب التنبه للأزمة السياسية التي قد تنشب هناك». وبحسبه، هناك نقاشات داخلية جارية في السلطة تطرح فيها بدائل ممكنة: الأول، انسحاب محمود عباس من الحياة السياسية أو حل دستوري يمكّن من استمرار ولايته؛ الثاني، التوصل إلى موعد متفق عليه مع «حماس» بشأن انتخابات الرئاسة؛ الثالث، إعلان محمود عباس غزة منطقة متمردة، ثم حل البرلمان وإعلان حالة الطوارئ، إضافة لإجراء انتخابات جديدة.

وذكر ديسكين أنه في حال استقالة عباس من منصبه، سيكون خلفه بحسب الدستور الفلسطيني رئيس البرلمان عزيز الدويك، عضو «حماس» المعتقل في إسرائيل.

من جهة أخرى، فإن التطورات على المسرح السياسي الدولي هي هم آخر يقع على الإسرائيليين: التحالفات الجديدة، كون إسرائيل أصبحت في مرمى الصواريخ الإيرانية، عودة روسيا للتدخل في المنطقة، وحديث رئيسها الصريح عن عالم متعدد الأقطاب.

على الأرض

الأمر الذي يمكن الحديث عنه بشكل جدّي هو مجال تحسين حياة المواطنين الفلسطينيين اليومية، كمنح بطاقات الهوية، وتخفيف القيود على الطرق في شهر رمضان، والإفراج عن أسرى. في هذا السياق يتم الحديث الآن عن معايير جديدة للإفراج عن الأسرى في صفقة شاليت. ولا يعلم المرء، هل سينطبق ما طلبه عباس من أولمرت بفتح المكاتب الفلسطينية المغلقة في القدس، والتي نص على فتحها مؤتمر أنابوليس وخريطة الطريق، على مجال تحسن الحياة اليومية على الأرض.

في حال استقالة عباس سيكون خلفه عزيز الدويك

على الأرض أيضا ما زال الانقسام قائما بين فتح وحماس، وما زالت الشكوك قائمة. من جهة، تكرر حماس رفضها لقدوم قوات عربية إلى قطاع غزة، ولا ترى ضرورة لذلك. ومن جهة أخرى ما زالت هناك مشاكل في إدارة الوزارات، حيث أن إضراب المعلمين في غزة، واستمرار وجود معتقلين سياسيين في غزة ورام اللّه، وضبط أسلحة قتالية مع أفراد حمساويين في الضفة، كل ذلك يزيد من التوتر ولا يخدم هدف الحوار الوطني. ويبدي المراقبون تخوفا من فشل الحوار الوطني وتكريس الانقسام لوقت أطول، والذي يعني «جمود العملية السياسية برمتها، وربما الإعلان عن ما صار يصطلح عليه إعلاميا بـ«دولة المدينة»، مدينة غزة بالطبع! وهو ما تهدف إليه إسرائيل: دولة فلسطينية في قطاع غزة، وكانتونات في الضفة الغربية تدار من قبل دولة غزة والأردن وإسرائيل كما كانت تسوّق الأوساط الإسرائيلية منذ العام 1999.

إقليمي

من يوثّق مبادراتهم ويحمي أسماءهم من النسيان؟

لنتذكر دائما المتضامنين في العالم مع شعب فلسطين

معن البياري

لعل من أهم ما أنجزه النشطاء الأجانب قبل أيام في رحلتهم، التي كسرت في زورقي صيد الحصار القائم على الفلسطينيين في قطاع غزة، أنهم أيقظوا في مدارك واسعة أن ثمّة في غير بلد في العالم مساحة من التضامن الأخلاقي والإنساني والحقوقي والسياسي مع الحالة الفلسطينية تحت الاحتلال والحصار الإسرائيليين، وأن جهداً فلسطينياً وعربياً مدنياً ينبغي أن ينشط في حماية هذا التضامن وتثميره والإفادة منه على غير صعيد، وخصوصا لإبقاء مأساة الشعب الذي يرزح تحت آخر احتلال عنصري واستيطاني في العالم غير منسيّة، إبقائها في ذاكرات شعوب الأرض، وذلك بالتواصل مع فاعليات ثقافية وأهلية وسياسية ناشطة من هذه الشعوب والمجتمعات، خصوصا وأن وقائع الاعتداءات الإسرائيلية على مدنيين قدموا إلى فلسطين للتعبير عن تضامنهم الأخلاقي والرمزي مع أهلها ليست قليلة.

تستحق الاحتفاء والكثير من التنويه مبادرة الحركة العالمية «الحرية لغزة» في تسيير سفينتين صغيرتين من قبرص إلى مرفأ صغير لصيادي السمك في قطاع غزة آب الماضي، وعلى متنهما 44 ناشطاً من أوروبا واليونان والولايات المتحدة، ومن إسرائيل أيضا، ومعهم مساعدات للفلسطينيين من أهالي القطاع، منها 200 قطعة من الأطراف الاصطناعية وسماعات الأذن وخمسة آلاف بالون للأطفال. ويستحق هؤلاء الكثير من التقدير، وقد تكتلوا في تجمع إنساني يعلن مقته للممارسات الإسرائيلية العنصرية، ويتبنى مناصرة شعب فلسطين من دون أي حسابات أو اصطفافات سياسية. وأشاع كثيرون منهم أنهم سيعيدون المبادرة، وقرر تسعة منهم البقاء وقتا أطول بعد قضائهم نحو أسبوع مع زملائهم في جولات في غزة.

من الحيوي أن يتم التذكير هنا بأن النشاط المدني الأجنبي في التضامن مع فلسطين وقضايا العرب أصابه، في العامين الماضيين خصوصا، فتور ملحوظ في الحماس وشيء من الضعف، ولا يحتاج المرء إلى كثير من إعمال الذهن ليقع على أسباب ذلك، فمنها بؤس الحال الفلسطيني نفسه، حيث الانقسام والاقتتال المخزي، وحيث ضعف التواصل مع التشكيلات المدنية والسلمية والحقوقية الأجنبية، فضلا عن تشوش الخطاب السياسي.

أما تقصير الصحافة والفضائيات العربية في تسليط الأضواء على التجمعات الأوروبية والأميركية التي تنشط في إعلان تضامنها عملياً ورمزياً فهو كثير وكبير. والبادي أن جهدا ينبغي أن تتم المبادرة إليه لحماية عدد ليس قليلا من الأجانب ،الذين سقطوا قتلى وجرحى برصاص جيش الاحتلال في فلسطين من النسيان، وقد قدموا للتضامن مع أهلها أو للتعريف بمحنة الاحتلال أو للاحتجاج السلمي على ممارسات إسرائيل العنصرية. كما أن ثمّة من لم يبخلوا على الفلسطينيين بتضحيات ليست هيّنة، وتطوعوا طويلا من أجل حماية الشعب تحت الاحتلال. والدعوة في هذه السطور إلى أن تكون مبادرة زورقي كسر الحصار عن غزة مناسبة للمبادرة إلى توثيق جميع المبادرات الأجنبية الإنسانية التي قامت من أجل الفلسطينيين والعرب، وإبقاء أسماء من نشطوا في هذه المبادرات غير مجهولة. ومنهم البريطانية آنا ويكس (35 عاما) التي تنشط في منظمة نسوية عالمية للدفاع عن الشعب الفلسطيني، زارت الأراضي المحتلة مرات للتظاهر ضد جدار الضم العنصري الذي تبنيه إسرائيل. وتعرفت في الأثناء إلى أسرة فلسطيني تشكو ابنته ذات الثلاث سنوات من الفشل الكلوي، وأصرت على التبرع بكليتها لهذه الطفلة التي تسبب حصار الاحتلال بمرضها ، إلا أن السلطات الإسرائيلية اعتقلت ويكس ورحّلتها، غير أنها عادت بعد صعوبات، وتمكنت من الحضور إلى المستشفى والتبرع بكليتها للطفلة، وكان برفقتها خطيبها الذي تزوجت منه بعد نجاح العملية في حفلة فلسطينية بهيجة.

ريتشيل كوري

آدم شابيرو

بول روجرز

توجب تضحية البريطانية ويكس عدم نسيانها، وتوجب معرفتهم الدائمة بما يبادر إليه زملاء لها في تشكيلات وهيئات مدنية في غير مطرح في العالم، منهم من يقومون بمسيرات في بلدانهم ضد العنصرية الإسرائيلية. ولنتذكر دائما الأميركية ريتشيل كوري (23 عاما) التي قتلها عمدا مجند في جرافة إسرائيلية، بتحطيم جمجمتها وأطرافها، في أثناء محاولتها في مارس آذار 2003 منع هدم أسرة فلسطينية في مخيم رفح، أقامت فيه مع أصحابه نحو شهرين. وكانت هذه الشابة التي امتنعت حكومة بلادها عن إدانة قتلها قد انتسبت إلى حركة معنية بالعدالة والسلام بعد أحداث «11 سبتمبر» لمناهضة طرق أميركا في محاربة الإرهاب، ونقل عنها خطيبها السويدي أنها كانت تشعر بعقدة ذنب، لأن بلادها تدعم دولة إرهابية تقتل المدنيين وترهب شعبا أعزل.

ومن البارز في وقائع حارّة في حركات التضامن العالمي أن حالات تعاطف شديدة الإنسانية عبر عنها كثيرون من الفاعلين في هذه الحركة، ومن ذلك أن الأميركية إيميلي واشمان (25عاماً) أحبها أهالي بلدة دير الغصون وأحبتهم، عندما كانت بينهم تتضامن معهم بالتظاهرات، وتتعرف إلى ما يغالبونه بسبب جدار الضم والتوسع الذي نهب مساحات من أراضيهم. وبعد أن غادرت إلى بلادها، ظلّوا في وجدانها، ثم عادت إليهم وتزوجت من أحد شبانهم. وثمة الارتباط العاطفي الخاص الذي كان عليه الطبيب الألماني هارولد فيشر (65 عاماً) حين اختار الاستقرار في فلسطين لما قدم إليها في 1981، وتزوج من فلسطينية. وفي بيت جالا حيث كان يسكن، خرج من منزله في أحد أيام نوفمبر تشرين الثاني 2000، لإسعاف فلسطينيين أصيبوا في قصف إسرائيلي، فأودت بحياته قذيفة، وجمعت أشلاؤه بصعوبة. وفي قائمة من قتلهم الاحتلال من المتضامنين البريطاني إيان هوك الذي كان يعمل مع الأمم المتحدة مشرفا على مشروع وكالة غوث اللاجئين «أونروا» لإعادة إعمار مخيم جنين، وقد قضى في نوفمبر تشرين الثاني 2000 برصاص إسرائيلي بينما كان يرفع علم المنظمة الدولية. وتحدث عنه الفلسطينيون في المخيم، وقد مكث بينهم شهراً ونصف الشهر، أنه كان يتصف بإنسانية مرهفة، واستطاع أن يصل إلى قلوب الجميع.

> **لنتذكر دائما الأميركية ريتشيل كوري التي قتلها عمدا مجند في جرافة إسرائيلية، بتحطيم جمجمتها**

أما مواطنه ناشط السلام توم هورندال (22 عاما) فنالته رصاصة إسرائيلية عندما كان في أحد أيام إبريل نيسان 2003 يساعد أطفالا فلسطينيين على عبور شارع في رفح، وكان يرتدي سترة برتقالية اللون لامعة للدليل على نشاطه الإنساني. وقالت شقيقته بعد أن مات بعد شهور من الغيبوبة أنها فخورة به، لأنه وضع نفسه درعا بشريا في مناسبات كثيرة في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية. ومن ضحايا جرائم القتل الإسرائيلية من الأجانب ، المصوران، الإيطالي رفائيل تشيريللو (42 عاما) الذي قتله جندي إسرائيلي في جريمة اغتيال مكشوفة، وهو يلتقط صور فوتوغرافية لعدوان في رام اللّه في أثناء حملة «السور الواقي». والبريطاني جيمس ميللر (35 عاماً) في مايو أيار 2003 الذي صوّب إليه جندي إسرائيلي رصاصة قاتلة في عنقه، بينما كان يصور سينمائياً تدمير منزل في مخيم رفح.

كان طبيباً من المجلس الأعلى للثقافة في القاهرة قد أصدر ترجمة جيدة عن الفرنسية لكتاب «العودة من فلسطين»، والذي ضم مشاهدات 21 ناشطا سويسريا و52 فرنسيا زاروا فلسطين في مارس آذار 2002 في واحدة من بعثات «الحملة الدولية لحماية الشعب الفلسطيني»، ووصفوا الممارسات الإسرائيلية بالعنصرية، بل إن أحدهم وهو اليهودي الفرنسي روني برومان، كتب أن التذرع بمحارق النازية لتبرير سياسة إجرامية هو إهانة لضحايا النازية، وشدّد على أن المقاومة حق أساسي للشعوب. يؤتى على هذا الكتاب البالغ الأهمية، في معرض التأشير هنا إلى غياب فادح لخطاب فلسطيني وعربي، يؤلف بين الوظيفة الإعلامية والمهمة الحقوقية والجهد التواصلي مع العالم، بلغة إنسانية تستطيع حشد مواقف المؤازرة والمناصرة وتلتقط وقائع القتل والعسف التي يتعرض لها مدنيون ناشطون قادمون من بلاد بعيدة. يغيب هذا الخطاب، وتتصدر بدلا منه البكائيات والمناشدات وإطلاق الأحزان، فيما العالم يحتاج إلى حقائق ووقائع حية، وإلى تظهير الدجل الإسرائيلي والممالأة الغربية له، كما تؤكدهما التحقيقات الزائفة والمرتجلة والتي لا تعاقب المذنب ولا تحاسب أحدا، بشأن مثل تلك الجرائم التي راح ضحيتها أولئك الأجانب مثلا.

وكان جهداً محموداً ما بادر إليه نشطاء عرب وأجانب في بلجيكا وبريطانيا وإسبانيا، في رفع دعاوى أمام القضاء في هذه البلدان ضد عسكريين وجنرالات في جيش الاحتلال الإسرائيلي لمسؤولياتهم المباشرة عن جرائم قتل وقصف دامية قضى فيها ضحايا عديدون. ويذكر أن إحدى تلك الدعوى اضطرت قائدا عسكرياً إسرائيلياً سابقاً إلى عدم مغادرة الطائرة التي وصل على متنها في مطار هيثرو في لندن.

ولا يُغفل في معرض التذكير بكل ما سبق أن أصواتا حكيمة لها وزنها الاعتباري والأخلاقي في العالم، جهرت وبشجاعة بتنديدها بإسرائيل وجرائمها ووحشيتها، وما زالت طريّة في الذاكرة الرحلة إلى الأراضي الفلسطينية في مارس آذار بدعوة من الشاعر الراحل محمود درويش، وقام بها تسعة من ألمع كتاب العالم من ثمانية بلدان، بينهم اثنان حازا على جائزة نوبل، وأطلق في أثنائها البرتغالي خوسيه ساراماغو دعوته إلى وجوب قرع الأجراس في العالم بأسره للقول إن ما يحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة من جرائم ضد الإنسانية التي يجب أن تتوقف. لنتذكر هذا الرجل، ونتذكر أن نجمة السينما الأميركية جين فوندا زارت فلسطين والتقت أسر شهداء ومصابين ومعوقين وجرحى، وأسفت لعدم معرفة معظم الأميركيين شيئا عن مأساة الفلسطينيين.

وهنا، يجدر التأكيد على وجوب أن يرتقي العمل المدني والأهلي والحقوقي، وكذلك السياسي الفلسطيني، باتجاه إشاعة خطاب إنساني يعطي الأولوية لقيم العدالة والسلام والحق والتعايش، لما في ذلك كله من نفع كبير، بدل الخراب المحزن القائم والمتواصل باتجاه القيعان إياها، والذي كان ماثلا وفادح الحضور في أثناء قدوم سفينتي صيد على متنهما 44 ناشطا أجنبيا إلى غزة، من أجل حريتها وحرية أهلها.

دولي

حزبان موحدان في معركة الرئاسة الأميركية

الجمهوريون يرفعون في وجه الديمقراطيين شعار: "البلد أولاً"

صلاح حزين

لم يكن أمرا باعثا على التفاؤل أن يؤجل مؤتمر الحزب الجمهوري لمدة يوم واحد، بسبب إعصار غوستاف الذي هيمنت صورته على وجه أميركا، بالعكس من ذلك، كان ذلك نذير شؤم، إذإنه ذكر الجمهوريين الحاضرين بذكرى ليست سارة هي إعصار كاترينا، الذي ضرب جنوبي البلاد قبل ثلاث سنوات، وأزهق أرواح ما يزيد على 1800 شخص من سكان المنطقة، حتى تحول سوء الإدارة التي تم بها التعامل معه من جانب إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش، مثلا إضافيا على عجز إدارة الرئيس الأميركي عن التعامل مع الأزمات الخارجية؛ العراق، أفغانستان، والداخلية؛ إعصار كاترينا.

ومثلما كان إعصار كاترينا حاضرا في صورة سلبية، من خلال إعصار غوستاف، فإن الرئيس جورج بوش كان حاضرا هو الآخر، وفي صورة لا تقل سلبية، فقد جاء حضوره المؤتمر من خلال كلمة متلفزة، منقولة عن بعد، عبر شاشة مكبرة، ألقاها أحد أقل الرؤساء الأميركيين شعبية في تاريخ الولايات المتحدة في واحد من أهم مؤتمرات الحزب، فهو المؤتمر الذي سيقرر إن كان في إمكان الجمهوريين البقاء في الحكم، بعد ثماني سنوات عجاف ممثلين بواحد من أكثر الرؤساء بعثا على الضجر، أم أنهم سيخسرونها لصالح الديمقراطيين.

حضور بوش المنقول عن بعد جاء ليعني أن الرئيس الحالي «بعيد» عن المؤتمر

حضور بوش المنقول عن بعد، حمل الكثير من الرمزية، فنقل كلمته "عن بعد" جاء ليعني في صورة أو أخرى أن الرئيس الحالي "بعيد" عن المؤتمر، وأن حضوره على هذه الصورة إنما يأتي لكي يعلن على الملأ أنه ما زالت لجون ماكين روابط مع صقور الجمهوريين الذين يشكلون قاعدة بوش التي تتهرأ يوما بعد يوم، إذ إنهم على الرغم من تآكل قوتهم، فإن صقور الحزب الجمهوري والمحاربين القدماء والمحافظين الجدد، ما زالوا يحتفظون بقوة مؤثرة داخل الحزب، وكذلك داخل دوائر صنع القرار.

وإن كان المرشح الجمهوري، جون ماكين، قد وجد نفسه مضطرا لبث كلمة بوش، وإن عن بعد، فإنه لم يكن مضطرا لفعل الشيء نفسه مع ديك تشيني، نائب الرئيس بوش الذي ينافس بوش في تدهور شعبيته، فضلا عن علاقة مضطربة بينه وبين المرشح الرئاسي عن الحزب الجمهوري، ماكين.

التوجه الذي عقد المؤتمر في أجوائه، عبرت عنه يافطة كتب عليها: "البلد أولا". وكان من المفارق أن يكون هذا الشعار هو المنفذ الذي ولج منه جون ليبرمان الذي حضر مؤتمر الحزب الجمهوري ولقي استقبالا حافلا. ومن المعروف أن ليبرمان كان قد خاض انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2000، بوصفه نائبا للمرشح الديمقراطي آنذاك، آل غور، والذي خسر تلك الانتخابات لصالح جورج بوش الإبن.

جون ليبرمان لم يحضر بصفته قياديا في الحزب الديمقراطي، على الرغم مما لديه من توجهات يمينية تؤهله لذلك، ولا قياديا في الحزب الديمقراطي، فهو لم يعد عضوا في الحزب الذي اختاره يوما ليكون مرشحا لنيابة الرئيس، بل بوصفه "مستقلا"، فهو على رغم ميوله اليمينية، ما زال يحتفظ ببعض الأفكار التي تعتبر شبه محرمة في أوساط الجمهوريين، مثل الحق في الإجهاض.

ليبرمان، قال إنه هناك، في مؤتمر الحزب الديمقراطي، لأنه يقدم البلد على الحزب، فالبلد أولا، ثم يأتي بعد ذلك الحزب، وبذلك فإنه عندما يصوت لجون ماكين، فإنه يصوت للبلد. (هنا تعالت أصوات الحضور: أميركا، أميركا).

كانت إحدى النقاط الرئيسية على جدول أعمال المؤتمر، هي الدفاع عن اختيار جون ماكين لحاكمة ولاية ألاسكا، سارة بولين، لمنصب نائب الرئيس، وهو اختيار ووجه بعدم رضى واضح في البداية، فقد أخذ كثيرون على بولين مجيئها من وسط غير مسيس، وبعدها عن الأحداث، فضلا عن عدم تمتعها بما يكفي من الخبرة، بحيث يمكنها أن تقوم بمهام الرئيس في غيابه، فمن المعروف أن مهام نائب الرئيس ليست هينة، وأكثر ما يدل على ذلك الدور الذي يلعبه ديك تشيني، نائب الرئيس الأميركي في السياسة الحالية للولايات المتحدة، وهو دور يرى كثيرون أنه أكثر أهمية من الدور الذي يلعبه جورج بوش نفسه.

ولكن كثيرا من المراقبين رأوا في ترشيح بولين نائبة لماكين، ردا على اختيار المرشح الديمقراطي باراك أوباما، الذي يتهمه كثيرون بالافتقاد إلى الخبرة، لسياسي مخضرم، ليكون نائبا له في المعركة الانتخابية هو، جون بايدن، لتكون الصورة على النحو الآتي: باراك المفتقد إلى الخبرة السياسية، يدعمه نائب للرئيس لا تنقصه الخبرة، وجون ماكين، الذي يمثل الخبرة، وبخاصة في جانبها العسكري، كما يرى البعض، تسنده نائبة قليلة الخبرة هي سارة بولين.

السباق على كرسي الرئاسة الأميركية في البيت الأبيض يشتد، والتنافس يحتدم. وربما كان نعت "الأبله" الذي نعت به أحد المتحدثين في مؤتمر الحزب الجمهوري المرشح المنافس باراك أوباما، إشارة إلى احتدام التنافس بين الحزبين.

الحزب الجمهوري، في مؤتمره هذا، حاول أن يبدو متماسكا وموحدا خلف مرشحه جون ماكين، وذلك ردا للتحية على الحزب الديمقراطي، الذي كان قد عقد مؤتمره في دنفر قبل أيام وظهر فيه موحدا بحضور هيلاري كلنتون التي كانت خاضت منافسة مريرة مع باراك أوباما على الترشح عن الحزب الجمهوري للوصول إلى البيت الأبيض.

السباق على البيت الأبيض بدأ بداية ساخنة؛ حزبان موحدان يسعى كل منهما للفوز في انتخابات سيكون على الفائز فيها أن يواجه عددا من التحديات: ارتفاع أسعار الطاقة، وانخفاض سعر الدولار وأزمة الرهون العقارية المستعصية على المستوى الداخلي، وحرب الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، وهما حربان تخاضان تحت مسمى "الحرب على الإرهاب"، وتحديات الحل في الشرق الأوسط، الذي وعدت إدارة الرئيس بوش بالتوصل إليه قبل انتهاء ولاية الرئيس، الملف النووي الإيراني، الملف النووي الكوري الشمالي، فقد أعلنت كوريا أخيرا أنها توقفت عن إتلاف أسلحتها النووية بموجب اتفاق مع أميركا، وأخيرا مواجهتها مع روسيا عبر الأزمة الجورجية، وكلها ملفات كبيرة تحتاج حلولا مبتكرة، لا يعرف أحد إذا ما كانت مفاتيحها موجودة لدى أي من المرشحين؛ الديمقراطي والجمهوري.

جون ماكين

باراك اوباما

اقتصادي

هبوط البورصة ليس مفاجئا

أحمد النمري

◄ تعرضت بورصة عمان خلال الأسبوع الأخير المنتهي يوم الخميس 2008/8/29 إلى هزة عنيفة أصابت أسعار معظم الأسهم المتداولة بما فيها الأسهم المصرفية والمالية والصناعية الاستخراجية، وبنسبة هبوط ناهزت 10,4 بالمئة، وهي نسبة هبوط أسبوعي تعتبر الأشد والأسوأ منذ سنوات، كما أن الموجة الهبوطية في البورصة لم تقتصر على انخفاض عام في الأسعار بل امتدت لتسجل هبوطا في حجم وقيمة التداول بنسبة 29 بالمئة، ومعدلات تراجع مقاربة بالنسبة لعدد الأسهم المتداولة وأرقام العقود المبرمة.

الاتجاه الهبوطي العام، رغم حدته، في الأسبوع الأخير فإنه يمكن تلمس بداياته منذ مطلع النصف الثاني من هذا العام، وحتى الآن، فقد اتسم بتقلبات متعددة في الأسعار هبوطاً وارتفاعاً مع ميل هبوطي مستمر وبخاصة منذ تجاوز رقم المؤشر العام لأسعار الأسهم الحرة المرجح سقف (5000) نقطة ارتفاعاً لينزلق بعدها حتى نهاية الأسبوع الأخير إلى (4040) نقطة.

الموجه الهبوطية الأخيرة في البورصة لم تفاجئنا بل توقعناها أكثر من مرة وأشرنا إليها في أكثر من مقال ودراسة، وكنا، وما زلنا، نعتقد أنها ستأتي بوصفها تحركا تصحيحيا معاكسا لموجات ارتفاع متتابعة في أسعار معظم الأسهم خلال النصف الأول من هذا العام، وبما يعادل 1097 نقطة وبنسبة ارتفاع 30 بالمئة، وكذلك انعكاساً لتوجه صعودي في الأسعار في 2007 بلغ 661 نقطة وبمعدل ارتفاع 22 بالمئة، وبالتأكيد فإن اتجاهات الارتفاعات السابقة هذه لم تعكس، في تقديرنا، أسباباً موضوعية بقدر ما عكست مضاربات ومحاولات هيمنة وسيطرة من متعاملين محليين، وأكثر من متعاملين غير أردنيين.

الارتفاعات غير العادية، إن لم نقل الشاذة، في الأسعار واتجاهاتها أظهرها وكشفها أكثر من معيار علمي لقياس أداء البورصة ومدى موضوعيته فنسبة قيمة الأسهم السوقية إلى ما تحقق من عائد أو ربحية (PLE) قفز في المتوسط من 17 مرة في نهاية 2006 إلى 28 مرة في نهاية 2007، وإلى 31 مرة في نهاية شهر حزيران 2008، وتوازت مع هذا الاتجاه غير العقلاني قفزة القيمة السوقية للأسهم إلى القيمة الدفترية لها في المتوسط من (2,9) مرة في نهاية 2006، إلى (3) مرات في نهاية 2007، وإلى (3,6) مرة في نهاية حزيران 2008.

الارتفاع الكبير المتسارع لأسعار الأسهم الذي لا تعكسه وقائع المسارات الفعلية لقوائم الشركات المالية في مجموعها، و/أو المسارات الإيجابية لتطور ونمو الاقتصاد الوطني، هو عبارة عن مخاطر وأشواك، تماماً كما يكون عليه الأمر عند حدوث انخفاضات متسارعة، ولا يغير من هذه الحقيقة إصرار العديد من المتعاملين والوسطاء وبعض المحللين على الترحيب والتهليل بأي اتجاه تصاعدي في الأسعار، مقابل الصدمة والاستنكار ومحاولة افتعال مبررات وأسباب غير دقيقة لاتجاهات الهبوط، كما حاول بعضهم تحميل مسؤولية هبوط حدث قبل أسابيع بقيام المصفاة بنشر إفصاح صحيح، أو محاولة بعض الوسطاء تحميل الضمان مسؤولية الهبوط الأخير بسبب قيامه بإجراءات تصويبيه داخلية.

توقعنا هزة الهبوط الأخيرة، والتي يمكن أن تستمر، تأثراً وانعكاسا لأزمة اقتصادية ومالية عميقة أصابت معظم الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة وعلى رأسها الأزمة المتفاقمة للاقتصاد الأميركي وانعكاساته السلبية المحلية والدولية.

في مقالين متتابعين لنا نشرا في جريدة «**السجل**» أولهما في العدد 28 بتاريخ 5/29، والثاني في العدد 29 بتاريخ 2008/6/5 سلطنا أضواء النقد على اختلالات وتشوهات ومضاربات خطرة في أداء تداول البورصة، وفي بعض بنود الأنظمة والتعليمات التي تسيرها وتؤدي إلى ارتفاعات أو فقاعات وحركات تصحيحية هبوطية غير صحية في الحالتين، وطالبنا بإجراء تعديلات وتصويبات كلية تمنع تكرار حدوث ارتفاعات أو انخفاضات سعرية وحركية عشوائية وغير موضوعية، وما زلنا نرى لذلك أهمية أكبر وأكثر إلحاحاً الآن.

الصناعة تتلقى ضربات متتالية تؤثر في تنافسيتها

السجل - خاص

◄ يتلقى القطاع الصناعي الضربة تلو الأخرى، ما يضعف تنافسيته وقدرته على الصمود في وجه منتجات أجنبية، ففي البداية قررت الحكومة رفع قيمة وقود الصناعة في الثامن من آب الماضي، وتثبيت سعره مطلع الشهر الحالي.

ثبتت الحكومة أسعار زيت الوقود للصناعة على سعر 495 دينارا للطن بحسب أسعار الشهر الحالي، في حين رفعت أسعاره في الشهر الماضي بنسبة 8,3 بالمئة، فيما خفضت الحكومة أسعار باقي المشتقات النفطية بمتوسط 5,9بالمئة.

القسوة الحكومية توجه إلى قطاع حيوي يساهم بنحو 90بالمئة من صادرات المملكة ويسهل دخول العملات الصعبة إلى الخزينة، فيما تشغل 200 ألف شخص مباشرة و 200 ألف آخرين في القطاعات الأخرى كالنقل والخدمات.

الضربة الجديدة الموجهة لهذا القطاع هي إصرار الحكومة على رفع نسب الضريبة من 15بالمئة إلى 20بالمئة على القطاع، والوارد بحسب مشروع قانون الضريبة الموحد الذي تعكف الحكومة على تقديمه إلى مجلس الأمة، ما يمثل ضربة قاسية سيتلقاها هذا القطاع في ظل الظروف الصعبة التي يعاني منها.

ارتفاع أسعار الطاقة في البلاد بنسب تزيد على ثلاثة أضعاف الدول المجاورة، وتراجع الدولار خلال السنوات الماضية، وما رافقه من صعود لأسعار المواد الخام وغيرها من الكلف التي تحملها القطاع الصناعي، جعلته غير قادر على تحمل مزيد من الأعباء المالية.

وتعتمد الصناعة المحلية في إنتاجها على كل من السولار وزيت الوقود الصناعي والكهرباء بشكل أساسي، في وقت أبدى فيه صناعيون تخوفهم من الارتفاع المرتقب على المصدر الأخير باعتباره المشغل الرئيسي لأغلب الصناعات الصغيرة والمتوسطة.

وتظهر دراسة أجرتها غرفة صناعة الأردن أن الصناعات المتوسطة والصغيرة التي تشكل نحو 93بالمئة من صناعات تعتمد بنسبة 10بالمئة على الكهرباء في تشغيلها.

ويؤكد رئيس مجمع الشرق الأوسط للصناعات الهندسية والالكترونية والثقيلة أسامة الخليلي، أن القطاع الصناعي يعد المشغل الأكبر للعمالة المحلية، مشيرا إلى أن هنالك نحو 250 ألف عامل في هذا القطاع، ما يعني أن ما يزيد على مليون مواطن يعتمدون على نشاطه في ضوء نسب الإعالة التي تظهرها الإحصاءات العامة.

ولفت الخليلي إلى ضرورة البحث عن السبل الممكنة لدعم قطاع الصناعة بدلا من زيادة التكاليف عليه، مشددا على أن رفع نسب الضريبة سيعني آثارا سلبية لا طائل لها.

زيادة ضريبة الدخل على القطاع الصناعي لتصل إلى 20 ٪ صعوداً من 15 ٪

من جهته قال مدير عام غرفة الصناعة الدكتور زكي الأيوبي: "ما زالت الصناعة الأردنية تواجه زيادات متتالية في الكلف وهي ليست زيادات موسمية، بل مستمرة، وبخاصة بعد رفع الدعم عن قطاع الطاقة وارتفاع أثمان المواد الخام".

وأوضح أن قطاع الصناعة والقائمين عليه يواجهون ضغوطا اقتصادية واجتماعية في أعقاب الزيادات المتتالية للأجور منذ العام الماضي، وما هو متوقع من زيادات خلال فترة الشهور الستة المقبلة.

وأكد الأيوبي أن سعر زيت الوقود في المملكة بات يفوق أسعاره في المنطقة بأربعة أضعاف، ما يعني أن المنافسة شديدة مع نظيراتها من الصناعات العربية.

وتقدر أرقام رسمية الكلفة المترتبة على استيراد الطاقة خلال العام الحالي بنحو 2,8 بليون دينار مقارنه مع 2,2 بليون العام الماضي، وتشكل أكثر من 20بالمئة من قيمة الناتج المحلي الإجمالي.

واعتبر أن تضمين مشروع قانون ضريبة الدخل زيادة على القطاع الصناعي يعني أن هنالك نية لتدمير نشاط القطاع، لأن السيطرة على كلف وعناصر الإنتاج ستكون مستحيلة، خصوصا في ظل تدخل العوامل الداخلية في زيادة الكلف، إلى جانب المؤثرات الخارجية التي تعرض لها هذا القطاع.

وأكد الأيوبي أن الصناعيين سيواصلون التعبير عن رأيهم في مختلف المراحل الدستورية التي سيسير بها مشروع القانون لإيصال آرائهم إلى مجلسي النواب والأعيان، من أجل التنبيه إلى مخاطر الزيادة وتأثيراتها على مستقبل قطاع الصناعة.

وكان صناعيون أكدوا أن الغاز الطبيعي هو الحل الأمثل لمعالجة مشكلة الطاقة التي تواجه القطاع الصناعي المحلي الذي يستهلك 24 بالمئة من الطاقة في المملكة.

وطالبوا الحكومة خلال مشاركتهم في "ندوة الصناعة والطاقة التحديات والفرص" التي نظمتها غرفة صناعة الأردن بالتعاون مع برنامج "سابق"، بالعمل مع الجانب المصري للوصول إلى حلول بخصوص الاتفاقية الموقعة بين البلدين لتزويد الأردن باحتياجاته من الغاز.

وبينوا أن الكثير من المصانع استثمرت بملايين الدنانير للتحول إلى استخدام الغاز الطبيعي كطاقة بديله لزيت الوقود والديزل والكهرباء.

بحسب استراتيجية الطاقة الوطنية تحتاج المملكة إلى 1,5 بليون متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا لتوفير الاحتياجات من الطاقة.

واتفق رئيس جمعية المصدريين الأردنيين المهندس عمر أبو وشاح مع ما ذهب إليه سابقاه، وقال "إن القائمين على القطاع يرفضون زيادة ضريبة الدخل على التكاليف الإضافية التي تحملها هذا القطاع وبشكل مهول".

وأضاف أن "القطاع الصناعي هو أكبر مشغل في الاقتصاد الوطني وهو بحاجة إلى دعم كالدول المجاورة التي بها أسعار طاقة أقل وتسهيلات تصل إلى تقديم الأرض مجانا".

المادة	الوحدة	السعر السابق	السعر الحالي	نسبة التخفيض ٪
بنزين خال من الرصاص 90	فلس / لتر	700	660	6
بنزين خال من الرصاص 95	فلس / لتر	600	755	6
سولار	فلس / لتر	730	690	507
كاز	فلس / لتر	730	690	507
الغاز البترولي المسال (12.5 كغم)	دينار / أسطوانة	6.5	6.5	مدعوم
الغاز البترولي المسال (50 كغم)	دينار / أسطوانة	48.38	45.97	5.2
الغاز البترولي المسال بالجملة (BULK)	دينار /طن	967.63	919.31	5.3
زيت الوقود للصناعة	دينار / طن	495	495	-
وقود الطائرات / المحلية	فلس / لتر	835	705	18.4
وقود الطائرات / الأجنبية	فلس / لتر	840	710	18.3
وقود الطائرات للرحلات العارضة	فلس / لتر	855	725	17.9

اقتصادي

"سكن كريم لعيش كريم" يعود إلى مساره

السجل - خاص

أخيرا، عاد عطاء تنفيذ سكن كريم لعيش كريم للسير على السكة بهدف تحقيق غاية تركز على توفير سكن لشريحة واسعة من المواطنين، إذ يكفل المشروع توفير 100 ألف مسكن خلال خمس سنوات.

عـودة المشروع الضخم إلـى الطريق الصحيح جاء بعد أن قررت الحكومة إحالة عطاء تنفيذ المبادرة الملكية لجمعية المستثمرين في قطاع الإسكان، الخطوة الحكومية جاءت بعد أن دار حديث طويل حول تسلم شركة الأوسـط التي يملكها وزيـر الأشغال سهل المجالي للمشروع.

كانت لجنة العطاءات الخاصة قد طرحت العطاء سابقا وحصل عليه ائتلاف فيه شركة «الأوسـط» التي يمتلكها الوزير المجالي، لكنها انسحبت بـنـاء على توصية لجنة العطاءات الحكومية، وقرار لرئيس الوزراء صدر في الثامن من أب الماضي وفقا للقرار رقم 1422.

تسليم 11 ألف شقة خلال مدة لا تتجاوز 15 شهراً

وقـال الـمـجـالـي تـم تكليف جمعية المستثمرين بتنفيذ الـعـطـاء،إذ تم احالة العطاء على الجمعية كونها تقدمت بعروض أفضل من تلك التي تضمنتها عروض الجهات الأخرى.

الخطوة الحكومية الجديدة تستهدف «تقليص كلف تنفيذ هذا المشروع الضخم المتوقع أن تصل كلفته إلى سبعة بلايين دينار، بحسب المصادر الحكومية. وبموجب الاتفاقية، يتوقع أن تتراجع تكلفة المتر المربع بمعدل 25بالمئة بحسب قائمة الأسعار التي قدمتها الجمعية هبوطا إلى 265 دينارا للمتر.

قال رئيس جمعية المستثمرين في قطاع الإسكان المهندس زهير العمري إن تسليم المرحلة الأولى من مشروع المبادرة الملكية «سكن كريم لعيش كريم»، والمؤلفة من 11 ألف شقة خلال مدة تراوح بين 12 و 15 شهرا.

وأضاف إن الاتفاقية الأخيرة التي وقعتها الجمعية مـع المؤسسة العامة للإسكان والتطوير الحضري تتضمن بـدء استلام المواقع (11 موقعا) من أجل البدء في تدشين المساكن وفقا للمخططات التي حددتها الاتفاقية بما يتناسب مع طبيعة وعدد الشقق المطلوب تنفيذها.

وعن آلية التمويل التي تم الاتفاق عليها بين المؤسسة وجمعية المستثمرين قال العمري: «تدفع المؤسسة العامة 20% من إجمالي الكلفة التقديرية للمشروع مقابل كفالة بنكية أو مالية مطلقة وغير معلقة وقابلة للدفع عند أول طلب لصالح المؤسسة العامة، علما بأن نسبة 20بالمئة تعتبر دفعة أولى مقدمة من مستحقات المستثمر».

وعن المستثمرين الذين ينفذون المبادرة الملكية وآلية اختيارهم قـال: «طلب من الجمعية تحديد 11 مستثمرا، بعدد المواقع، وتسميتهم لكي تتعاقد معهم المؤسسة العامة للإسكان تحت مظلة الجمعية، فيما يتولى 44 مستثمرا العمل مع الشركات الأحد عشر التي وقعت مع المؤسسة من أجل تنفيذ المشاريع».

وحـول وجـود خلافات بين 11 مستثمرا وبين 44 مستثمرا آخر على بعض النقاط قال العمري «لا توجد خلافات، وهنالك عمل مستمر بين المستثمرين من أجـل تنفيذ المبادرة الملكية بأفضل وجه، وإصرار وزير الأشغال العامة والإسكان على 11 شركة، ما حال دون توقيع 44 مستثمرا مباشرة مع المؤسسة».

وأشار العمري إلى أن 11 مستثمرا ليسوا أكفاء بين أعضاء الجمعية لكن هنالك أيضا كفاءات أخرى، وإصـرار وزارة الأشغال على تلك الآلية لاختيار 11 مستثمرا كان السبب، بالإضافة إلى انشغال جزء آخر من أعضاء الجمعية في مشاريع أخرى حال دون تقديمهم وانتظارهم.

غير أن العمري لفت إلى أن إدارة الجمعية عملت على تأهيل المستثمرين الأعضاء بالجمعية وفقا لاعتبار الخبرة الكافية لتنفيذ مـبـادرة الإسـكـان والـمـلاءة المالية لتنفيذ العمل.

وأشار إلى أن الجمعية قدمت كشفا خطيا بأسماء المستثمرين المؤهلين وعدد الشقق لكل مستثمر، مع تسمية موقع العمل خلال أسبوع بعد توقيع الاتفاقية مع المؤسسة العامة للإسكان.

وأشار العمري إلى أن مجموع الشقق التي سيقوم بتدشينها المستثمرين نحو 11037 شقة، موزعة على نماذج وعـمـارات وفقا للمخططات العامة للمواقع والمواصفات الفنية التي تم الاتفاق عليها من قبل المؤسسة العامة للإسكان والتطوير الحضري.

وعن سعر الكلفة قال العمري «إن معدل السعر بلغ 265 ديناراً شاملا أسوار أرصفة وجدرانا استنادية.

خلفيات المشهد

وتقوم استراتيجية العمل في المبادرة الملكية للإسكان على ثلاثة محاور، الأول: توفير المسكن المناسب لذوي الدخل المحدود والمتدني، بخاصة في محافظات (عمان، الزرقاء، إربد، السلط، والعقبة)، سواء من خلال البناء المباشر للوحدات السكنية للمواطنين أو من خلال إتاحة الخيار للمواطنين لشراء الوحدات السكنية ضمن المشاريع القائمة، والتي تحقق شروط ومتطلبات المبادرة.

ويتمثل المحور الثاني في تلبية متطلبات السكن للمواطنين فـي باقي محافظات المملكة من خلال منح قطع أراض مزودة بشبكة متكاملة من خدمات البنية التحتية المناسبة من طرق وكهرباء ومياه وصرف صحي، بالإضافة إلى إعطاء المستفيد قروضا ميسرة ومنحا مالية.

ويتمثل المحور الثالث من الاستراتيجية بتوفير قروض مالية ميسرة لمن يملكون الأراضـي ولا يملكون الـمـال للبناء عليها لإقراضهم بأقساط لا تزيد على ثلث دخل الفرد.

ووقـعـت مؤسسة الإسـكـان والتطوير الحضري الشهر الماضي اتفاقيات تمويل هي: العربي الإسلامي، الأردنـي للاستثمار والتمويل، الأردني الكويتي، الاستثمار العربي الأردنـي، العربي، الإسكان، وبنك القاهرة عمان.

وكـان وزيـر الأشـغـال العامة والإسكان المهندس سهل المجالي نبه إلى أن البنوك ستدقق في البيانات المالية للمؤهلين، مشيرا إلى احتمال رفض بعضهم ممن يرى البنك أنهم غير مؤهلين مالياً ولا يتمكنون من السداد المتواصل على مدى 25 عاما. وأوضح في هذا الإطار انه ستتم «مصادرة أي شقة إذا تخلف المستفيد عن السداد لمدة شهرين».

التسلسل	ضاحية الأميرة إيمان (سحاب)	عدد الشقق	عدد المستثمرين
1	ضاحية الأميرة إيمان (سحاب)	1036	ائتلاف من مستثمرين اثنين بحد أقصى
2	المستندة	512	مستثمر واحد
3	أبو علندا (1)	874	ائتلاف من مستثمرين اثنين بحد أقصى
4	أبو علندا (2)	3168	ائتلاف من ثلاثة مستثمرين بحد أقصى
5	مادبا – الفيحاء	588	مستثمر واحد
6	مدينة خادم الحرمين (1)	1488	ائتلاف من ثلاثة مستثمرين بحد أقصى
7	الشامية/العقبة	1448	ائتلاف من مستثمرين اثنين بحد أقصى
8	اربد –الحصن	204	مستثمر واحد
9	الديار –ماركا	204	مستثمر واحد
10	الزرقاء –طارق	424	مستثمر واحد
11	الزرقاء –البتراوي	212	مستثمر واحد

جمعية المستثمرين تقدمت بأسعار ومدد أفضل تتيح السير بإنجاز المشروع

ويراوح القسط الشهري المتوقع لشقق المبادرة بين 100 و 150 دينارا، في حين سيبلغ سعر الشقة الواحدة ما بين 12 ألف دينار و15 ألف دينار، كما ستراوح مساحة الشقق بين (80 -120) مترا مربعا.

ويتنافس حـوالـي 200 ألـف مـواطـن، تقدموا بطلبات للحصول على شقة سكنية بسعر مدعوم، وفائدة ثابتة لمدة 25 عاما، حيث إن المؤسسة وضعت خطتين: إحداهما قصيرة الأمد، تتمثل ببناء 20 ألف شقة خلال العام الأول، ومتوسطة الأمد تتمثل ببناء 100 ألف وحدة سكنية خلال 5 سنوات بنسبة 25 ألف وحدة في المحافظات و75 ألف وحدة في المدن السكنية.

ويشترط على المتقدم، أن يكون أردني الجنسية، وأتم الثامنة عشرة من العمر، وألا يكون قد استفاد من أي مشاريع إسكانية سابقا من أي جهة، بالإضافة إلى أنه لا يملك مسكنا صحيا ضمن منطقة المشروع، وأن يكون مقيما داخل المملكة، وان يتراوح دخله الشهري ما بين (300-1000) دينار شهريا.

وكان الملك عبد اللّه الثاني أطلق نهاية شباط/ فبراير الماضي مبادرة وطنية للإسكان تحت شعار «سكن كريم لعيش كريم»، تهدف إلى بناء مائة ألف وحدة سكنية في غضون 5 سنوات بكلفة 7 بلايين دينار، يستفيد منها مئات الآلاف من المواطنين من ذوي الدّخل المحدود والمتوسط وموظّفي القطاع العام والـقـوّات المسلّحة والأجهزة الأمنيّة والمتقاعدين العسكريين والمدنيين.

اقتصادي

لماذا يعدَّل قانون ضريبة الدخل؟

يوسف منصور

شهدنا في الآونة الأخيرة، وكما عهدنا من الحكومات المتعاقبة، محاولة أخرى لتعديل قانون ضريبة الدخل، قد يكون مصيرها مثل سابقاتها، وبخاصة في ظل الظروف الراهنة، ومن ضمنها تضخم وصل إلى 14,3 بالمئة ، ومعدل بطالة رسمي نسبته 13 بالمئة ونسبة فقر تفوق 14 بالمئة ، بحسب الإحصاءات القديمة، وتأتي هذه المحاولة منقوصة، مثلها مثل سابقاتها، لتخلق نوعاً من الضوضاء المؤذي للمسيرة الاقتصادية التي لم تخل من الكبوات، ولجهود تحفيز الاستثمار. لذلك نضع فيما يلي الإطار الاقتصادي الذي عادة ما يكون مرجعاً للدول في تدارس الضرائب وخاصة ضريبة الدخل.

المعروف أن حصيلة الحكومة من ضريبة الدخل لا تزيد على 4 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي يعتبر الأردن، وكما أشارت الأجندة الوطنية، من أقل الدول تحصيلا لهذه الضريبة، ما يُعني أن نسبة التهرّب الضريبي تعد من النسب المرتفعة في العالم، وأن الاقتصاد غير المنظّم في الأردن يُشكّل جزءاً كبيراً من حجم الاقتصاد الكلي نتيجة التهرّب من دفع الضرائب. وأسباب التهرّب من انتظام المؤسسات الفردية والخاصة بالنمط الضريبي في الأردن واضحة للعيان ومنها: صعوبة تسجيل المؤسسات وترخيصها، والرسوم المرتفعة للتسجيل، والوقت اللازم للتسجيل وكثرة إجراءات ما بعد التسجيل، والقيود الكمية على رأس المال، وبخاصة للشركات محدودة المسؤولية، واعتقاد المواطن بأن الضرائب لا تعود إليه على شكل مرافق ومنافع عامة جيدة يستفيد منها هو وعائلته، وغيرها.

ومن المتعارف عليه أنه منذ بدء عملية الإصلاح الاقتصادي في الأردن، وتعدد الشرائح الضريبية يخلق تشوهات كثيرة في الاقتصاد تؤدي إلى تداعيات سلبية ينتج عنها انحسار نشاط السوق وتراجع العملية الإنتاجية. فالقانون الحالي يميز بين قطاعات التجارة والصناعة والمصارف، ويضع شرائح ضريبية كثيرة على دخول الأفراد، وبخاصة موظفو القطاع الخاص. كما أن نسب الضرائب، والتي قد لا تكون مرتفعة بالنسبة للدول المتقدمة (التي تقدم الكثير من الخدمات ذات الجودة العالية لمواطنيها)، فإنها مرتفعة بالنسبة للدول النامية التي تنافس الأردن في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وفي إنتاج السلع البديلة في الأسواق المحلية والعالمية. لذلك أدخل الأردن ضريبة المبيعات والضرائب الخاصة التي تدفع عند الاستهلاك سواء من قبل المنتج أو المستهلك، ورغم تعديل القانون منذ فترة ليست ببعيدة، بقي حال ضريبة الدخل على ما هو عليه دون وضع حلول جذرية للتهرّب الضريبي.

فالمطلوب إذاً وضع نظام ضريبي متكامل يحفّز المواطن العامل على دفع الضرائب بيسرٍ، ومن خلال حلول شاملة تقلل من العبءِ الضريبي (ولا تزيده)، وتشارك في تحمله الشرائح ذات العلاقة. وتتخذ الدول عادة المبادئ التالية في دراسة أي تعديل ضريبي:

- يجب النظر في مجموع الضرائب التي تدفعها المؤسسات والأفراد، وليس كل ضريبة على حدة، الأمر الذي يُعني ألا تفرض ضرائب دخل على مؤسسة دون النظر إلى العبء الذي تتحمله من ضرائب ورسوم أخرى. وعلى سبيل المثال بينما تبلغ ضريبة الدخل للبنوك 35 بالمئة فإنها لا تدفع رسوم طوابع على المعاملات ولا ضريبة مبيعات أو ضرائب خاصة، سوى ما يتطلبه البنك المركزي من احتياطي على الودائع (9 بالمئة) من مجمل الودائع، و2.5 بالألف لمؤسسة ضمان الودائع، بينما تدفع المؤسسات الصناعية ضرائب المبيعات والضرائب الخاصة والجمارك والرسوم المختلفة دون حماية احتكارية على أسواقها كما هو حاصل بالنسبة للبنوك.

المطلوب وضع نظامٍ ضريبي متكامل يحفز المواطن العامل على دفع الضرائب بيسرٍ

- تؤخذ بعين الاعتبار الأهداف التنموية للبلد لدى وضع الحوافز الضريبية والضرائب، وفي غياب ميثاق وطني اقتصادي طالبنا به منذ العام 1998 بالتحديد ونتجت عنه "الرؤية 2020 الأولى والثانية" و"الأجندة الوطنية" و"كلنا الأردن"، وجميعها وثائق جميلة تتمايز في التفصيل والإخراج وتجتمع في أنها وثائق توضع منسية على الرفوف، فإن الإطار التنموي الموجّه لأي نظام ضريبي في الأردن ما زال مفقودا وخاليا من ديناميات التنفيذ والإلزام للحكومات المتعاقبة، وتوجهات القائمين عليها ومدارسهم الفكرية التي تنبع من جهود شخصية وخبرات متباينة.

- تنطلق الحكومات من مبدأ أن رجال الأعمال بحاجة إلى الاستقرار التشريعي فلا تقوم حكومة تلو الأخرى (وصل عمر بعضها ستة أشهر فقط) بتعديل التشريعات وكأنها كانت وستظل إلى فترة طويلة معروفة لدى الجميع. ولقد أشار رئيس وزراء سابق مشهود له بالخبرة والدراية، في أحد الاجتماعات، إلى التوازن المطلوب فقال: "يجب أن نوازن بين تحديث التشريعات الاقتصادية وسرعة تغييرها، لكي لا نخلق جواً من عدم الاستقرار التشريعي الاقتصادي في بلد ناهض كالأردن".

- توضع الحلول في وقتها: فلا تتحدث الحكومات عن زيادة الضرائب ونسبها على شريحة هامة من الاقتصاد الكلي، في وقت تعاني فيه هذه الشريحة من مصاعب جمة. فمثلاً تعاني الصناعة الأردنية من ارتفاع أسعار الوقود وانخفاض قيمة الدينار بالنسبة للعملات العالمية، نتيجة ربط الدينار بالدولار، بأسعار لم تتغير منذ 1995، وتعاني من انفتاح الأسواق الداخلية وانحسار قدرتها على النفاذ إلى الأسواق نتيجة زخم الدعم المؤسسي والفني الذي تقدمه الدول المتقدمة والنامية لمؤسسات القطاع الخاص فيها، وصغر حجم المؤسسات الأردنية المنتجة، ما يحد من قدرتها على المنافسة، داخل الأردن أو خارجه، للشركات العملاقة المدعومة بموازنات حكومات عملاقة أيضاً. لذلك يجب الابتعاد كلياً في الوقت الحالي عن طرح حلول قد تؤدي إلى زيادة العبء الضريبي الفعلي على المؤسسات في وقت تراجع فيه معدل النمو المتوقع إلى 4.4 بالمئة، أي بهبوط يقارب 35 بالمئة مما كان عليه في العام الماضي.

- قبل إطلاق أي سياسة اقتصادية جديدة واسعة الأثر، يجب أن تكون هناك دراسات ميدانية وشاملة. ولـلآن لا توجد هناك أي دراسة تبين مدى العبء الضريبي على الفرد أو المؤسسة في مختلف القطاعات. وعلى الرغم من دراسات وجهود فردية ضئيلة، فإن المقترحات الحالية لا تدعمها الدراسات والبيانات اللازمة لبيان الأثر إيجاباً أو سلباً على الاقتصاد الكلّي بشرائحه المختلفة.

- يجب أن يضع المشرّع أمام عينيه، أن هنالك أثرين مهمين لأي سياسة اقتصادية: الأول هو أن الوقع سيكون أكثر على فئة من فئة أخرى، ولذلك يجب أن تكون هناك آليات لدعم هذه الفئات، وتخفيف الوطء الفعلي عليها. وثانياً أن للسياسة آثارا دائمة على البعض، كأن تتعرض مؤسسة للإفلاس نتيجة لذلك، وبالتالي لا تقوم لها قائمة بعد ذلك أبدا، فإنشاء وإنجاز المشاريع لا يتم بسهولة اتخاذ القرارات الاقتصادية.

وفي المحصّلة، فكما قال العالم الاقتصادي جوزيف ستجلتز، الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد، "حين يكون البيت في حالة احتراق، لا يقوم شخص عاقل بإعادة ترتيب الأثاث". ولا نقول هنا إن البيت يحترق، ولكن نقول: لينظر كل مسؤول إلى الاقتصاد الكلّي، لا من منظار مؤسسته وإلتزاماته، فكلنا الأردن.

تزايد حصص العرب والأجانب في الأسهم التعدينية

السّجل - خاص

تزايد امتلاك مستثمرين عرب وأجانب أسهم الشركات التعدينية كالفوسفات والبوتاس في المملكة، بالإضافة لمساهمة أكبر لصالح الصناديق الاستثمارية الخارجية.

بالنسبة لشركة مناجم الفوسفات الأردنية بات أربعة مساهمين يمتلكون ما نسبته 88,4 بالمئة، من رأسمال الشركة والبالغ 75 مليون دينار، وهم مستثمر من جزر القناة (جيرسي) والذي يمتلك نحو 37 بالمئة، والمؤسسة الأردنية للاستثمار وتمتلك 27 بالمئة، والمؤسسة العامة للضمان الاجتماعي 13,4 بالمئة، حكومة دولة الكويت ما نسبته 13,4 بالمئة، بحسب ما يظهره مركز ايداع الأوراق المالية فيما يتعلق بأسماء المساهمين الذين يمتلكون (5 بالمئة) أو أكثر.

أما فيما يتعلق بالمستثمرين او الصناديق الاستثمارية الأجنبية التي تتملك نسبة تقل عن 5 بالمئة من رأسمال الفوسفات، فيشير آخر إفصاح للشركة ان هنالك 12 صندوقا اجنبيا يمتلكون في رأسمال الشركة حيث تصل نسبة ملكيتهم الى 5,2 بالمئة أو 4 ملايين سهم دينار.

ومن بين المستثمرين أو الصناديق الأجنبية التي تمتلك في الفوسفات الأردنية وفقا لأحدث إفصاح في 20 من الشهر الماضي، فيظهر مساهمة لدويتش بنك وهيرمس المصرية وبنك أش أس بي سي وغيرها.

وبلغت أرباح الفوسفات خلال النصف الأول من العام 2008 قبل الضرائب والمخصصات 87 مليون دينار مقارنة مع 14,7 مليون دينار عن الفترة نفسها من العام 2007.

فيما بلغ صافي الأرباح بعد المخصصات والضرائب 75,3 مليون دينار مقارنة مع 14 مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام 2007 بزيادة قدرها 61,3 مليون دينار وبنسبة 438,4 بالمئة.

وبلغت قيمة مبيعات الشركة 305,8 مليون دينار مقارنة مع 163,8 مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام 2007.

وأظهرت البيانات المالية للنصف الأول من عام 2008 أن إجمالي قيمة موجودات الشركة بلغ 393,3 مليون دينار.

وارتفعت حقوق الملكية في الشركة لتصل إلى 253,8 مليون دينار (مقارنة مع 193,5 مليون دينار في 2007/12/31) كما انخفضت مديونية الشركة خلال الفترة أعلاه، حيث بلغت 38,7 مليون دينار (51 مليون دينار خلال الفترة نفسها من العام 2007). وقد عكست هذه النتائج تحسناً كبيراً في النسب المالية ومنها نسبة المديونية إلى حقوق المساهمين 87:13 ونسبة تغطية الدين التي بلغت 11,6 مرة ونسبة التداول 2,8 مرة.

أما شركة البوتاس الأردنية فإن 4 مساهمين يمتلكون 79,9 بالمئة من رأسمال الشركة والبالغ 83,3 مليون دينار، حيث يظهر مركز إيداع الأوراق المالية مستثمر أميركي يمتلك 27,9 بالمئة، والمؤسسة الأردنية للاستثمار بنسبة 26,8 بالمئة، والشركة العربية للتعدين بنسبة 19,9 بالمئة، والبنك الإسلامي للتنمية وجنسيته دولية 5,16 بالمئة.

وأعلنت شركة مناجم الفوسفات عن توقيعها اتفاقية لإعادة وتأهيل وتطوير وتوسعة وتشغيل الميناء الصناعي في العقبة. وقالت الشركة في إفصاح لها «استنادا لأحكام مواد تعليمات إفصاح الشركات المصدرة والمعايير المحاسبية ومعايير التدقيق، فإن شركة مناجم الفوسفات الأردنية وشركة البوتاس العربية قامتا بتوقيع اتفاقية مع شركة تطوير العقبة لإعادة تأهيل وتطوير وتوسعة وتشغيل الميناء الصناعي الحالي وبناء رصيف جديد ويقدر حجم الاستثمار بحوالي 70 مليون دينار».

ومع نهاية شهر آب الماضي تكون القيمة السوقية قد ارتفعت بنسبة 28,4 بالمئة منذ بداية العام، فيما صعد الرقم القياسي العام لأسعار الأسهم المرجح بالقيمة السوقية المدرجة في بورصة عمان بنسبة 27 بالمئة.

استهلاكي

اقتصار العزائم على الأقربين

عائلات تكيّف استهلاكها الرمضاني لمواجهة تآكل المداخيل

علا الفرواتي

شهر رمضان هذا العام ذو نكهة مختلفة عند الأسر الأردنية التي استقبلته في وقت ما زالت تعاني فيه من "ضربات قاصمة" أدت لتغيير جذري في العادات الاجتماعية، نظراً لارتفاع الأسعار وتآكل المداخيل.

مائدة رمضان أكثر كلفة، رغم أنها تحتوي على أطباق أقل بحسب العديد من أرباب الأسر الذين يصطبغ تذمرهم من الأسعار بالأمل بـ"البركة والكرم" اللذين يرافقان هذا الشهر الذي يشهد زيادةً كبيرة في الإنفاق على المواد الغذائية.

في الوقت الذي قررت فيه عائلات كثيرة تكييف استهلاكها في هذا الشهر بما يناسب مداخيلها، بدت «عزائم» ذوي القربى الضحية الأولى لارتفاع الأسعار، إذ أكد أرباب أسر أنهم لن يدعوا جميع أقاربهم إلى إفطارات رمضانية، كما جرت العادة في السنوات السابقة.

أبو أحمد، الذي يقطن جبل الأشرفية، ستقتصر عزائمه هذا العام على والديه فقط دون إخوانه وأخواته وعائلاتهم. رب العائلة والأب لثلاثة أطفال، يرى أن هذه الخطوة ستخفف عنه وعن إخوانه تكاليف هم في غنى عنها.

يقول: «إذا دعوتهم فإن هذا سيكلفني 30 ديناراً على الأقل في كل مأدبة، وهذا أكبر مما يتحمله دخلي ودخل زوجتي. أعتقد أن هذه سيسّر عليّ، وعلى إخوتي أيضاً، إذ لن يضطروا إلى رد العزيمة».

أسعار المواد الغذائية سجلت ارتفاعات متتالية وصلت هذا العام إلى 34 بالمئة. تشير دائرة الإحصاءات العامة إلى ارتفاع نسبة التضخم لأسعار المستهلك للأشهر السبعة الأولى من العام 2008 بما نسبته 14.2 بالمئة مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي. من أبرز المجموعات التي ساهمت في هذا الارتفاع: «الوقود والإنارة» بنسبة 52.9 بالمئة، «النقل» بنسبة 23 بالمئة، «الألبان ومنتجاتها والبيض» بنسبة 34 بالمئة، «الحبوب ومنتجاتها» بنسبة 29.3 بالمئة، و«الزيوت والدهون» بنسبة 28.9 بالمئة.

«أنا لا بَعزم ولا بَنعزم»، هذا ما يقوله «وسام» الذي يعمل موظفاً، ويعيل زوجته وطفلة واحدة. بالنسبة لوسام، فإن شهر رمضان كبقية الأشهر، يتناول فيه هذا الشاب وجباته في المنزل مع زوجته وطفلته. يقول: «لا أفهم لماذا يجب أن تكون هناك دعوات على الفطور.. التواصل العائلي لديّ يقتصر على الزيارة بعد الإفطار وتناول الحلويات أو شرب العصير. أما العزائم بكلفتها وجهدها الكبير فهي غير ضرورية أبداً».

يحدث هذا التغيير في أنماط العادات الاجتماعية في وقت أبقت فيه عائلات أخرى على عادة دعوة الجميع وتلبية دعوة الجميع إلى مأدبات تقسم الشهر إلى قسمين، تكون العائلة داعية في نصفه، ومدعوّة في النصف الآخر.

محمد الخليلي يدعو أسرته وأسرة زوجته إلى عزائم رمضانية. هذه العزائم لا تقتصر على المقربين فقط، بل تتم دعوة الأعمام والعمّات والأخوال والخالات وعائلاتهم.

«أكل الرجال عَ الرجال دين» يقول الخليلي ذو الأعوام الخمسة والثلاثين، والذي يعمل موظفا في القطاع الخاص.

ويضيف: «دُعينا من جميع أفراد العائلة في أول رمضان بعد زواجنا، ومنذ ذلك الحين لم نتخلَ عن عادة العزائم، بخاصة أنني أرصد لها ميزانية وأستعدّ لها قبل أن يبدأ رمضان، ولا أرى سبباً لإلغائها، إذ تجمع العائلة كلها على مائدة واحدة، وهذا أمرٌ جميل».

المحلل الاقتصادي حسام عايش يرى أن تغير أنماط الإنفاق هو ما يسمُ شهر رمضان هذا العام، حيث تحول تفكير الناس إلى تكييف نمطهم الاستهلاكي وترتيب أولوياتهم في سلّم يتناسب مع دخولهم.

يقول عايش: «يحصل هذا رغماً عن إرادة الناس. إنهم يقومون بضبط إنفاقهم بالاستعانة بخبرة قصيرة اكتسبوها عبر الشهور الماضية». ويضيف أن هذا الشهر سيُكسب المواطنين مهارات جديدة في التعامل مع دخولهم الثابتة والارتفاعات المتتالية في الأسعار، عبر التخطيط، والتخلّي عن الهدر، والإنفاق على الضروريات فقط.

عايش يرى في هذا التحول أمراً إيجابياً على صعيد الاقتصاد المتعلق بالفرد والأسرة، وعلى مستوى الاقتصاد الكلي الذي ستتعامل وفقه المؤسسات الاقتصادية مع مواطنين ذوي وعي إنفاقي أكبر.

بورصة المستهلك

الدجاج وبيض المائدة مرة أخرى

مع بدء شهر رمضان، عاودت أسعار الدواجن وبيض المائدة انتهاج خطّ أسعار تصاعدي. وارتفعت أسعار الدجاج الطازج (مصانع) بنسبة تجاوزت 15 بالمئة. سعر كيلو الدجاج المجمد ارتفع من معدل 1,80 دينار للكيلو إلى أكثر من 2,50 دينار رغم قرار حكومي أعفى الدواجن المجمدة المستوردة من الضرائب والرسوم.

عاملون في سوق المواد قالوا إن موجة الحر التي تعاظمت أخيراً، ونفوق أعداد كبيرة من الدجاج، فضلاً عن ارتفاع كلف الإنتاج وأسعار الأعلاف، كانت وراء ارتفاع الأسعار، فيما رأى آخرون أن السبب يعود للتصدير إلى دول مجاورة أبرزها العراق. الدجاج المستورد، بحسب أحد المستوردين، ارتفعت أسعاره عالمياً نتيجة تعاظم الطلب وقلة العرض. وكالعادة، رافق ارتفاع أسعار الدواجن ارتفاع في أسعار بيض المائدة أرجعه عاملون إلى موجة الحر أيضاً ونفوق الدواجن. وارتفع سعر طبق البيض (24 بيضة) إلى ما يزيد على 3.25 دينار.

أسعار البيض والدواجن كانت سجلت ارتفاعات متلاحقة منذ موجة الصقيع التي ضربت المملكة في بداية العام الحالي. سعر طبق البيض ارتفع من ما معدله ديناران إلى أكثر من ثلاثة دنانير ونصف الدينار. أسعار البيض انخفضت إلى 2.25 دينار في بداية الصيف، لكنها لم تعد إلى سابق عهدها.

إعلامي

حقيقة "دارفور" غابت لضعف المعلومات

السّجل - نور العمد

◄ ما زالت قضية دارفور حاضرة في وسائل الإعلام، وما زالت أحداثُ القتل والدمار فيها تتصدر الأخبار وتحظى بمانشيتات عريضة على الصفحات الأولى.

رغم التغطية الإعلامية الواسعة المكرّسة لها، إلا أن إعلاميين عرباً يرون أن الإعلام لم يواكب الحدث بما يستحقه. جاء ذلك خلال طاولة مستديرة عُقدت في عمّان أخيراً، ونظمتها إذاعة عمّان نت (البلد)، ورعاها مركز دراسات حقوق الإنسان في القاهرة، ومركز الخرطوم لدراسات التنمية، وشبكة الإعلام المجتمعي الأوروبية وعقدت على مدى يومين: الأربعاء والخميس 27 و28 آب/أغسطس 2008.

وناقشت نتائج دراسة تحليلية لتغطية الإعلام العربي لأزمة دارفور، أعدتها 21 مؤسسة إعلامية عربية لمدة شهر خلال العام 2007.

التغطية الإعلامية للأزمة تواجه تحديات عدة، منها صعوبة الوصول للمعلومات ومصادرها، نتيجة المعيقات السياسية والقانونية التي تفرضها الحكومة السودانية على الإعلام، بحسب إعلاميين شاركوا في الندوة.

الرقابة التي تفرضها وسائل إعلام عربية على صحفييها خشية التأثير في العلاقات الدبلوماسية مع السودان، تساهم هي الأخرى في إلقاء ظلال على الحقيقة. ويؤكد مشاركون في الطاولة المستديرة أن غياب السياسة الإعلامية حول الأزمة في دارفور، أدى إلى ضعف تغطية وسائل الإعلام العربية.

عدد من وسائل الإعلام ركزت في تغطيتها للأزمة على الجانب السياسي، فأفردت له مساحة واسعة له، مغيّبةً الجانب الإنساني والقصص التي تكشف انتهاكات حقوق الإنسان التي تدغدغ مشاعر القارئ أو المشاهد وتترك أثراً عميقاً في نفسه.

المشاركون لاحظوا أن ضعف التغطية، سببه أيضاً النظر إلى مشكلة دارفور على أنها مشكلة محلية. فالصراع يبدو وكأنه يحدث بين قبائل ومزارعين ذوي انتماءات قبلية مختلفة، أما ما يحدث على الأراضي الفلسطينية واللبنانية والعراقية فهو مرتبط بوجود طرف محتل.

وكشفت الدراسة أن التغطية الجغرافية لأزمة دارفور تختلف من منطقة لأخرى (64.8 بالمئة من الإعلام الإلكتروني السوداني، و 86.2 بالمئة من الإعلام غير السوداني).

بما يتعلق بنَسْب المعلومات والأخبار إلى مصادر، تبين الدراسة أن 22 بالمئة من التقارير المتعلقة بأزمة دارفور لم يتم الإشارة إلى مصادرها. تحظى التقارير التي تُنسب لمصادر حكومية بالنسبة نفسها، في حين كانت نسبة مصادر المؤسسات غير الحكومية والدولية 0.3 بالمئة فقط.

تعليق نشرته "الرأي".. ومحرر "الدستور" سارع بالرد

مماحكات طارئة بين اليومية الأقدم والأخرى الأوسع انتشارا

◄ ذيول انتخابات نقابة الصحفيين التي جرت في نيسان/إبريل الماضي بين يوميتي "الرأي" و"الدستور" ربما ما زالت تطل برأسها بين الفينة والأخرى، وبخاصة أن تلك الانتخابات شهدت صراعا أشبه "بكسر عظم" بين الجانبين.

مسببات عدة ساهمت في عودة الصراع إلى واجهة شارع الصحافة منها فصل أمجد معلا من "الدستور"، ومقال بقلم سامي الزبيدي في "الرأي" ورد من قبل "الدستور" على المقال.

الزميل المفصول من "الدستور" أمجد معلا عزا قرار فصله لرواسب انتخابية، الأمر الذي تنفيه الصحيفة ويقول مسؤولون فيها إن القرار إداري لا علاقة له بالانتخابات.

نقابة الصحفيين تلقت شكوى رسمية من أمجد معلا طالب النقابة فيها بالتدخل لثني إدارة "الدستور" عن القرار، حسب نائب النقيب حكمت المومني.

الصراع بين «الرأي» و«الدستور» تصاعد وأخذ بعداً غير مسبوق في شارع الصحافة

يقول المومني إن مجلس النقابة كلف نقيب الصحفيين متابعة الموضوع مع إدارة الدستور للعودة عن قرار الفصل، وأن اتصالا جرى بين زغيلات والشريف حول الموضوع، وأن الأخير وعد خيراً.

إدارة الدستور تقول إن الزميل لم ينتظم بالدوام الرسمي، وإنه تلقى العديد من التنبيهات من الإدارة تطلب منه الالتزام بالدوام دون استجابة منه، فيما يرى معلا أن قرار فصله جاء كتصفية حسابات لوقوفه علنا إلى جانب رئيس تحرير "الرأي" ونقيب الصحفيين عبد الوهاب زغيلات خلال الانتخابات الماضية، وعدم تأييده ترشيح رئيس مجلس إدارة "الدستور" سيف الشريف.

الصراع بين الصحيفة الأقدم (الدستور) والأوسع انتشارا (الرأي) أخذ بعداً تصعيدياً من خلال مقال الزميل سامي الزبيدي الذي نشرته "الرأي" يوم الخميس 28 آب/ أغسطس الماضي وحمل عنوان "عن صاحب (أي إعلام هذا)!". عزز جو الاحتقان في شارع الصحافة.

الزبيدي غمز في مقاله من قناة رئيس تحرير "الدستور" نبيل الشريف لعدم قيام الصحيفة بنشر خبر قرار رئيس الوزراء نادر الذهبي بوقف عطاء الإشراف المحال على "مكتب عمان للاستشارات الهندسية". المكتب الذي أسس قبل 30 عاما، وهو مسجل باسم زوجة رئيس مجلس مفوضية العقبة المهندس حسني أبو غيدا وأولاده، المهندسة ميساء شهابي.

بناء على تدخل رئيس الوزراء، وجّه ائتلاف شركة (PBI) الأميركية وسوتا التركية المنفذة للمشروع "كتابا إلى مكتب عمان وطلبت منه التوقف عن تنفيذ العقد".

الزبيدي ذَكر أن الشريف كتب مقالا عقب مقابلة الملك مع وكالة الأنباء الأردنية قبل نحو شهرين، حول قضية بيع أراضي دابوق وقضايا أخرى، طالب فيها الصحافة بعدم نشر الإشاعات، مقال الشريف حمل عنوان «أي إعلام هذا».

مقال الزبيدي قابله في اليوم التالي رد من «الدستور» في صفحتها الأولى يوم الجمعة 29 آب/أغسطس الماضي بعنوان «الدستور حين تكرس تقاليد المهنة بلاط الصحافة بين (الممتنعين) عن تكسيره وأولئك الذين يتمنعون وهم راغبون».

جاء في مقال الزبيدي «في سياق الجهد الحكومي لمكافحة الفساد تم إيقاف عطاء في العقبة الخاصة لشبهة تضارب في المصالح وكان هذا الخبر، بالمعيار الوطني وبالمعيار المهني، جديرا بالإبراز والمتابعة، إن لم يكن لدواع وطنية فلدواع مهنية على اقل تقدير».

المقال جاء فيه أيضا «لكن صحيفة زميلة غابت عن المشهد، ربما لنقص في احد الاعتبارين، فإما لنقص في تقدير القيمة الوطنية لهذا الخبر أو لنقص في منسوب المهنية، ومهما كان الاعتبار فإن المحصلة كانت غياب الصحيفة الزميلة عن تغطية جهد حكومي جدير بالإبراز».

الزبيدي لم يتوقف عند هذا الحد ،بل ذهب للتذكير بموقف رئيس تحرير الدستور مما جاء في خطاب للملك حول قضايا داخلية عندما كتب مقالا بعنوان «أي إعلام هذا» هاجم فيه الإعلام الذي يقوم على الشائعات.

نقابة الصحفيين توصلت لتوافق غير معلن بين الصحيفتين لوقف الحملات

عبارات «الغمز اللمز» بحق الشريف وردت في أكثر من موضع في مقال الزبيدي، وبخاصة في الجملة التي كتب فيها «أتذكر قبل مدة ليست ببعيدة وفي حمأة الحوار الوطني الصاخب ،حول جملة من القضايا التي تهم الرأي العام أقدم رئيس تحرير الصحيفة الزميلة (لم يذكر اسم الصحيفة ولا اسم رئيس التحرير) على تحريض غير مبرر لا يمكن تسويغه تحت أي اعتبار، ضد زملاء له في صحيفة أخرى، والحجة كانت أن تلك الصحيفة وهؤلاء الزملاء قد جانبوا الصواب وافتقروا للمهنية ولم يمض وقت طويل حتى ارتكب صاحب أي إعلام هذا ما كان يتهم به الغير، فيغمض العين عن قصة إخبارية لأسباب لا يمكن تبريرها لا على المستوى الوطني ولا على المستوى المهني».

رد يومية «الدستور» لم يحمل اسم كاتبه وجاء بتوقيع (محرر الشؤون المحلية) وجاء فيه «نقول هنا ونحن نأسف على التطاولات التي يعتقد بعضهم أنها سهلة ومجانية وليست ذات أثر أو رد فعل. لا يعلم من يبكي أن عدم النشر عائد الى سبب فني مجرد، إذ إن الدستور تتعامل في النهاية مع أخبار وتقارير صحفية وليس مع أشخاص، وليس مهمتها حماية هذا او ذاك إذ أن هذا ليس دورها، وماذا نقول إذاً عن الذين أغفلوا عشرات ومئات القضايا الوطنية ، بل ذهبوا بعيدا الى شق الداخل بإثارات مسمومة بل وتوتير علاقاتنا مع الخارج، ومع بعض دول الجوار».

حمل رد «الدستور» العديد من عبارات الوعيد، والتشديد على أن الصحيفة قادرة على الرد لكل من يسئ اليها بعبارات أعنف من كلامه، بيد أن الصحيفة أكدت أنها ابتعدت عما أسمته «مماحكات» صحفية بدأت تسري في شارع الصحافة واعتبرتها عابرة وغير مستقرة.

ختمت «الدستور ردها بالقول «نحن نمتنع عن الرد وغيرنا يتمنع، نحن لا رغبة لنا بالدخول في المهاترات وغيرنا راغب والفرق بين الممتنع وهو غير راغب، والممتنع وهو راغب فرق كبير، مثل الفرق بين الصحافة والتحبير والفرق بين المهنة والتسلق على ظهرها المجروح، بهذه الأحمال الثقال».

مصادر مطلعة في نقابة الصحفيين، أكدت أن توافقاً لم يتم الإعلان عنه تم التوصل إليه عبر النقابة، قضى بوقف الحملات بين الصحيفتين.

إعلامي

جهاد عواد

مشروع قانون جديد لمراقبة الإنترنت

الكويت على نهج دول عربية تقيد الشبكة العنكبوتية

باتت الشبكة العنكبوتية من أبرز المشاكل التي تثيرها حكومات عربية، فقد شددت الحكومة المصرية رقابتها على «الإنترنت» ومنعت السودان الدخول الى موقع «يوتوب» واعتقلت اليمن مدونين عبروا عن آرائهم من خلال الشبكة، وتفعل سورية والبحرين والسعودية الأمر ذاته.

الحكومة الكويتية قفزت عن مواد دستورية لتمرير مشروع القانون

الكويت دخلت ضمن تلك الدول ،بعد أن أعلنت الحكومة هناك عزمها على إصدار مشروع قانون لجهة معاقبة «المسيئين في الشبكة المعلوماتية» في البلاد.

الحكومة الكويتية قفزت عن مواد دستورية لتمرير مشروع القانون، فالمادة 36 من «دستور الكويت» قالت «...لكل إنسان حق التعبير عن رأيه ونشره بالقول أو الكتابة أو غيرهما وذلك وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون».

المادة 37 من الدستور تحدثت عن حرية الصحافة «حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون».

الحريات المكفولة دستوريا لم تعد تشمل مجتمع المدونين الواسع والآخذ بالنمو، فقد صرّح النائب العام المستشار، حامد العثمان، لصحيفة «القبس» الكويتية مؤخرا أن القانون سيقاضي جرائم التشجيع على السلوك غير الأخلاقي والمشاعر المعادية للحكم وإفشاء أسرار الدولة أو إهانة الإسلام عبر شبكة الإنترنت، بعقوبات حبس قد تصل مدتها إلى سنة واحدة (وإلى 7 سنوات إذا كان الطرف المجني عليه قاصرا)، مع غرامة مالية.

شبكة الصحفيين العربية اعتبرت مشروع قانون الإنترنت المرتقب يكبل الحرية في شبكة المعلومات الدولية، وبينت أن الحكومة نجحت في فرض رقابة ذاتية وسط مجتمع المدونين في الكويت.

وذكرت الشبكة انها التقت مع اثنين من المدونين الكويتيين، رفضا بالمطلق كشف هويتهما او اسم مدونتهما خشية عواقب حكومية.

أحد المدونَين قال لشبكة ذاتها «هذا القانون يعني بكلمتين: اطبق فمك!»، ولاحظ أيضا أن غالبية مجتمع المدونين في الكويت تعارض هذا القانون «الذي هو عبارة عن وسيلة للسيطرة على ما ينشره المدونون في شبكة الإنترنت، فالحكومة تريد أن تعرف <من هو هذا المدون>. إنهم يريدوننا أن نلزم الصمت كي يفعلوا كلّ ما يحلو لهم بحرية. إنهم لا يستطيعون التعامل مع الحقيقة».

المدونون الكويتيون نشروا على مواقعهم قائمة بنصائح عملية وإرشادات لمساعدة زملائهم المدونين على توخي جانب السلامة لدى دخول قانون الإنترنت الجديد حيّز التطبيق، من بينها «إزالة التواقيت من التعليقات والإبقاء على التواريخ فقط». وهذه النصيحة تفيد في حفظ سلامة المعلّق أكثر من صاحب المدونة نفسه، واستخدام رموز أو شفرات للإشارة إلى شخصيات عامة محظور ذكرها بدلا من تشخيصها بأسمائها الحقيقية، أو إنكار العلم حتى بما تعنيه كلمة «مدون» عند الخضوع لاستجواب.

يرى مدون كويتي آخر أن الحكومة سنّت قانون الإنترنت الجديد الذي ستطبقه قريبا جدا بذريعة الخوف من المجهول، ويقول في هذا الصدد: «إنهم لا يستطيعون السيطرة على ما يكتبه المدونون، بخلاف الصحف أو محطات التلفزيون التي تخضع للمراقبة بوساطة قوانين خاصة وتملك روابط مالية لا يمكن قطعها».

المستشار حامد العثمان ساق العديد من الحجج التي دعت الحكومة الكويتية لإصدار مشروع القانون، معتبراً أن الحاجة إلى مراقبة شبكة الإنترنت واضحة لا تخفى على الذين يريدون حماية تقاليد الكويت والأجيال المقبلة، موضحا أن «مثل هذا القانون مطلب ضروري لمكافحة تزايد الجرائم الإلكترونية ذات الصلة بالتطور المستمر للتقنيات الإلكترونية».

مدوّن: الحكومة سنّت مشروع القانون بذريعة الخوف من المجهول

من المعلوم أن السلطات الكويتية اعتقلت في العشرين من آب /أغسطس العام 2007 المدون الكويتي بشار الصايغ على خلفية تعليق أرسله شخص مجهول إلى موقعه وانتقد فيه أمير الدولة، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، كما اعتقلت الشرطة في الوقت نفسه جاسم القامس، زميل بشار الصايغ، الذي يعمل مصورا لدى صحيفة «الجريدة» الكويتية لالتقاطه صورا لعملية اعتقال المدونين. وأخلت الشرطة بعد ساعات قلائل سبيل المصور القامس واحتجزت الصايغ لثلاثة أيام قبل أن تفرج عنه وتعتقل الشخص المجهول صاحب التعليق المشاكس.

شرق / غرب

"البديل" مرفوضة من "الأهرام"

رفضت مطابع الأهرام طباعة الطبعة الثانية لصحيفة «البديل» الأسبوعية المستقلة، بسبب تغطيتها لواقعة حريق مبنى مجلس الشورى التي تضمنت عناوين رئيسية تتضمن أقوال خبراء بأن الحريق قد تم «بفعل فاعل». وقال مجلس تحرير صحيفة "البديل" إن مسؤولي مطابع الأهرام رفضوا استكمال الطبعة الأولى التي تصدر مساء، وكذلك رفض الطبعة الثانية تماما ، بمبرر التأخير في الإرسال ، إلا أن بعض الصحفيين في صحيفة "الأهرام" التي تملك المطابع ، وتعد مسؤولة عن طباعة نحو 75 بالمئة من الصحف المصرية ، قالوا إن العناوين الرئيسية لـ"البديل" التي جاء فيها "أفراح في باكستان بعد استقالة الرئيس.. وسياسيون مصريون: عقبال عندنا"، أثارت استياء أجهزة الأمن، وهو ما تكرر في عناوين اخرى جاء فيها "حريق ضخم بمبنى مجلس الشورى يمتد إلى مجلس الشعب" و"النيران تلتهم مستندات عبارة الموت وقطار الصعيد والمبيدات المسرطنة في الحادث". قالت منظمة مراسلون بلا حدود إن رفض طباعة "البديل" يكشف زيف الادعاءات بعدم وجود رقابة على الصحف ، حيث يتم المنع بمزاعم ودعاوي واهية متكررة تتركز في "التأخير في إرسال نسخ الـ PDF المعدة للطباعة"، وأصبح رفض مطابع "الأهرام" طباعة بعض الصحف أو تعطيل طباعتها مسلكا شبه متكرر ،عانت منه الصحف التي دأبت على انتقاد الأداء الحكومي وعلى رأسها صحيفتا "البديل" و"الدستور"، وهو ما يفسر غياب هذه الصحف عن الأسواق أو التأخير في طباعتها في العديد من الأيام.

سعد الدين إبراهيم يحاكَم مجدداً على مقالات

أصدرت محكمة جنح الخليفة في القاهرة حكماً بسجن سعد الدين إبراهيم لمدة عامين، بعد إدانته بتهمة "نشر مقالات في الخارج احتوت على معلومات كاذبة عن مصر، الأمر الذي أضر بالأمن القومي للبلاد وشوه صورتها" كما جاء في قرار المحكمة. الحكم صدر غيابياً ضد مدير مركز ابن خلدون لدراسات التنمية وأستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأميركية في القاهرة، كما أقيمت ضده دعوى قضائية أخرى لحرمانه من الجنسية المصرية، رغم أن الاتهامات الموجهة إليه ليست من بين أسباب سحب الجنسية طبقاً للقانون المصري.

إسرائيل تحتجز عاملاً فنياً دون محاكمة

أعلنت قوات الاحتلال الاسرائيلي أنها سوف تحتجز إبراهيم حماد مهندس الصوت العامل لدى وكالة الأنباء الفلسطينية "راماتان" لمدة ستة أشهر دون توجيه أي اتهام إليه أو عرضه على المحكمة. كان حماد قد اعتقل من بيته في قلندية بالقرب من رام الله في الخامس عشر من تموز/يوليو، دون إبداء أسباب. الى ذلك أعلنت لجنة التحقيق في حادثة مقتل مصور وكالة رويترز فيدل شانا، بسبب إصابته بقذائف أطلقت من دبابة في السادس عشر من نيسان/ إبريل، تبرئة الجنود المتورطين من أي مسؤولية. ورغم أن السترة التي كان يرتديها شانا والمركبة التي كان يستقلها كانتا تحملان بوضوح علامات الصحافة، إلا أن اللجنة قررت أن طاقم الدبابة احترم قواعد الالتحام ولن يواجه أي إجراء قانوني. أصيب في الحادث نفسه مهندس الصوت وفا أبو يزيد بجراح طفيفة، كما قُتِل في الهجوم العديد من الشبان الفلسطينيين.

حزب الله يحقق مع صحفي فرنسي

احتجز أنصار حزب الله اللبناني الصحفي الفرنسي المستقل ديفيد هيري في الضاحية الجنوبية ، إحدى ضواحي بيروت ومعقل حزب الله. استُجوب هيري بشأن أنشطته الصحفية وحياته الشخصية لمدة ست ساعات قبل إطلاق سراحه.

مدير النزاهة السوري تحت الاعتقال

اعتقلت أجهزة الأمن السورية عبد الله سليمان، المحامي ومالك ومدير موقعي النزاهة، وأخبار النزاهة على شبكة الإنترنت، بسبب إصراره على نشر مقالات "ذات طبيعة سياسية تتناول الحكومة السورية بالانتقاد أحياناً". احتجز سليمان لاثني عشر يوماً في إدارة أمن الدولة في دمشق. كان سليمان في تشرين الثاني/نوفمبر 2007 أقام أول دعوى قضائية من نوعها ضد وزارة الاتصالات السورية، حيث طالب بتفسير لحجب موقع "النزاهة" ثم رفع الحجب بعد ذلك في الشهر نفسه، ولم يتنازل سليمان عن الدعوى رغم تلقيه لتهديدات. وفي آذار/مارس 2008 أنشأ المحامي سليمان موقع "أخبار النزاهة" بعد أن فقد الأمل في تحرك الدعوى القضائية التي رفعها بشأن موقعه الأول.

تهديدات القتل تطال صحفيي البرازيل

تلقى صحفيون ينقلون أخبار بعض أفقر أحياء البلاد، تهديدات من تجار المخدرات والمشاركين في الجريمة المنظمة القاطنين بها. فقد هدد مسلحون مقنعون بقتل ثلاثة مصورين برازيليين يغطون زيارة أحد المرشحين لمنصب المحافظ لاحدى مدن الصفيح بريو دي جانيرو، حسب لجنة حماية الصحفيين و جمعية الدول الأميركية للصحافة. كان المصورون، الذين يغطون الحملة الانتخابية لحساب صحف "أو جلوبو" و"أو ديا" و"جورنا دو برازيل"، يسيرون في حي "فيلا دي كروزيرو" العشوائي ويلتقطون صوراً لمارسيلو كريفيلا، أحد المرشحين لمنصب محافظ ريو، عندما هاجمهم مقنعان على الأقل، أحدهما يسدد بندقية. وقام الرجلان، وهما من تجار المخدرات حسبما زعم، بأخبار الصحفيين أنه يحظر عليهم مغادرة الحي قبل مسح كل الصور التي التقطوها، وأضافا أنهما سوف "يحرقان الجميع" إذا طبعت الصور. وقد ادعى الصحفيون الذين لم يتم الكشف عن أسمائهم خوفاً على حياتهم، أنهم يقومون بمسح جميع الصور فأخلي سبيلهم. أعربت لجنة حماية الصحفيين عن انزعاجها مما يجري وقالت: "إننا منزعجون من الاعتداءات الأخيرة على الصحفيين الذين يغطون الموضوعات الحساسة، كالجريمة المنظمة. لقد تحولت بعض أحياء ريو دي جانيرو إلى مناطق يحظر دخول الصحفيين إليها. ذلك أمر غير مقبول في دولة ديمقراطية كالبرازيل".

ثقافي

"عتاد" درامي قليل للتلفزيون الأردني في رمضان

نادر رنتيسي

◄ اتجاهات ثلاثة تسير عليها دورة رمضان البرامجية في التلفزيون الأردني: الدراما، المنوعات، والبرامج الحوارية الثابتة المستنسخ معظمها من الدورة السابقة.

في الاتجاه الدرامي الأول والأساس، تبدو الخيارات «ضامرة» لهذا العام، وهي تؤشر على غياب الرؤية في منهج إدارة التلفزيون، ولا يمكن ردها فقط لحالة «التقشف» وضبط النفقات، التي وجد فيها مدير الإذاعة والتلفزيون، جرير مرقة، شمّاعة لتبرير ما وصفه بعضهم بـ«قصور» في نظرة التلفزيون، وعدم استعداده الكافي للموسم الرمضاني.

تؤكد إدارة التلفزيون أنها تتوخى عدم تكرار تجربة العام الماضي التي خرجت منها بمديونية تصل إلى مليوني دينار، أنفقت في شراء أعمال درامية عالية التكلفة. إلا أن مراقبين يعيدون نصف هذه المديونية إلى برنامج «الفرصة»، ويقولون إن المدير العام السابق للتلفزيون الأردني «غامر» بأموال التلفزيون لصالح هذا البرنامج.

الدراما هذا العام اقتصرت على ثلاثة أعمال، بدلاً من خمسة أو ستة كما كانت الحال عليه في الدورات السابقة. تتنوع الأعمال بين الاجتماعي والبدوي، وما بات شائعاً بـ«أعمال سِيَر» الفنانين، فيما غابت الدراما الدينية أو التاريخية.

«أسمهان» الذي اختاره التلفزيون مسلسلاً رئيسياً يبث في فترة الذروة بعد أخبار الثامنة مساء، سبقه جدل واسع تفرعَ إلى طريقين؛ الأول رافقه منذ كان فكرة، من قبل الورَثة، وحتى مراحل إنجازه الأخيرة برؤية المخرج التونسي المعروف شوقي الماجري، ما دفع وزارة الإعلام السورية لمنع عرضه.

الجدل الثاني كانت ساحته أردنية، وسبقت حلول شهر رمضان، عندما فضّلَ التلفزيون عرض «أسمهان» عوضاً عن أعمال، من بينها ما أنتجه المركز العربي للخدمات السمعية والبصرية، في مفاضلةٍ بدت «توفيرية» في جانبها المعلن؛ فيما يبدو أن هناك جوانب أخرى للقضية ما زالت مستترة.

ينتسب العمل إلى نوع ذاعَ أخيراً بتناول سير الفنانين الراحلين، بدت قبل نحو عشر سنوات بمسلسل «أم كلثوم» للمخرجة إنعام محمد علي، والذي حقق حينها نجاحاً جماهيرياً على المستوى العربي.

بيد أن أعمالاً أخرى لم تمضِ بتلك السلاسة، حيث دُفعت بعضها إلى ساحات القضاء، مصحوبةً بزوابع إعلامية كما في «السندريلا» الذي تطرق للسيرة الشائقة للفنانة الراحلة سعاد حسني، فيما شهدت أعمال أخرى تدخُّل عائلة الفنان في تفاصيلها، وحرْفها باتجاه رؤية «تجميلية» كما في «العندليب» المتعلق بحياة عبدالحليم حافظ.

سيرة صاحبة «ليالي الأنس في فيينا»، المعروضة على أكثر من فضائية، دخلت كثيراً في دهاليز التفاصيل العائلية، وهو الأمر الذي سيتأجل الحديث فنياً عنه بانتظار المطابقة بين رواية المسلسل ورواية الورثة!.

الحضور الدرامي المحلي يتمثل في مسلسلين: «عيلة أبو عواد»، الذي يستند إلى نجاح الشخصية الرئيسية في العمل التي يجسدها الفنان نبيل المشيني، منذ أن قدمها للمرة الأولى منتصف ثمانينيات القرن الماضي، «قبل أن يتم اجترارها في أعمال متعددة ليبهت حضورها عما كان عليه في النسخة الأولى»، على ما يرى متابعون شاهدوا أكثر من نسخة من هذه الدراما.

المسلسل الثاني يبدو جديداً على الدراما المحلية، إذ ينتسب «نيران البوادي» للدراما الغنائية، مسجّلاً حضوراً درامياً هو الأول للفنان عمر العبداللات. يتطرق المسلسل للصراعات بين القبائل البدوية، والفتن داخل القبيلة الواحدة، ونتائجها الوخيمة.

برامج المنوعات تستفيد كثيراً من جماهيرية برنامج «رمضان معنا أحلى» الثابت منذ أكثر من دورة، والذي يجذب بجوائزه المجزية شريحة كبيرة من المشاهدين، بخاصة أن موعد بثه يأتي مباشرة بعد مدفع الإفطار.

ويرى متابعون أن التلفزيون الأردني غير قادر بهذا «العتاد» القليل، على منافسة فضائيات كبيرة «دشنت ترسانة ضخمة من الأعمال الدرامية»، وغيرها من برامج منوعة لاستقطاب المشاهدين خلال دورة برامجية تتسم بالمنافسة الشديدة، وتحاول الفضائيات المختلفة من خلالها استقطاب الإعلان الذي يعدّ وقوداً لميزانياتها.

◄ أسمهان

مسرحية "سوبر ماركت رمضان" لخالد الطريفي:

تشريح أساطير المجتمع الاستهلاكي

عواد علي

◄ أدخلت الحياة الراهنةُ الإنسان في "سوبر ماركت" كبير لا حدود له، وجعلته يدور داخل دوامة الاستهلاك، وكبلته في حاجات مادية، أغلبها زائف، وأقلها أساسي. لذا فإن الدرس الرمضاني، الذي يجمع البعد النفسي المعرفي بالبعد الجسدي، كفيل بكبح جماح رغبات الناس في الأشياء المبهرجة والمزوقة، وتعديل سلوكهم الاستهلاكي، إن أرادوا، ليس بالامتناع البيولوجي فقط، بل بتعديل رؤيتهم لمعنى الحياة نفسها، والتفكير في كيفية العيش، فضلاً عن تجاوز الأنانية والرياء.

لقد واجه الفن، في العديد من أشكاله، التحدي الاستهلاكي ومنطق السوق، وفضح الأساطير والطقوس المعاصرة التي تدعو للشراهة واللهاث وراء المنتجات الاستهلاكية. في هذا السياق تحضر مسرحية "لماذا يا إيزيدور؟»، التي يفكك فيها الكاتب الإيطالي الشهير ألبرتو مورافيا، بمقاربة ساخرة ولاذعة، أساطير المجتمع الاستهلاكي، والقيم الزائفة للطبقة البورجوازية في العالم الرأسمالي، من خلال رؤية طليعية، شبيهة برؤية مسرح العبث، لهذا المجتمع الهش، المطواع، الذي تختلط عنده الحقائق بالأكاذيب والأوهام، فاقد القدرة على النقد والتمييز، القائم على الزيف وتقديم السلعة في إطار أقرب للتمثيل والخداع. وظّف مورافيا، في صوغ الحوار المسرحي، أسلوباً يحاكي الأسلوب نفسه الذي تعتمده وسائل الإشهار في الترويج للمنتجات الاستهلاكية، لكنه يضفي عليه طابعاً غرائبياً وكاريكاتورياً ليفضح أقنعة التضليل والمكر التي ترتديها شركات إنتاج السلع والموضة لإشاعة ثقافة الاستهلاك، وتحويلها إلى تقاليد وأعراف تقدّس المظاهر والخزعبلات.

في المسرح الأردني تحضر مسرحية «سوبر ماركت رمضان»، التي كتبها وأخرجها ومثّل فيها خالد الطريفي، وعُرضت ضمن فعاليات أيام عمان المسرحية الثالثة في العام 1996. وهي تشرّح، في مدلولها المركب، استهلاك بعض الفئات في المجتمعات العربية للقيم والعادات والتقاليد الغريبة عن ثقافتها، وتقديس الكماليات والحاجات الشكلية. وكما في تجاربه المسرحية السابقة أعاد الطريفي في عرض «سوبر ماركت رمضان» إنتاج حكاية من الموروث العربي، هي حكاية «قيس وليلى»، ليحمّلها دلالات معاصرة من خلال ثلاث لوحات (حكايات) نسج أحداثها بالارتجال، والتشخيص، والمسرح داخل المسرح، عبر تداخل زماني ومكاني أسهم في هدم الفواصل التقليدية بين النص والعرض، وصاغها بأسلوبه المعروف القائم على الفرجة، والجو الاحتفالي (الرقص والغناء الشعبي)، والحس الساخر، والأداء السردي الذي يعتمد على «الحدوتة» بإيحاءاتها وتمثيلاتها الرمزية لقضايا الواقع الاجتماعي والسياسي الراهن.

> **استثمر المخرج طاقات الممثلين لتحقيق تداخل مرن بين التمثيل والتشخيص والغناء**

حكاية العرض الإطارية تقوم على اختلاف أفراد أسرة شخص اسمه «فرحان» (مثّل دوره محمد رستم) حول العرض المسرحي المقترح تقديمه للجمهور. هذا الكشف عن طبيعة اللعبة المسرحية يدخل في سياق ما يُعرف بالمسرح الانعكاسي (الميتا- ثياتر)، حيث لا مكان للإيهام، بل ثمة إعلان صريح بأن ما يجري أمام المتلقي هو لعبة مسرحية بأدوات فنية.

تتولد عن هذه الحكاية الإطارية، على غرار ألف ليلة وليلة، حكاية تجري في مدينة «كركوميا» حيث تقوم الملكة «بونبينا» (مثلتها رينا خوري) بتعميد الفارس المغوار «رمضان» (مثله خالد الطريفي)، ومنحه لقب الفارس الشعبي الديمقراطي الاشتراكي العظيم! (سوبر ماركت لكل الأيديولوجيات والمفاهيم المتناقضة المطروحة للاستهلاك السياسي، المعادل للاستهلاك السلعي). كما تتولد حكاية أخرى تجري في الغابة البنفسجية، ويتصارع فيها «شلوه» (مثله محمد رستم أيضاً) و«قيس» (مثله ياسر المصري) للفوز بقلب «ليلى».. وهي حكاية ذات طابع كاريكاتوري تكشف عن ظواهر الاستغلال والتسلط والهيمنة. وفي سياق آخر للحكاية يقدم العرض مبارزةً ساخرة بين الشقيقين «رمضان» و«قيس»، في تلميح واضح للصراعات السياسية والحروب الأهلية التي تستهلك أبناء البلد الواحد وخيراته، وتدمّر سبل العيش المشترك.

لم تتح لي فرصة الكتابة عن هذا العرض أيام تقديمه، ولذا أستعين الآن بذاكرتي، وبالمقالة الوحيدة التي كتبها عنه محمود إسماعيل بدر في صحيفة «الرأي»، لاستذكار بعض التفاصيل الفنية التي تشكلت منها بنيته الإخراجية. لقد استثمر المخرج طاقات الممثلين بحرفية عالية لخلق نوع من التداخل المرن بين التمثيل والتشخيص والغناء اعتماداً على تقنية «التغريب»، وأوجد توازناً مرتبطاً بالحالة الشعورية وتطورها في أدائهم.

من أجمل مشاهد العرض ذلك التصوير الكاريكاتوري للأحداث التي تجري في جزيرة «كركوميا»، إذ استطاع خالد الطريفي، من خلال أدوات بسيطة وتشكيل هندسي للممثلين، تصوير عرش الملكة وتعميدها للفارس رمضان ببلاغة مشهدية بصرية، عمقتها إضاءة «بسام الدبوبي» الذكية على أرضية المسرح وفي جنباته، والملابس والاكسسوارات التي صممتها «بشرى حاجو». كما أن محاولة المخرج استخدام عصا أشبه بالمكنسة لتتحول مع توالي الأحداث إلى علامات رمزية متغيرة، حصانا تارةً وصولجانا تارةً أخرى، كانت محاولةً جماليةً ودلاليةً تعي وظيفة المسرح الخلاقة في تحويل الأشياء الطبيعية في الواقع إلى عناصر فنية ذات إيحاءات متعددة.

اجعل من الشراء متعة

مع بطاقات كابيتال بنك الإئتمانية

البطاقات الإئتمانية

صممت بطاقات الإئتمان من كابيتال بنك لتكون مرنة و سهلة الإستخدام.
وكحامل للبطاقة، يمكنك الإستفادة من المزايا التالية:

- بطاقات مقبولة محلياً وعالمياً
- فترة سماح للمشتريات تصل إلى ٤٥ يوم
- نسب سداد شهرية مرنة ابتداءً من ٤٪
- بطاقات إضافية لأفراد عائلتك المقربين

Capitalbank
كابيتال بنك

www.capitalbank.jo

الخط المجاني 0800 220 11

ثقافي

كتب

سقوط دولة الرجل

المؤلف: محمد جبريل
الناشر: دار البستاني للنشر والتوزيع

يؤرخ جبريل لسقوط دولة الرجل بموقف صغير، ذي دلالة رمزية، من ثلاثية نجيب محفوظ، في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي: نزول أمينة من وراء المشربية إلى الطريق تزور حبيبها الحسين وابنتيها والقرافة، وتشتري احتياجات البيت؛ في حين يجلس أحمد عبد الجواد –ذلك المستبد القديم– في الموضع نفسه وراء المشربية، يكتفي بمتابعة حركة الطريق، وينتظر أوبة زوجته. هكذا تنعكس الأوضاع، ويتبادل طرفا المعادلة الأدوار، بما يحمله ذلك من دلالات حضارية ونفسية وسوسيولوجية على الصعيد الفردي والصعيد المجتمعي بدرجة متساوية.

هذا الحدث يعده الكاتب منطلقاً لشواهد عديدة في القصة والرواية عن سقوط دولة الرجل على طريق تحرر المرأة وربما قيام دولتها.

اعترافات نسائية، أسرار من العيادة النفسية

المؤلف: مريم مكرم.
الناشر: دار أخبار اليوم، القاهرة.
سنة النشر: 2008

تقول المؤلفة إنها ليست طبيبة متخصصة، لكنها تهتم بهموم المرأة النفسية، وتجذبها تلك الهموم دوماً للقراءة والكتابة عنها، لذا ركزت جهدها على التحليل النفسي العميق لما تعانيه المرأة من هموم، عبر حوارات ودراسات مع أساتذة علم النفس والاجتماع.

ينقسم الكتاب لجزأين، الأول تحت عنوان «الحب»، والآخر «الخيانة». وقدم له الإعلامي مفيد فوزي قائلاً إنه –أي فوزي- من جيل جدول الضرب والمنفلوطي، لذلك تروق له الإنسانيات، تلك التي داسها برأيه الموبايل والإنترنت، فالجيل الذي ينتمي له فوزي كان يشعر بالارتباك عندما يفصح عن حبه لفتاة، لكن في زمن التكنولوجيا أصبح من السهل الإفصاح عن المشاعر عبر ثوان قليلة برسالة موبايل، وصار من المضحك أن يردد أحدهم كلمات الأغنية الشهيرة «خايف أقول اللي في قلبي».

من الكتاب نقرأ: «الحب مشاعر غالية وقيمة في حياة الإنسان، وكثيراً ما حكي لنا إبان الطفولة أن كل إنسان في دنيانا يولد وقلبه مشطور كنصف التفاحة، لذلك عليه أثناء رحلته الحياتية أن يبحث عن نصف تفاحته الأخرى وسط الزحام، وتظهر بدايات البحث في فترة المراهقة والشباب، فالفتاة المراهقة تحلم بفارس أحلامها الذي سوف يأتي ليخطفها على حصانه الأبيض.. كذلك الشاب في تلك المرحلة، يبحث وينتظر الفتاة التي تقدم له الحب والاحتواء جاذبة إياه بسحرها الذي لا تملكه بقية النساء».

تضيف المؤلفة: «هناك أشخاص ما إن نراهم وتقع عيوننا عليهم حتى نشعر بتيار كهربائي يسري في داخلنا، ونبدأ في الشعور بالألفة تجاههم، وكأننا على معرفة وثيقة بهم؛ في حين أنها ربما المرة الأولى التي نراهم فيها، هذا الشعور القوي بالحب ما هو إلا انجذاب كيميائي غامض، وربما يحدث هذا التلاقي في وقت مبكر من العمر، أو في خريفه، أو حتى بعد زواج روتيني».

وتتابع: «الخبراء في مجال علم النفس يؤكدون أن الحب هو اهتمام بالآخر، وشعور بالاحتياج، ويرتبط حدوث الحب بمرحلتين، الأولى الإعجاب، والثانية نمو هذا الإعجاب بالعاطفة والتعامل ليتحول إلى حب».

تقسم مكرم أنواع الحب إلى: الافتتان، أي الحب من النظرة الأولى، وتتحكم في حدوثه العواطف فقط دون تقارب، وفي بعض الأحيان ينتهي فجأة كما ظهر؛ والحب الرومانسي، وهو اندماج العاطفة مع الألفة بشكل قوي كما يحدث في الإعجاب بالإضافة للارتباط الجسدي القوي الذي يظهر أثناء الرغبة الجنسية بين طرفي الحب؛ الحب الرفاقي المعتمد على الألفة والاحترام، ويظهر بعد مرور سنوات طويلة على الزواج، إذ لا تكون هناك عواطف بالشكل المتعارف عليه، ويتحول الأمر على تعلق قوي بالآخر كما يحدث بين الأصدقاء؛ الحب الاحتوائي، وهو أكثر أنواع الحب مثالية واكتمالاً، وكثيرون يسعون لتحقيقه، لكن عدداً قليلاً منهم يصل له.

إكمال لرسالة "الكرمل" الفلسطينية

"الثقافية": الجامعة الأردنية تصدر مجلة متحررة من القيود الشعبوية

السجل - خاص

بصدور العدد الثاني والسبعين من المجلة الثقافية، وهو الثاني بحلتها الجديدة شكلا وموضوعا، والذي جاء على درجة عالية من الغنى والتنوع الأدبي والثقافي، تكون المجلة التي تصدر عن الجامعة الأردنية قد اجتازت اختبار التفوق بجدارة مؤكدة.

في هذا العدد، حافظت المجلة الثقافية على المستوى المتقدم الذي بدأته منذ انطلاقتها الجديدة في العدد الحادي والسبعين، من حيث الشكل الجميل متقن الإخراج، وكذلك من حيث المواد الغنية الموزعة على أبواب المجلة المتنوعة.

المجلة التي يرأس تحريرها محمد شاهين، خصصت ملف هذا العدد لفلسطين بمناسبة الذكرى الستين لنكبتها. كتب رئيس التحرير افتتاحية حملت عنوان "الثقافة الفلسطينية واستلهام المستقبل"، أكد فيها أن المثقفين الفلسطينيين المخلصين لفن الإبداع، سلكوا وما زالوا، "مسالك تختلف عن مسالك أعدائهم، مبرهنين على أن الاختلاف المبدع يظل هو الوليد الجديد المبشر بالهوية الوطنية المستقبلية المأمولة".

شارك في الملف عدد من كبار كتّاب العالم والعالم العربي وكتاب أردنيون؛ اللغوي والناشط السياسي نعوم تشومسكي كتب مقالة مخصصة للعدد حملت عنوان "إسرائيل وأميركا: اللعب في منطقة اللاممكن"، كانت تنويعا غنيا على موقف الكاتب المؤيد للحق الفلسطيني، ومحملا إسرائيل إدانة لها، فهو يرى أنها، إسرائيل، ما كانت لتستطيع القيام بكل هذا الخرق للقانون الدولي لولا الرعاية الأميركية.

وكتب آفي شلايم، أحد أبرز المؤرخين الإسرائيليين الجدد، مقالة بعنوان "ذكرى قاتمة" عكس فيها أستاذ العلاقات الدولية في جامعة أكسفورد وجهة نظر متقدمة عن الصراع العربي الإسرائيلي، كانت استمرارا لمواقفه التي جعلته أحد أبرز مجموعة المؤرخين الجدد الإسرائيليين. وأعادت المجلة نشر مقالة كان كتبها عالم الأنثروبولوجيا المعروف إدموند ليتش في العام 1972، وحملت آنذاك رؤيا متبصرة للصراع العربي الإسرائيلي. وقد تُرجمت المقالة ونشرت تحت عنوان "رؤية مبكرة في طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي".

فيصل دراج كتب "عما خسرته إسرائيل ولم يربحه الفلسطينيون"، وكتب نبيل مطر الأستاذ في قسم اللغة الإنجليزية وآدابها في جامعة مينيسوتا الأميركية، مقالة بعنوان "من ذكرى النكبة - جنب نبع العدرا".

فلسطين كانت حاضرة أيضاً في مقالة جيف هالبر، منسق اللجنة الإسرائيلية ضد هدم المنازل، الذي كتب مقالة عن جدار الفصل الإسرائيلي؛ وفي مقالة الناقد السينمائي أحمد طمليه حول فيلم "الجنة الآن" للمخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد، الذي اعتبره "صرخة فلسطينية في الفضاءات العالمية"، إذ رشح الفيلم لنيل جائزة الأوسكار في العام 2006. كما حضرت فلسطين في عرض محمود الريماوي للسيرة الذاتية للشاعر والروائي الفلسطيني الراحل "حسين البرغوثي، والتي ضمنها كتاب: "سأكون بين اللوز" "، تحت عنوان "الأفعى القاتلة تزغرد، وإسرائيل كذلك".

كما كانت فلسطين حاضرة في عرض صلاح حزين لسيرة الروائي الإسرائيلي عاموس عوز التي أصدرها تحت عنوان "حكاية حب وظلمة"، والتي أسفر فيها عن موقف عنصري لا علاقة له باليسار الذي يزعم أشهر روائي إسرائيلي أنه يقف في صفوفه، وفي عرض دينا سليمان لكتاب كارل صباغ "فلسطين: تاريخ شخصي" الذي روى فيه الكاتب سيرة عائلته المتحدرة من مدينة صفد الفلسطينية، وكذلك في مقابلة أجرتها حنين خرفان مع وزير الخارجية الأسبق حازم نسيبة، وفي شهادة القاص الفلسطيني محمود شقير عن مدينة القدس التي كانت له "موطناً ومنفى".

ولم تكن مواد العدد الأخرى أقل غنى وثراء وتنوعا، إذ تضمنت مقابلة كان أجراها محمد شاهين مع فرانك كيرمود، أحد أبرز نقاد الأدب البريطانيين المعاصرين. وكتبت بلقيس الكركي في باب "أقواس"، نصاً بعنوان "في جحيم الثنائيات والثلاثيات والرباعيات". وكتب عواد علي عن نظريات التلقي في المسرح.

وفي الإبداع، ضم العدد قصصا لمحمد البساطي، وإبراهيم زعرور، وقصائد لرزق أبو زينة، زهير أبو شايب، كمال عبد الرحمن، ومحمد عزت الطيري.

العدد، زينت غلافه لوحة للفنانة الفلسطينية ليلى الشوّا، وتوزعت على صفحاته الداخلية لوحات ورسومات للراحل إسماعيل شموط، محمود حماد، ونجا مهداوي.

أن تصدر مجلة عن معقل أكاديمي مثل الجامعة الأردنية، وهي تحفل بهذا العدد الكبير من المواد الأدبية والفكرية المميزة، متحررة من القيود الشعبوية والرسمية، يشير إلى حقيقة غائبة حول إمكان صدور مجلة بهذا المستوى الراقي في الأردن، وأن كل ما يحتاجه الأمر هو درجة من الصرامة في التعامل مع النص الأدبي الذي يستحق النشر في مجلة يراد لها أن تصدر بمستوى يتقدم على ما عداه، ليس في المجال الأكاديمي فحسب، بل وفي الوسط الأدبي والثقافي الأرحب خارجه. كما يحتاج درجة من النزاهة العلمية التي تكفل الابتعاد عن المجاملة التي تعد مقتلا حقيقيا للمشاريع الإبداعية الساعية إلى تجاوز الواقع الأدبي والأكاديمي والتقدم عليه.

إن ذلك يعني أن إمكانية صدور مجلة على هذه الدرجة من الرقي الفني والأدبي والفكري، هي إمكانية واقعية، وأن ما يحتاجه ذلك لا يزيد على شرط بسيط بقدر ما هو قاس، هو وضع الكفاءة والقدرة على الإنجاز معيارا تختار على أساسه هيئة تحرير المجلة، مثلما تختار على أساسه المواد المنشورة، والتي تجعل من أي مجلة مطبوعة جديرة بالقراءة، وباحترام المثقفين في الوقت نفسه.

كما أن صدور مجلة بهذا المستوى يثير تساؤلات حول الإمكانيات المهدرة في مجلات لا يقرأها سوى كتابها، تصدر عن مؤسسات أكاديمية ورسمية، لا تأخذ من اهتمام القارئ الجاد أكثر من قراءة خبر عن صدورها كل شهر أو فصل أو سوى ذلك.

أحد المثقفين، ممن قرأوا العدد الأخير من المجلة الثقافية، شبّه المجلة الأردنية بمجلة "الكرمل" الفلسطينية التي كان يرأس تحريرها الشاعر الراحل محمود درويش، ما يعطي بعدا إضافيا لنص كان قد كتبه الشاعر الراحل قبل أحد عشر عاما تحت عنوان "البحث عن الطبيعي في اللاطبيعي"، ونشره ليكون افتتاحية "الكرمل" آنذاك، وأعادت المجلة الثقافية نشره في عددها الأخير.

الربط بين "الكرمل" وأي مجلة ثقافية أو أدبية، هو أفضل مديح يمكن لتلك المجلة أن تحظى به، فهناك ما يشبه الإجماع على أن "الكرمل" كانت المجلة الأرقى والأغنى، مهنيا وثقافيا وإبداعيا. ولا شك أن قولا مثل هذا، إنما يمثل تحديا جديدا لهيئة تحرير المجلة الثقافية التي سيكون عليها أن تثبت بحق أنها استمرار للمجلة الفلسطينية التي توقفت قبل رحيل رئيس تحريرها، محمود درويش، من دون أن تصدر عددا واحدا متوسط القيمة.

ثقافي

"ثقافة الاستشهاد" في إيران ما بعد الثورة

مراجعة: لوري أيه. آلن*

◄ يبحث كتاب روكسان فارسي، أرواح متحاربة، في إيران ما بعد الثورة، الشباب المديني العلماني، السينما، والفضاء الاجتماعي. وعلى الرغم من أن "ثقافة الاستشهاد" و"ثقافة الحرب" و"الثقافة الإسلامية العامة" تشكل مواضيع لتحليلاتها، فإن الثقافة ليست مفهوما تزيده المؤلفة تفصيلا، إذ يبدو أنها تعني بالثقافة الأيديولوجيا والأفكار الخاصة، القوى الغامضة التي تحاول إقناع الناس بأن يفعلوا ويؤمنوا بأساليب ليست من صنعهم أو ليست في مصلحتهم. كما تعني العبارة ذلك الخليط من النتاج المنطقي والمادي والمنظور الذي كان أحد الأسس التي قام عليها مشروع الخميني الإسلامي الثوري، فقد تحولت ملصقات الباسيج الاستشهادية المبالغ في شجاعتها، وموضوعات دينية شيعية، والأزياء الخاصة، جزءا من هذه الأمة الإسلامية بوصفها: "آلة للصور" (ص 26) و"بنية منطقية" (ص 34) تم إنتاجها. وكما نعرف من هذا الكتاب، فإن كل ذلك لم يكن كافيا لزرع كامل للأيديولوجيا في معتقدات و"تجربة" الإيرانيين جميعا.

ثمة أهداف متعددة لهذا الكتاب الطموح: فهو رحلة "عبر لحظات مختلفة ومواضيع مختلفة في إيران ما بعد الثورة الإسلامية، لرؤية الكيفية التي أقيمت بها الجمهورية الإسلامية واستمرت واستهلكت وتحولت".(ص 5) وإثبات لـ"الكيفية التي خلق بها العالم البصري واستهلك ثم تفكك"، واستكشاف لكيفية "تركيب الصور بحيث تخلق دولة استشهادية، وفي النهاية دولة دينية".(ص 6) ومن خلال استخدام كتابات شخصية ونقاشات جماعية طويلة الأمد مع الشباب الإيراني، سعت فارسي إلى إظهار "كيف أن الحكومة حاولت استخدام قطاع قوي من الجمهور الإسلامي لتحويل المواضيع الشبابية إلى مواضيع إسلامية"(ص. 7) وذلك لكي تظهر كيف أن "أناسا يحتلون الفضاء الأيديولوجي الصارم نفسه، يعيشون حقائق مختلفة تماما"، ولفهم كيف عاش الشباب العلماني في طهران "بوصفهم أفرادا، تجربة الحقائق الخاصة بهم."(ص 12)

يبدأ الكتاب بمناقشة كيف أن الصورة، وبخاصة صورة الخميني، كانت "لاعبا حقيقيا على المسرح السياسي" (ص 24). والتوصيفات الغنية في "أرواح متحاربة" تثير أسئلة حول نوع اللحظات التاريخية أو السياقات السياسية التي يكون فيها للصور وزن سياسي أعظم. وهل حالات العنف، أو الفترات الحاسمة من الناحية الوجودية، تنحو، أو أنها بالضرورة، تعتمد في صورة أكبر على التمثلات البصرية، أوالعاطفة واضحة التسييس، أو إعادة تنظيم الواقع الراهن البصري؟ إن صور الموتى المعروضة بوصفها لأشخاص مفقودين بعد 11/9، والصور غير الموجودة للأكفان والجنود الجرحى خلال حرب الولايات المتحدة على العراق، والأخبار التلفزيونية المرسومة من فييتنام، وملصقات الشهداء في لبنان وفلسطين، وصور المذبحة في تايلاند والأفلام الوثائقية عن الحرب في إيران، تبدو جميعا وكأنها تشير إلى أن الأمر قد يكون كذلك. ولكن حين يجادل المرء بأن "أشياء حقيقية تحدث" على مستوى "الهوية الداخلية" (ص 206)، فما الذي يمكن أن تعنيه بالضبط حين تقول إن "القوة مقيدة برؤيتها"" (ص 108)؟ في تقديم فارسي للتاريخ الإيراني، كان الخميني هو القائد الروحي للشعب الإيراني، الذي، كان، في الفصول الأولى، وضع جانبا، إلى حد ما، لصالح الهامش المخصص للروحانية والكتابات الفارسية الأولى، فقد كان الخميني صانعا لأسطورة رومانسية، وأغوى الشعب للسير وراءه "إلى عالم الصورة والرمز". (ص 37) ومن خلال تمجيد الشهادة أتت "الوحدة النهائية للمواطن والأمة، العاشق والمعشوق وخادم الله مع الله." (ص 47) ويقدم الفصل الثاني الحرس الثوري (الباسيج) من خلال مزيج غير واقعي لخيال عالم الأعراق وملاحظاته وحقيقته التاريخية. وفي استكشافها الفلسفي للاستشهاد، تعتمد فارسي على قراءة كوجيف لهيغل. فمن دون نقاش للسياسة المتعمدة وحالات الطوارئ المتعددة التي شكلت الثورة وخيارات الشعب بالمشاركة أو الابتعاد، فإن من الصعب أن تفهم تماما هذه الدينامية الاجتماعية الواسعة الانتشار.

ويبدو الكتاب مثقلا ببيانات مغرية تترك الكاتب راغبا في مزيد من الاستكشاف المستمر لأفكار المؤلفة الآسرة، إذ تكتب فارسي أن المنتجين الثقافيين خلال الثورة، مثلا، ركزوا على التضحية بالذات والاستشهاد بوصفها "بشيرا بمواطنة إسلامية"، (ص 6) وهو مفهوم يفترض أنه مرتبط بفلسفات ديمقراطية ليبرالية تقليدية." وكان من شأنه أيضا أن يدفع إلى مناقشات الاحتمالات العملية لسياسة قائمة في صورة كبيرة على التضحية بالذات، وللدور الذي لعبه في نشر اللامبالاة السياسية التخريبية، والسخرية واليأس بين الشباب الإيراني اليوم.

كما يقتحم كتاب أرواح متحاربة عالم المجاز والشعر، ولكن حين تسأل فارسي "كيف يمكن للأنثروبولوجيا أن تكون أكثر دقة من التنبؤ أو أي شيء سوى نوع آخر من الحداد"؟ (ص 2) فإن المرء ليتساءل عما إذا كان الأسلوب لم يكن ليتدخل في العلم. وتجادل فارسي، التي تدخل تقييمات خيالية في علم الأعراق التجريبي الخاص بها، بأنها لا تريد أن تدلي بمزاعم موثوقة عن الحقيقة. (ص 16) وعلى الرغم من أن من المهم الاعتراف بسلطة إنتاج المعرفة الأكاديمية، وبالطبع فإن من الضروري حماية هويات من يدلون بالمعلومات، فإن من الخطير أيضا اختصار الأنثروبولوجيا إلى ما يزيد قليلا على السحر والعاطفة. إن التخلي عن المزاعم حول النوع الخاص من المعرفة التي يملك علماء الأنثروبولوجيا طرق الوصول إليها بفضل مناهجهم، وحتى تمكنهم من كتابة موثوقة عن الناس والأماكن والأنظمة الاجتماعية التي تضمهم، سوف تبدو، مثلما جادل كثير من العلماء "ما بعد الحداثة"، الطريق الأكيد لاستسلام علم الأنثروبولوجيا لما هو سياسي وتربوي غير ذي صلة، إن لم يكن للازدراء الشعبي والأكاديمي.

وعلى أي حال، فحين تستقر المؤلفة على وصف القلق والتناقض الذي يوقع بالشبان من الشريحة العليا من الطبقة الوسطى، وهم موضوعها، فإن بإمكان القارئ أن يجمع الكثير حول حدود الخطأ في سلطة الجمهورية. وبعد نقاش مطول لفيلم وثائقي مهم حول الحرب العراقية الإيرانية، والذي نسأل فيه عما إذا لم تكن الحرب هي "الإعداد النهائي"، تتحول فارسي إلى تجربة الفضاء الاجتماعي الإسلامي. واعتمادا على استبيان، تخلص فارسي إلى أن شباب طهران يرون أنفسهم "جزءا من الحيز الموضوعي، ليس بوصفهم أفرادا بل زملاء مواطنين" (ص 113).

وعلى أي حال، فإن الفضاء الاجتماعي المتخم بمعاني الدولة والإسلام يمكن أن تعاد كتابته، (من سوء الحظ، بالمناسبة، أن مصححا لبروفات الكتاب ذا عين أكثر صقرية لم يعد كتابة أجزاء في هذا النص، وبخاصة الحواشي المزعجة أحيانا، وإصلاح الأخطاء المطبعية والتحريرية)، فنحن نرى كيف يتم تجاهل دعايات الدولة، وكيف أن قواعد دقة صارمة تنحى جانبا ويستهان بها، وأن الأيديولوجيا يتم تجنبها. وتشكل أزمة الهوية التي يعاني منها الشباب جزءا من أزمة شرعية الدولة. وإن المرء ليتساءل عما إذا كانت "أسلحة الضعيف" هذه، والتي رسختها هذه الطبقة ذات الامتياز، يمكنها أن تزهر من خلال طاقات سياسية أبعد من نداءات "الحرية" و"الاستفتاء" التي تردد لها صدى خافت عبر احتجاجات الطلبة في العام 2003، مثلا. فما العلاقة بين مواقف النفور لهؤلاء الشباب من ذوي الامتيازات، ومعدل الفقر الذي يناهز 40 في المئة، والإقبال المتدني بشدة على التصويت، وانتصارات المحافظين على الإصلاحيين؟ على الرغم من أن الأسئلة السياسية الواضحة ليست بالعدد الذي قد يرغب فيه المرء، فإن في استشكافات فارسي للكيفية التي تحول فيها "الشباب إلى مواجهة "الحقيقة" التي صنعتها الدولة من خلال الاشتراك في وجود مزدوج"، لغزا ساحرا حول العلاقة بين الذاتية والطبقة والأيديولوجيا والمعتقد والسلوك.

أرواح متحاربة:
الشباب والإعلام والاستشهاد في إيران ما بعد الثورة

- **تأليف: روكسان فارسي**
- **الناشر: مطبوعات جامعة ديوك، درم**
- **عدد الصفحات: 304 صفحات**

*** أكاديمية هارفرد للدراسات الدولية والمحلية، كيمبردج، ماساشوستس**
بالتعاون مع:
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

كتب

قراءات في المشهد الفلسطيني

المؤلف: بلال الحسن
الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
عدد الصفحات: 318 صفحة

بلال الحسن، مؤلف هذا الكتاب، متمرّس في معالجة القضايا الفلسطينيّة، أولاً بحكم عمله صحفياً، وثانياً بحكم علاقته الوثيقة بالعمل السياسي الفلسطيني، حيث كان عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو عضو - حتى الآن - في المجلس الوطني الفلسطيني؛ وهذا وضع أتاح له إقامة علاقات وثيقة مع القيادات الفلسطينيّة، والإطلاع من الداخل على مجريات الأمور وتطوراتها.

يعالج المؤلّف، في هذا الكتاب، قضايا متنوّعة لكنها تلتقي كلها حول محور السياسة الفلسطينية وتقلباتها، وهو يتخذ منها موقفاً نقدياً دون أن ينجرف إلى تيّار الرفض، وقد عرف المؤلّف، في السنوات الأخيرة، بمعارضته الحاسمة لاتفاق أوسلو، وكذلك بمعارضته لتعديل الميثاق الوطني الفلسطينيّ، وله حالياً نشاط ملحوظ في اللجان والمؤتمرات المتعلقة بحق العودة.

وقع الرؤية

المؤلف: محمد عبدالله القواسمة
الناشر: مكتبة المجتمع العربي
عدد الصفحات: 283 صفحة

◄ يقدّم هذا الكتاب، كما يشي عنوانه الفرعي، أبحاثاً ودراسات وقراءات ومقالات في موضوعات شتى وخطابات متنوعة لمفكرين ونقاد وباحثين وشعراء منهم: خليل عبد الكريم، كريم بقرادوني، إبراهيم العجلوني، غالب هلسا، مؤنس الرزاز، فخري صالح، موسى حوامدة، هند أبو الشعر، عبد الله رضوان، محمد المشايخ، يوسف حمدان، زليخة أبو ريشة، ، عايد عمرو، حمد ماضي، ، زياد أبو لبن، عودة القضاة، عبد الله رشيد، هاني العمد، حسين دعسة، وحسان أبو غنيمة.

يُشكّل الكتاب، بتعدد موضوعاته وتنوعها، انعكاسَ الواقع على العقل. وجاء العنوان «وقع الرؤية» تجسيداً لفكرة أن الواقع هو ما يمرّ على الساحة الثقافية العربية من أفكار في مختلف العلوم والمعارف.

يُظهر الكتاب رؤية المؤلف للقضايا والأفكار التي يعالجها، والموضوعات التي يتناولها، وهو يعنى بالنصوص دون سواها، لأنها لا يعتورها تغيير؛ قد نضيف إليها، أو نحذف منها، أو نغيّر فيها، لكنها في هذه الحالات تغدو نصوصاً أخرى مختلفة عن أخواتها، وإن كانت ترتبط بها.

انطلاقاً من ذلك، يشكل الكتاب بمجمله نصاً تتفرع منه نصوص متفاوتة في طولها وقصرها، يتحدث في بعض أبحاثه عن المنزل الأول لغالب هلسا، والأغنية الوطنية، والحكاية والقصة، والوجود القومي للعرب قبل الإسلام.

من موضوعات الكتاب: إربد في شعر عرار، وفكر جمعة حماد وأدبه، والعرب والأسطورة، والنقد والمجتمع، وعمّان عبر العصور، وأغانينا الشعبية، والثقافة السينمائية. ومن المقالات التي يشتمل عليها: عن النقد العشائري، وتقليب الكتب، وظاهرة التأليف المشترك، وكتب في عصر الإنترنت.

حريات

حملة إنصاف عاملات المنازل الأجنبيات

عاملات المنازل ضحايا قوانين قاصرة واختلاف ثقافي

محمد شما

ما زالت حالات الاعتداء على عاملات البيوت في تصاعد مستمر، وما زالت القوانين عاجزة عن حماية حقوق تلك الفئة من العاملين..وفق تقرير صدر مؤخراً عن صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة تناول أوضاع «العاملات في المنازل من غير الأردنيين»، ويعتبر أن «نقص التشريعات القانونية وغياب الآليات الناظمة للعلاقة بين العاملات ومكاتب الاستقدام وكذلك عدم وجود دور فاعل لوزارة العمل، ومع محدودية دور سفارات الدولة المصدرة لعاملات المنازل»، هي أسباب مساعدة لازدياد حالة هرب العاملات بين صفوف العاملات.

جمعية أصدقاء المرأة العاملة، ترى أن غياب التشريعات المحددة لعلاقة العامل مع صاحب العمل سبب إرباكاً كبيراً ما يفتح باباً واسعاً أمام الانتهاكات. بذلك تتبدى الحاجة لحملة «إنصاف» للتوعية بحقوق العاملات في المنازل.

السوق الأردنية على صغرها، مقارنة بسوق الخليج العربي، فإن نسبة العمالة المنزلية فيها الآتية من سيريلانكا والفلبين وأندونيسيا؛ كبيرة جداً، ويقدر الصندوق الدولي نسبة العمالة بـ 81 بالمئة من الوافدات من سيريلانكا و39 بالمئة من الفلبين.

في مطلع آب/ أغسطس 2001 وقع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليونيفم) المكتب الإقليمي للدول العربية، مذكرة تفاهم مع وزارة العمل المسؤولة مباشرة عن قطاع العاملين والعاملات في المنازل من غير الأردنيين، تضمنت خطوات جادة لتحسين وتعزيز حقوق العاملين والعاملات في هذا القطاع ومراجعة قانون العمل والتعليمات التي تحكم علاقة العمالة المنزلية.

وترمي المؤسسة هدفا نحو تنظيم عمل مكاتب استقدام واستخدام منها تسجيل تلك المكاتب رسميا لدى الوزارة باعتبار ترخيصها واتخاذ آلية لمراقبتها والسيطرة عليها خطوة لضبط سوق استقدام واستخدام العاملات من غير الأردنيين.

تحت عنوان «المرأة العاملة المهاجرة في الأردن..دراسة حالات العاملات الهاربات» نشرت «اليونفام» وجمعية أصدقاء المرأة العاملة المدعومة من صندوق الأمم المتحدة، دراسة تناولت أوضاع العاملات في المنازل من الجنسيات السيريلانكية والفلبينية والأندونيسية في الأردن والهاربات منهن.

«هروب العاملات ظاهرة تدلل على مشاكل تنتج من مستخدمي العاملة»..وفق مديرة جمعية أصدقاء المرأة العاملة، عايدة أبو راس، التي تبدي تفاؤلها من تحرك وزارة العمل الذي يتمثل «بإنجاز العقد الموحد وتنظيم عمل مكاتب استقدام واستخدام العاملات والخط الساخن باللغات السيريلانكية والفلبينية والأندونيسية والإنجليزية».

الدراسة -وفق أبو راس- فرصة للمؤسسات للتحرك وإطلاق حملات توعوية موجهة للعاملات غير الأردنيات ومكاتب الاستقدام والوزارة.

وتبدي سفارات الدول المعنية مخاوفها من الظاهرة، وليس هناك إحصائية عن عدد الهاربات لكن السفارة السيريلانكية أشارت في إحصائية غير موثقة ان هناك 100 سيريلانكية يهربن شهريا بمعدل 5 لاجئات يلجأن لسفارة بلادهن، في حين تتحدث السفارة الفلبينية عن 90 فلبينية هاربة، أما الأندونيسية فتستقبل 9-8 هاربات شهريا.

بحسب رئيس قسم العاملات الوافدات في السفارة الأندونيسية فان 90 بالمئة من الهاربات يهربن بسبب سوء المعاملة الجسدية، أو عدم دفع أجورهن أو اضطرارهن لدفع رسوم تصاريح العمل من قبل مستخدميهن. فيما السفارة السيريلانكية تعزو سبب هروب الخدمات إلى عدم دفع أجورهن، يتبعه العمل الزائد المضني والإساءة الجسدية وأخيرا الجنسية، ولا تملك أي من تلك السفارات إحصائيات رسمية.

لفتت الدراسة إلى قائمة من الأسباب التي تزيد من هروب العاملات أهمها: «الحبس» وهي مشكلة تواجه العاملات «ينظر لهن على أنهن من ممتلكات المنزل» كأن لا يسمح لها بالخروج من المنزل أبداً وإلى حين عودة الخادمة إلى بلدها بعد سنتين ونصف السنة.

وتقوم مكاتب الاستخدام باحتجاز جوازات سفر العاملات والوثائق الشخصية لهن، في أجراء غير قانوني حسب القوانين الدولية، بينما تعتبره مكاتب الاستخدام إجراء احترازياً للحماية من سوء تصرف العاملة في المنزل. قابل معدو الدراسة 3 خادمات احتجزت جوازات سفرهن اثنتان منهن حاولن الهرب لكن بسبب حجز وثائقهن لم يتمكن من الهرب...

«الصدمة الثقافية» نتيجة حاجز اللغة، وتباين العادات والسلوكيات فالعائلات تطلب من الخادمات قص الشعر الطويل، وهو ما يعتبر لدى السيريلانكيات والأندونيسيات رمز الخصوبة والأنوثة. أو منعهن من الاستحمام وقد اعتدن على الاستحمام اليومي في بلادهن. فيما تجري النظرة إلى الفلبينيات على أنهن «سهلات المنال» لذلك تقوم العديد من العائلات بحبسهن في البيوت، اعتقاداً بأنهن يسارعن الى إقامة علاقات جنسيةخارج البيت.

أما «مكان الإقامة غير المناسب» ففيه تنام العاملات في المطبخ او أماكن لا تحترم إنسانيتهن مثل الحمامات او الممرات. كذلك «العمل الإضافي» فوفق السفارة الفلبينية فالكثير من الفلبينيات يعملن ما يتجاوز عشرين ساعة يومياً، وهو ما يؤثر على العدد الإجمالي لساعات النوم.

بينما تواجه بعض العاملات في المنازل عدم احترام عاداتهن الشخصية في تناول الطعام.هناك حالات يمنع فيها المُستخدِم العاملة من تناول الطعام نفسه نوعاً وكماً الذي يتناوله أفراد العائلة.

أما سوء المعاملة فهو الأكثر شيوعا: الإساءة اللفظية والنفسية والضرب والاعتداء الجنسي. ووفق السفارة الفلبينية فإن هناك عشر حالات اعتداء جنسي العام 2005 كما أشارات السفارة السيريلانكية إلى معظم حالات الهروب اشتكت من الاعتداءات الجنسية.

مصير العاملات في المنازل من غير الأردنيات عالق في شبكة القوانين والأنظمة

في هذا الصدد أشارت إدارة حماية الأسرة التابعة لجهاز الأمن العام، إلى أنه ما بين عامي 1998 و2005 فقد قدمت 97 عاملة أتينا شاكيات للإدارة تعرضن لشكل من أشكال الاعتداء الجنسي موزعة الأرقام على النحو التالي: اغتصاب: 52 حالة، شروع في الاغتصاب: 8 حالات، هتك العرض: 26 حالة، التحرش الجنسي: 11 حالة.

حسب مسؤولي السفارات الثلاث ومحاميها، فإن الإجحاف الأكثر شيوعاً الذي تواجهه عاملات المنازل الوافدات يتمثل في «عدم دفع أجورهن من قبل مستخدميهن».ذكرت عاملة تمت مقابلتها في الدراسة أن مستخدمها وقعها عنوة على ورقة «مخالصة»، تفيد بأنها تسلمت أجورها المستحقة رغم أنه لم يدفع لها مستحقاتها ولا حتى لمرة واحدة.

تطالب أبو راس بضرورة إلزام المكاتب بفتح حساب بنكي للعاملة، يوضع الراتب فيه شهرياً للحد من هذه التجاوزات التي تقع.

الملحق العمالي في سفارة الفلبين يعتقد «أن الأنظمة العادلة التي توضع وتطبق تشجع على إشاعة ثقافة احترام حقوق الإنسان بصورة عامة وحقوق العامل بشكل خاص حتى يتسنى للجميع الاستفادة من بيئة منتجة». وتشير عاملة فلبينية قابلها معدو الدراسة إلى أنها تنتج في البيت كثيراً وتعامل باحترام وإنسانية ولها غرفة خاصة وتلفزيون، وبعد الساعة السادسة مساء لا تعمل إلا في المناسبات، وتتمتع بيوم إجازة كامل في الأسبوع.

تتعرض العاملات لإهانة فمع هروبهن من بيوت مستخدميهن يلجأن إلى مكاتب الاستخدام وأحيانا «يقام ملجأ لغير القانونيات مقابل ظروف عمل مهينة كالبغاء».

تعاني العاملات من تناقص الدور المطلوب من سفارات بلادهن، بسبب الأعباء المالية المترتبة عن أتعاب محامي الدفاع عنهن مع نقص الموارد المالية، وأيضا لغياب نظام المتابعة من قبل الجهات الحكومية المختصة: وزارة العمل ووزارة الداخلية وإدارة الإقامة والحدود «لتخرج العاملة هي ضحية».

تشكل غرامات تصريح العمل السبب الرئيس الذي يدفع بعض العاملات في المنازل للهرب، بل وحتى العاملات في المنازل اللواتي أتممن فترة عقد عملهن يجدن نفسهن عالقات في البلد، ويفترض أن يقوم القنصل في سفارة بلادها بمتابعة حالاتها لأجل إعادتها لمكتب الاستخدام ليتسنى لها العمل عند أسرة أخرى.

وزارة العمل وإدارة الإقامة والحدود لا تسمح للعاملة مغادرة البلاد، إذا لم تسدد مخالفاتها وغرامتها. إدارة الحدود والإقامة تقوم بإصدار بطاقات الإقامة وإلقاء القبض على الهاربات اللواتي يتم الإبلاغ عنهن من قبل الشرطة ومتابعة الأمر مع المستخدمين (أصحاب العمل).

منذ العام 2006 تلزم وزارة العمل المستخدِم بتسديد رسوم تصريح العمل قبل وصول عاملة المنزل إلى البلد، وذلك لضمان عدم وقوع العاملات في الشرك الذي عانت منه الكثيرات.

المادة 3 من قانون العمل الأردني رقم 8 لسنة 1996 وتعديلاته، تستثني صراحة عمال المنازل سواءً المحليين او الأجانب من مظلة تطبيق أحكام هذا القانون، بذلك لا تغطي التشريعات العمالية جوانب العلاقة بين العاملين ورب العمل.

الدراسة حملت انتقاداً لوزارة العمل فالمديريات التي تم تشكيلها لا تأثير لها، باستثناء «عقد العمل الخاص بالعاملين في المنازل من غير الأردنيين» ويهدف العقد إلى الحد من أعداد العقود الوهمية وغير المعترف بها من قبل الوزارة.

مديرية العاملين في المنازل، أنشأتها وزارة العمل في شهر أيار العام 2006 وفرضت هذه المديرية إجراءات «بهدف وضع ضوابط على ما يسمى بالعمل التجاري غير القانوني لمكاتب الاستخدام» من باب أنها ستكون مسؤولة عن انضباط مكاتب الاستخدام وتنظيمها عبر تسجيلها قانونياً والرقابة عليها، وإصدار وتجديد تصاريح العمل وإنشاء خط ساخن لتلقي شكاوى تتعلق بقضايا العمل والإجابة عن أي استفسارات.

ينشط في مجال استقدام استخدام العاملات 120 مكتباً منها 85 مكتباً تنضوي في نقابة أصحاب مكاتب استقدام واستخدام العاملين في المنازل من غير الأردنيين، و65 مكتبا مسجلا لدى وزارة العمل، ووفق نقيب النقابة فإن دور النقابة «تنظيمي» أمام مجموعة مكاتب غير قانونية تشكل تحدياً أمام تلك المسجلة.

تشكل وزارة العمل ضابطا للمكاتب، والأخيرة ممثلة بنقابتها تعتبر الوزارة تستهدف عمل المكاتب على اعتبار أنهم في المكاتب ملزمون فقط :القيام بأعمال الوساطة لاستقدام واستخدام العمالة غير الأردنيين ويطلب منهم تسجيل الشركة باسم أردنيين، كما يتوجب على المكاتب عند تقديم طلب الترخيص تقديم كفالة بنكية لوزارة العمل بقيمة 50 ألف دينار، لضمان الالتزام بالأحكام المعمول بها بموجب الأنظمة والتعليمات والقرارات الصادرة بموجبه.

النقابة، تطالب بقنوات مباشرة مع وزارة العمل لصالح العاملين غير الأردنيين في المنازل. وتنأى بنفسها عن ما ورد في الدراسة، وتقول عضو النقابة وفاء أبو رصاع إن الكثير من المكاتب تعاني من مشاكل تتسبب لها العاملة «منها عدم انسجام العاملة مع عادات المجتمع المحلي».

تلاحظ أبو رصاع أن أصحاب المكاتب يصطدمون دوما مع وزارة العمل التي تضيق الخناق عليهم، مطالبين بفتح سوق العاملات أمام بلدان أخرى مثل الهند والبنغال، فالوزارة تتيح المجال فقط لدول السيريلانكا والفلبين وأندونيسيا. يضيف محيي الدين خليل صاحب مكتب استقدام واستخدام، على ما أوردته أبو رصاع بأن الكثيرات من الخادمات يهربن لعدم رضاهن عن الأجر ويلجأن للعمل بصورة مستقلة.

تشير الدراسة إلى أن مصير العاملات في المنازل من غير الأردنيات عالق في شبكة القوانين والأنظمة، موصية بـ«توفير ملجأ أو دار رعاية للعاملات الوافدات الهاربات وتوفير هيئة استشارية لتحويل العاملات لدى وصولهن للملجأ وتوفير الخدمات المساندة والاستشارات القانونية، وبناء قدرات مكاتب استقدام واستخدام العاملات وتشكيل مجموعة من المحامين للمطالبة بتطبيق آليات تنفيذ المعاهدات الدولية».

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2008 08

8 آلاف قضية خلال 5 سنوات

الغلاء يحد من اندفاع النساء المتضررات نحو الخُلع

السّجل - خاص

◄ لا تبدي كثير من النساء الأردنيات تأييداً «للخلع» للتخلص من أزواجهن اللواتي ضقن بهم ذرعاً، فطريق خلاصهن يكلفهن التنازل عن جميع حقوقهن.

قانون الأحوال الشخصية، يكفل تطليق المرأة عن زوجها بـ«الخلع» بعد الدخول أو الخلوة، شرط «أن تتنازل الزوجة عن جميع حقوقها المالية والشرعية وترد للزوج الصداق الذي أعطاه لها، والمقصود مقدم الصداق الذي قبضته أو قبضه وليها» طبقا للمادة 20 من القانون واعتبار الخلع طلاقا وليس فسخاً لعقد الزواج هو ما يجعل طلبات الزوجة التطليق خلعاً.

«الخلع لم ينصف المرأة الأردنية، لأنها ستتنازل عن كافة حقوقها بالتالي تجريدها من أبسط حقوقها رغم ذلك تقع الكثير منهن ضحايا، فهن مرغمات على الخلع بسبب معاناتهن المضاعفة من أزواجهن الذين يعتدون عليهن بالضرب أو يكونوا مدمنين ويسيئون لهن، فتحاول الزوجة التخلص منه بأي طريقة كانت ومهما بلغ الأمر سوءاً، لتصل إلى مرحلة تطلب التنازل عن كافة مستحقاتها وحقوقها»، وفق مكرم عودة، مديرة البرامج في اتحاد المرأة الأردنية.

سناء، 27 عاما، تزوجت قبل أربعة أعوام، أنجبت طفلة في أول عام لها، وبعدها بعام دخلت في فصول من العذاب، بدأت بضرب الزوج لأبسط الأسباب وفق ما تقوله. حاولت الطلاق منه مراراً، وكان في كل مرة يعدها بالامتناع عن ضربها، لكنه سرعان ما يتراجع عن وعوده بمجرد عودتها إلى البيت.

«الآن أسعى إلى خلعه ولا أريد حقوقي كاملة»..تقول سناء التي تقطن حاليا في بيت أهلها في جبل النظيف، وهي تعلم أن تكاليف الحياة ستثقل كاهلها، حيث كانت تعمل مدرسة للصفوف الابتدائية، تقول: «أوضاع أهلي متواضعة، أريد العمل لأتمكن من الإنفاق على نفسي وعلى طفلتي».

عقب إقرار التعديلات على قانون الأحوال الشخصية العام 2001 بما يتعلق بحق المرأة الأردنية بطلب الخلع عن زوجها، كانت حالات الخلع تعد على أصابع اليد، وتتركز لدى من لم يبدأن حياتهن الزوجية أي لم يختل بها زوجها بعد، مرجعة إحدى الناشطات ذلك الأمر إلى «عيب في التعديلات» التي تحرم المرأة من حقوقها. لكن الأرقام بدأت ترتفع بصورة متسارعة.

دائرة قاضي القضاة، تستقبل قضايا الخلع منذ إقرار التعديلات، حيث سجلت المحاكم الشرعية بدءاً من العام 2004، 1004 حالة، وفي العام 2005 وصلت الحالات إلى 1120 حالة، وفي العام 2006 بلغت 1030 حالة.

مدير المحاكم الشرعية، الشيخ عصام عربيات، يعتبر أن حصيلة حالات الخلع على مدى السنوات الخمس الماضية في الفترة الممتدة من -2003 2007 كانت 8 آلاف حالة خلع. معتبراً أن عدد قضايا الخلع في المحاكم الشرعية «معقولة ولا تشكل ظاهرة». فيما تشير كشوفات اتحاد المرأة الأردنية إلى 400 قضية خلع.

وتسُجل غالبية الحالات في العاصمة عمان، فهي الأكثر تأثرا من الأوضاع الاقتصادية، وتقول مكرم عودة إن غالبية النساء اللواتي تم استقبالهن في الاتحاد طلبن الخلع، فيما تقوم لجنة مكونة من محاميات يعملن في الاتحاد على دراسة أوضاع المرأة الاقتصادية وظروفها، وبناءً على وضعها تتحرك لطلب الطلاق لها.. في خطوة نحو ضمان حقوقها كاملة.

توضح عودة أن حالات الخلع التي يستقبلونها تأتي من النساء اللواتي لم يبدأن مرحلة الزواج بعد، فيما المتزوجات يحاولن الطلاق حفاظا على نفقة الصغار..تقول: «منذ فترة والحالات التي نستقبلها سببها عدم إنفاق الزوج على العائلة، وحرمان الزوجة من حقوقها، أو أن كثيراً منهم متعطلون عن العمل ويريدون من زوجاتهم أن ينفقن عليهم أو أن تأتي الزوجة بالمال من أهلها».

نسب حالات الخلع التي ترد اتحاد المرأة «قليلة» ووفقا لإحصائية الاتحاد فعدد النساء اللواتي قدمنا لهم منذ بداية العام الجاري

لقضايا قانونية، أتت كالتالي: كانون ثان/ يناير: 14 سيدة، شباط/فبراير: 27 سيدة، آذار/ مارس: 28، نيسان/إبريل: 31، أيار/مايو: 26، حزيران/يونيو: 24 سيدة.

دار الوفاق الأسري التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية، تستقبل نساء معنفات يطلبن الطلاق من أزواجهن، ثم لا يلبثن أن يدخلن في مناورات لأجل الخُلع، وقد استقبلت الدار العام الماضي 29 سيدة، أردن التطليق فيما استطاعت سيدتان منهن الطلاق، والبقية تراجعن عن هذا القرار.

وتتحفظ مديرة الدار أمل العزام على قانون الأحوال الشخصية في تعديله الخاص الذي أعطى الحق للمرأة بتطليق نفسها، «المرأة لا تملك مهرها بعد، فهي إذا ملكته فتعطيه لزوجها».

تضيف العزام «الطلاق ليس سهلاً، لكن المرأة تريد الطلاق بأي ثمن، ما يدفعها للتنازل عن حقوقها كاملة، والمشكلة تكمن لدى كثيرات يعدن إلى أزواجهن، وبعد وفاقهما تعود المشاكل مرة أخرى، ما يجردها من حقوقها».

عربيات، يرى المشكلة التي تصادف الزوجة تتمثل في «عدم قدرتها على إثبات حجتها في استمرار إجراءات الخلع فلا يوجد شهود، بالتالي تخسر دعواها لعجزها عن الإثبات وأما الزوج فيحلف اليمين في سبيل أن لا يطلقها».

تستطيع المرأة المعنفة الاتصال على خط الإرشاد الساخن لدى اتحاد المرأة الأردنية على الرقم: 5675729 للشكوى من أي قضية تتعلق بحياتها الزوجية: نفقة، طلاق، ضم صغار، والنفقة والخلع، حيث يقوم فريق مكون من محاميات بدراسة أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.

أخبار

عاملات المنازل في لبنان

◄ قالت منظمة هيومن رايتس ووتش إن 95 عاملة منزل وافدة على الأقل، لاقين حتفهن منذ كانون الثاني/ يناير 2007 في لبنان، من بينهن 40 حالة سجلت على أنها انتحار، بحسب تصنيفات سفارات العاملات الوافدات، و24 حالة بسبب سقوط العاملات من مبان مرتفعة، العديد منها كانت أثناء محاولة الفرار من أصحاب عملهن. وفي المقابل، فإن 14 عاملة منزل فقط توفيت بسبب أمراض أو لأسباب صحية. وقالت المنظمة في تعليق على هذه الأرقام، إن معدل الوفيات المرتفع في صفوف عاملات المنازل الأجنبيات في لبنان، لأسباب غير طبيعية، يُظهر الحاجة الماسة لتحسين أوضاع عملهن. ودعت اللجنة الرسمية المُكلفة بتحسين أوضاع عاملات المنازل المهاجرات في لبنان، التي تضم أعضاء من مختلف الوزارات المعنية، والشرطة، وبعض المنظمات الدولية، ومنظمات المجتمع المدني، إلى التحقيق في أسباب هذه الوفيات، وأن تخرج بخطة وطنية فعالة لتقليل هذه الحالات.

خصخصة الجامعات الرسمية!

◄ قالت الحملة الوطنية من أجل حقوق الطلبة "ذبحتونا"، إنها شكّلت لجنة للتحقق من التزام الحكومة بعدم رفع الرسوم الجامعية للعام الدراسي 2009/2008، لكن اللجنة سجّلت عدداً من التجاوزات في هذا الجانب، وصل بعضها إلى ما اعتبرته الحملة "خصخصة للجامعات الرسمية"، وذلك على رغم عدم قيام الحكومة برفع الرسوم الجامعية في معظم تخصصات الجامعات الرسمية. ومن أمثلة "الخصخصة"، أوضحت الحملة أن الجامعة الأردنية الألمانية تعتبر جامعة رسمية، إلا أن الاطلاع على رسومها يؤكد أنها جامعة خاصة، إذ يتراوح سعر ساعتها المعتمدة ما بين 65–80 ديناراً، ما يعني أن على الطالب الذي حصل على مقعد في هذه الجامعة دفع ما يقارب 3200 دينار سنوياً، وهو رقم أكبر بكثير من أن يتحمله "المواطن العادي". كذلك قالت الحملة إنها لاحظت "اختفاء" كلية الدعوة وأصول الدين من قائمة جامعة البلقاء، لتكتشف فيما بعد أن هذه الكلية تحوّلت إلى جامعة خاصة تحت اسم "جامعة العلوم الإسلامية العالمية"، وبرسوم جامعية فلكية. وأضافت الحملة أنها لاحظت انخفاضاً ملحوظاً في أعداد المقبولين في البرنامج العادي في الجامعات الرسمية مقارنة بالعام الماضي، وصلت نسبته 12 بالمئة، فيما استمر ارتفاع أعداد المقبولين في البرنامج الموازي، بما في ذلك في عدد من التخصصات المهمة، مثل الطب في جامعة العلوم والتكنولوجيا.

ساركوزي ومعتقلو سورية

◄ أرسلت ست وعشرون منظمة ناشطة في مجال حقوق الإنسان والحريات الصحافية، من دول عربية وأوروبية وأفريقية وأميركية مختلفة، بينها الأردن، رسالة إلى الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، بصفته الرئيس الدوري للمجلس الأوروبي، عشية زيارته الرسمية إلى دمشق في الثالث من شهر أيلول/ سبتمبر الجاري، ناشدته فيها طرح القضايا المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان في سورية خلال لقائه الرئيس بشار الأسد، ومطالبته بـ "إطلاق سراح المسجونين فوراً إن لم يكونوا قد اقترفوا أي ذنب سوى ممارسة حقهم في التعبير عن الرأي والتجمع". وقالت الرسالة: "إن السلطات السورية تستمر في اعتقال ومحاكمة وحبس ومضايقة الصحفيين والمنشقين، اللاجئين إلى شبكة الإنترنت، ونشطاء حقوق الإنسان، وكل من يتحدى سياسات الرئيس بشار الأسد ويطالب بالإصلاح الديمقراطي أو الحث على إحداث تغيير في العلاقات السورية اللبنانية"، وأشارت إلى أن عدداً من الكتاب والصحفيين يواجهون العديد من الملاحقات القضائية، ومنهم الكاتب والصحافي فايز سارة، الكاتب أكرم البني، المدون طارق باياسي، المدون كريم عربجي، الكاتب السياسي فراس سعد، والكاتب حبيب صالح.

المدوّن كريم عامر

◄ قالت المحامية روضة أحمد، المتخصصة في حقوق الإنسان، إنها فوجئت لدى زيارتها المدون كريم عامر، الذي يقضي مدة سجنه في سجن برج العرب بصحراء الإسكندرية، بما بات يعانيه من هزال وضعف، وقد علمت منه أن إدارة السجن تحرمه من الخروج لفناء السجن والتعرض للشمس مثل باقي السجناء، فضلاً عن تحرشات العديد من السجناء به، نتيجة تحريض إدارة السجن لهم، والاستيلاء على بعض الكتب الخاصة به من زنزانته التي لا يملك أحد السيطرة عليها سوى إدارة السجن. وأضافت المحامية أن من المفارقات التي اكتشفتها، أن كريم عامر يعاني من ازدواجية المعايير في السجن، حيث تطبّق عليه القواعد الصارمة كسجين سياسي أثناء الزيارة، في حين تحتجزه إدارة السجن في عنبر السجناء الجنائيين، وهو ما يعني حرمانه من معظم الحقوق في هذا السجن. وكان عامر قد تلقى حكما بالسجن على خلفية كتاباته على الإنترنت، وعرضت "**السّجل**" قضيته بالتفصيل في أعداد سابقة.

مجرد رسالة!

◄ انتقدت المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية، اكتفاء النائب العام بتوجيه رسالة إلى رئيس الجهاز المركزي للأمن السياسي، طلب فيها اتخاذ الاجراءات الرسمية، وإحالة المعتقلين والمختفين قسراً إلى النيابة، أو الافراج عنهم في حال عدم وجود جانب جنائي وفقاً للقانون، وذلك استجابة للرسالة المقدمة إليه من عدد من المنظمات الحقوقية اليمنية (المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية، منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان، منظمة التغيير، المرصد اليمني لحقوق الإنسان)، وأهالي المعتقلين والمختفين، بعد اعتصامهم أمام مكتبه للمطالبة بالكشف عن مصير المختفين. وطالبت المنظمات وأسر المعتقلين بعدم الاكتفاء بالرسالة، والقيام بتكوين لجنة من النيابة تنزل إلى سجون الأمن، وتتابع حالات المعتقلين وتشرف على الإفراج عنهم في حالة عدم وجود أية تهمة. وكانت "**السّجل**" عرضت هذه القضية في العدد الماضي.

انفو تك

موسوعة جديدة تدعم العربية

غوغل تنافس ويكيبيديا بإطلاق Knol

◄ أعلنت عملاق الإنترنت «غوغل» عن إطلاق Knol كموسوعة مجانية جديدة على الإنترنت، تشبه الموسوعة الأشهر "ويكيبيديا" في الفكرة، وتختلف عنها في المضمون والتطبيق

يحاول القائمون على الموسوعة الجديدة تلافي الأخطاء التي شابت "ويكيبيديا"، والتي تسمح لأيٍّ كان كتابةَ المواضيع والتعليق عليها وتعديلها، إذ تنشر Knol أسماء كتّاب المقالات وتخصصاتهم ووظائفهم بجانب صورهم في خانةٍ أعلى المقالة. وبإمكان المستخدمين التفاعل مع المقالات وكتابة ملاحظاتهم وتعليقاتهم وكذلك انتقاداتهم في خانة خاصة أسفل المقالة.

عملية نشر ملاحظات المستخدمين وتعليقاتهم «ليست عشوائية» بحسب غوغل، إذ يتعين على المستخدم نشر اسمه، وصورته أحياناً، كما إن كاتب المقالة هو صاحب الحق الوحيد في نشر التعليق أو حجبه.

وتسعى "غوغل" من خلال هذا الإجراء إلى إضفاء مزيد من المصداقية على موسوعتها، وإخضاع مشاركة المستخدمين إلى ضوابط معينة للحيلولة دون الفوضى والعشوائية وسوء الاستخدام.

يقول أحمد جاب اللّه، أحد محدّثي «غوغل»: «رغم ضخامة الإنترنت، هناك منبع غزير للعلم لم يستفَد منه حتى الآن. توفر خدمة Knol للناس فرصة مشاركة خبراتهم مع الآخرين مع الإشادة بالمساهمات التي يقدمونها. ومثلما تحتوي الكتب على أسماء مؤلفين، ستضم مقالات Knol أسماء الكتّاب والمحررين، إضافة إلى روابط تدل على مقالاتهم الأخرى".

وبينما لا يتقاضى كتّاب "وبكيبيديا" أي أجر، فإن Knol تعطي كتّابها مبالغ مالية معينة تتأتى من عائدات الإعلانات التي تُنشر على صفحاتها. كما تتضمن بعض مقالات الموسوعة صوراً ملونة ورسوماً بيانية وملفات صوتية ومرئية، إضافةً للمراجع العلمية التي تم التطرق إليها خلال كتابة الموضوع.

مؤسس الموقع جيمي واليز يؤكد أنه من المبكر جداً الحديث عن منافسة بين Knol و"ويكيبيديا"، ويوضح أن الهدف الأساسي ليس المنافسة، وإنما تقديم معلومات مجانية تتميز بالتنوع وسهولة الاستخدام.

وفي الوقت الذي تنشر فيه موسوعة Knol إعلانات مختلفة على صفحاتها، تبقى موسوعة "ويكيبيديا" خالية من أي خدمات تجارية.

وستكون اللغة العربية واحدة من اللغات الأولى التي تدعمها خدمة Knol، فيما قالت الشركة أن موسوعتها الجديدة تعد "وسيلة فعالة لمواجهة ندرة المحتوى العربي على شبكة الإنترنت".

على صفحة Knol العربية الرئيسية، وضعت الشركة مواضيع عدة يغلب عليها الطابع العلمي والصحي تحت عناوين منها: "الحول... أنواعه وطرق علاجه"، "الفشل الكلوي الحاد"، "المناعة والتغذية"، "السمنة المفرطة وباء العصر". وتدعو الموسوعة للمساهمة في الكتابة عبر مربع أخضر على رأس الصفحة كُتب فيه "المعرفة مشاركة... اكتب مقالة Knol".

http://knol.google.com/k/knol/#Home?hl=ar

"نوكيا" تعلن عن N79 وN85

◄ أعلنت "نوكيا" عن طرح جهازين جديدين من عائلة "نوكيا Nseries" هما N79 وN85.

هاتف N79 يأتي مع كاميرا بدقة 5 ميجا بكسل مع عدسات من Carl Zeiss، وذاكرة microSD بسعة 4 جيجا تأتي بشكل افتراضي مع الهاتف. يدعم N79 شبكات WiFi وبروتوكولات GPS, 3.5G HSDSPA مع برنامج خرائط نوكيا ومنفذ TV out.

ويأتي جهاز نوكيا N85، بمواصفات مشابهة لـ N79، إذ يتمتع بشاشة مقاس 2.6 بوصة OLED، مع كاميرا أيضاً بدقة 5 ميجابكسل، وعدسات كارل زايس، إضافة لبطاقة ميكرواس دي بسعة 8 جيجابايت، مما يمنحه قدرات إضافة المعلومات الجغرافية، وقدرات اتصال عالية السرعة.

ويقدم N85 مجموعة قوية من مزايا الملتيميديا، كالألعاب والصور ونظام الملاحة وتحديد المواقع والموسيقى، والتي مُزجت معاً مع أحدث خدمات Ovi وخدمات الجهات الأخرى عبر إمكانيات اتصال شبكات الجيل HSDPA 3.5.

يُذكر أن الهاتفين يأتيان بشكل افتراضي، وهما مزودان بـ10 ألعاب من ألعاب خدمة N-gage، ويصدران في تشرين الأول/ أكتوبر المقبل بسعر 350 يورو للهاتف N79، و450 يورو للهاتف N85.

"سوني" تطلق PSP-3000

◄ كشفت شركة "سوني" اليابانية النقاب عن إصدار جديد من جهاز الألعاب المحمول الشهير (PSP-3000) الذي يتمتع بشاشة عرض مطورة "تقدم جودة ودقة تباين أفضل، وتقلل من الانعكاسات" وفقاً للشركة.

PSP-3000 سيبدو مطابقاً بشكل شبه تام للإصدارات الحالية؛ ومن المتوقَّع أن يُطرح في الأسواق الأوروبية في الخامس عشر من تشرين الأول/أكتوبر المقبل بسعر 200 يورو.

كما طرحت الشركة أحدث منتجاتها من الكاميرات الرقمية من سلسلة Cyber-shot في الشرق الأوسط.

يتميز الطرازان DSC-T700 وDSC-T77 بمواصفات تقنية خاصة بالتصوير الرقمي، أبرزها تقنية Anti-blink التي تحرص على التخلص من الصور الشخصية في حالة إغماضة العينين، إذ تقوم بالتقاط صورتين متتاليتين بشكل إلكتروني، وبفضل تقنية Face detection تميز الصورة "حالة الهدف"، فإذا كان شخصاً مغمض العينين في الأولى فإنها تتجاهلها وتحتفظ بالثانية.. وإذا كانت الصورتان كلتاهما بالحالة نفسها، سيتم إصدار تحذير قبل حفظ الصورة وإعطاء المستخدم خيار إعادة التصوير.

الطرازان الجديدان متوافران بألوان متنوعة، ويشتركان في عوامل منها الرشاقة، حيث يمتاز كلاهما بسماكة منخفضة جداً هي الأقل حتى الآن بين الكاميرات الرقمية.

"زوتاك" تطرح بطاقة جي فورس GT 9500

◄ أعلنت شركة "زوتاك" عن أحدث إضافتين لمنتجاتها من مجموعة ZONE، وهما بطاقتا الرسومات زوتاك جي فورس GT ZONE DDR2 9500 وGT DDR3 من مجموعة ZONE.

وتتضمن النسختان الجديدتان أداءً عالياً يوفره معالج الرسومات GT 9500 من NVIDIA.

إضافة إلى ذلك، تتضمن بطاقات GT 9500 الجيلَ الثاني من محرك PureVideo عالي التعريف لمعالجة الفيديو، مما يجعلها البطاقة الأفضل للأجهزة الرقمية المنزلية، مثل أجهزة المسرح المنزلي وأجهزة الكمبيوتر الشخصي المنزلية.

وتحسّن تقنية PureVideo جميع محتويات الفيديو الرقمي لتقديم مشاهدة أفضل على الشاشات عالية التعريف، وبحد أقصى 1080 بكسل.

كما تناسب تقنية PureVideo مشاهدة المحتويات عالية التعريف مثل أفلام DVD عالية التعريف و-Blu Ray .

وتتضمن بطاقات GT 9500 مخرجات HDMI من خلال موائم DVI-to-HDMI ومدخلات S/PDIF .

"كومبرو" تدمج التلفزيون بالكمبيوتر

◄ أطلقت شركة «كومبرو تكنولوجي» منتجها VideoMate S500 للمنافسة في أسواق الشرق الأوسط.

يعمل المنتج الجديد على دمج تجربة مشاهدة التلفزيون مع استخدام الكمبيوتر في الوقت نفسه، إضافة إلى فكرة تسجيل البث التلفزيوني في صورة رقمية على الكمبيوتر الشخصي.

VideoMate S500 يمكّن المستخدمين من مشاهدة البث الفضائي الرقمي على أجهزة الكمبيوتر الشخصية، ويتصل بالكمبيوتر عبر منفذ USB 2.0 ليمكّن المستخدمين كذلك من تسجيل هذا البث في صورة رقمية على الكمبيوتر، مع إمكانية جدولة الوقت المراد للتسجيل وإيقاف التسجيل بمواعيد مسبقة.

يقدم المنتج الجديد أيضاً إمكانية عرض صورة داخل صورة، على أن تحتوي إحداهما على ما يتم بثه في الوقت الحالي، وتحتوي الأخرى على ما تم تسجيله مسبقاً من بثّ سابق.

الجهاز يأتي مصحوباً بوحدة تحكم عن بعد، وبباقة برمجية خاصة به للتعامل مع البث والتسجيل وإعادة العرض، وهو يدعم الاتصال بالإنترنت عبر القمر الصناعي في المناطق التي تتوافر فيها الخدمة.

احتباس حراري

السيارات الألمانية تقود حلْف تخفيض الكربون

كشف تقرير صدر أخيراً أن السيارات التي بيعت في أوروبا العام الماضي ساهمت في تخفيض انبعاثات الكربون بنسبة ضئيلة، فيما يحاول مصنعو السيارات تخفيض انبعاثات الكربون بنسبة تصل إلى 1,7 بالمئة.

مجموعة الحملة الخضراء للمواصلات والبيئة، تتبّعت التطورَ الذي وصلت له كبرى مصانع السيارات في أوروبا على مستوى تخفيض انبعاثات الكربون، ورحّبت بانخفاض نسبة استهلاك الوقود نحو 0.7 بالمئة، لكنها حذرت من أن هذه الأرقام ما زالت بعيدة عن المسار الذي يحدّ من ظاهرة التغير المناخي.

جاء ذلك في تقرير صدر للمجموعة أواخر آب/أغسطس الفائت، يؤكد أن عدم المضي قدماً في تطوير سيارات صديقة للبيئة سببه عدم التوصل إلى طريقة لتخفيض وزن السيارات. وبحسب التقرير: «السيارات في العام 2007 أصبحت أثقل بمقدار 10 كغم، وسياراتٌ أثقل تعني صرفاً أكثر للوقود».

كانت سيارات «بي إم دبليو» في رأس قائمة المصانع التي أظهرت تحسناً لجهة التقليل في صرف الوقود، فقد تمكنت السيارات المباعة من هذه الشركة الألمانية في العام 2007 أن تستهلك وقوداً أقل بنسبة 7.3 بالمئة مقارنةً بسيارات العام 2006.

يقول جوز دينغز، مدير مجموعة الحملة الخضراء: «مع خطر التشريعات المحدقة، أثبتت (بي إم دبليو) أنه حتى مصانع السيارات الكبرى يمكنها أن تساهم بشكل حقيقي في تقليل نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو».

ويضيف: «البطء الذي أظهرته مصانع السيارات في الاستجابة لمطلب تقليل استهلاك الوقود، يثبت أن على الاتحاد الأوروبي استمرار الضغط لتحقيق الهدف بعيد المدى في تقليل انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون».

واعتبر التقرير أن برنامج الديناميكية الفعالة في شركة «بي إم دبليو»، برنامج ناجح، لأنه يبيّن قدرة الشركة هندسياً على تقليل الانبعاثات، ولتمكّنه من تعريف مجموعة من القياسات الخاصة بتوفير الوقود يمكن تطبيقها على موديلات سيارات «بي إم دبليو» المختلفة.

السيارات الألمانية تكسب

ووفقاً للتقرير، بدأت شركات السيارات الألمانية تكسب بالفعل، أكثر من منافسيها الفرنسيين والإيطاليين، الذين ينتجون سيارات أخفّ وأكثر فاعلية.

هذا التغيير في الصناعة الألمانية بات حقيقة محسوسة، إذ يبين التقرير أن نسبة انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون من السيارات الألمانية في العام 2006 قلّت عن المتوقّع. وجاء في المركزين الثاني والثالث سيارات «هيونداي» و«ديملر»، إذ انخفضت نسبة انبعاثات الغاز فيهما بمعدل 3.9 بالمئة و3.5 بالمئة على التوالي.

لكن التخفيض الذي حققته سيارات «ديملر» يبدو غير دقيق تماماً، إذ كان التطور الذي ابتدعته الشركة التي تبيع سيارات الكرايسلر الثقيلة المستهلكة للوقود، هو الاكتفاء بمنتج واحد بدلاً من تطوير فاعلية سيارتها الأصلية في توفير الوقود.

وينتقد التقرير «رينو» و«بيجو»، لتخفيض الانبعاثات بنسبة أقل من 1 بالمئة فقط. وكان أداء الشركات الأميركية، كـ«فورد» و«جنرال موتورز»، مشابهاً لأداء نظيرتها الفرنسية؛ أما الشركات اليابانية فكانت أقلّ استجابة لمطلب تقليل استهلاك الوقود. واحتلت سيارة «فيات» الإيطالية المركز الخامس.

وتفاجأ معدّو التقرير من أن آخر 3 سيارات في القائمة، هي السيارات اليابانية («سوزوكي»، «مازدا»، و«نيسان») اللواتي لم يتمكّن من سدّ الفجوة بكفاءة في العام 2007، و«عليهنّ أن يزدن من الجهود في هذا الصدد»، بحسب التقرير.

العرض القانوني

نشرت المفوضية الأوروبية في كانون الأول 2007 عرضاً قانونياً لتنظيم فعالية الوقود في المركبات. يتضمن العرض منع المصانع من زيادة وزن السيارات أكثر، بما يحقق تخفيضاً معدله 130 غراماً من ثاني أكسيد الكربون لكل كيلومتر واحد بحلول العام 2012. هذا العرض ينتظر موافقة البرلمان الأوروبي قبل إقراره بشكله النهائي، وهي عملية يُتوقع أن تنتهي في مطلع العام 2009. ويُتوقع أن تصوت لجنة البيئة في البرلمان على قانون «سيارات CO_2» في 8 أيلول/سبتمبر الجاري.

بدورها، تنتظر مجموعة الحملة الخضراء للمواصلات والبيئة، تنفيذ التخفيض بما معدله 130 غراماً من ثاني أكسيد الكربون في الكيلومتر الواحد بحلول العام 2012، بالتزامن مع تحقيق الهدف الأوروبي الرسمي الذي طرحته وزيرة البيئة الألمانية إنجيلا ميركيل، في العام 1994، وهو الهدف الذي كان من المفترض تحققه في العام 2005، لكن ذلك تأجل ثلاث مرات في الأعوام 1996 و1997 و2007.

أهداف جريئة لدعم موارد الطاقة المتجددة

ينوي الاتحاد الأوروبي إقرارَ عدد من القوانين لمحاربة ظاهرة التغير المناخي، بعد أن تبنّى في العام 2007 أهدافاً «جريئة» لتخفيض انبعاث الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري، ودعم موارد الطاقة المتجددة.

الهدف الذي وضعه الاتحاد نصب عينيه هو استغلال الوقود الحيوي المستخلص من المحاصيل، بحيث تصل نسبته بحلول العام 2020، إلى 10 بالمئة من معدّل الوقود الذي تصرفه وسائل النقل.

غير أن الوقود الحيوي لم يعد مستساغاً، بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية عالمياً، وتنافس منتجي الوقود الحيوي من المحاصيل على الأراضي الزراعية.

ويعتقد وزراء الاتحاد الأوروبي أن ترشيد استهلاك الطاقة يمثل الفرصة الكبرى لتحقيق نصر سريع في المعركة ضد ارتفاع درجات حرارة الأرض.

كان الاتحاد الأوروبي الذي يضم 27 دولة، وضع في آذار/مارس الفائت هدفاً استرشادياً يقضي بخفض استهلاك الطاقة في الدول الأعضاء بنسبة 20 بالمئة بحلول العام 2020، مقارنةً بمستوياته الحالية. لكن الاتحاد سرعان ما حوّل هذا الهدف إلى هدف إجباري.

أما الأمل الوحيد في إنقاذ العالم والحدّ من ظاهرة الاحتباس الحراري، فهو بناء عمارات ومبانٍ جديدة صديقة للبيئة، والاعتماد على الممارسات البشرية في ترشيد استهلاك الطاقة، بالحد من استهلاك الكهرباء، وتركيب مصابيح موفّرة للطاقة في المنازل والمكاتب والشوارع.

واليوم، يزداد الضغط على الاتحاد الأوروبي الذي تعهد أن يكون الرائد في مجال الحفاظ على الأرض، عبر إصدار تشريعات خاصة بالتغير المناخي بحلول آذار/مارس 2009، بخاصة بعد الوعود التي قطعها مرشحو الرئاسة الأميركية للحد من انبعاث الغازات المسببة لظاهرة الاحتباس الحراري.

إعادة النظر في موضوع الوقود الحيوي ليست المشكلة الوحيدة التي تواجه الاتحاد الأوروبي. يعاني الاتحاد أيضاً من جملة تحديات، من بينها تمرد الأعضاء الجدد فيه -من وسط أوروبا- على الخطط الخاصة بقطاع الكهرباء الذي يعتمد كثيراً على الفحم أو النفط والغاز الوارد من روسيا لتوليد الكهرباء، إذ تضطره لسداد القيمة الكاملة لحصص الانبعاثات الكربونية ابتداءً من العام 2012.

يُذكر أن البرلمان الأوروبي كان تراجع عن هدف الـ 10 بالمئة. وتمت الموافقة على تحديد النسبة المستهدفة لاستخدام وقود وسائل النقل من موارد متجددة، بـ 4 بالمئة فقط، بحلول العام 2015.

الأمم المتحدة تبدأ بنفسها

قررت هيئة الأمم المتحدة أن تبدأ بنفسها للحفاظ على الأرض. إذ أعلن أمينها العام، بان كي مون، وقفَ نظام التكييف في مقر الهيئة بنيويورك، وأطفئت المكيفات في البناية المؤلفة من 39 طابقاً، ما أدى لارتفاع درجات الحرارة من 22 إلى 25 درجة في أيام نهاية الأسبوع خلال شهر آب/أغسطس.

تهدف هذه المبادرة إلى خفض تكلفة الطاقة، ومكافحة التغير المناخي، فيما يُتوقع أن يستمر القرار حتى نهاية العام الحالي.

هذا الإجراء يتيح، لا توفير مليون دولار على المنظمة الدولية فحسب، وإنما تخفيض انبعاث ثاني أكسيد الكربون في البناية بمعدل 2800 طن. كما يُتوقع أن تقوم الأمم المتحدة خلال الشتاء بتدبير معاكس، عبر تخفيض المؤشر في مثبت درجات الحرارة.

وقال الأمين العام: «علينا أن نكون قدوة للآخرين، إذا أردنا أن نطلب منهم اتخاذ الاحتياطات، والمساهمة في إنقاذ الأرض». وأضاف أن الأمم المتحدة تمكنت من جعل ظاهرة التغير المناخي إحدى أهم أولويات المنظمة، لذلك: «كان علينا البدء بأنفسنا للمساهمة في إنقاذ الأرض».

بان كي مون شجّع الموظفين والمندوبين والدبلوماسيين على التحرر قليلاً من البروتوكول، ابتداء من أيلول/سبتمبر الجاري، بارتداء ملابس خفيفة بدلاً من البدلات ذات القطع الكثيرة.

كاتب/قارئ

"محمد السنيد" لا "علي السنيد"

◄ حدثَ لبس أثناء إعداد موضوع "إضراب عمّال المياومة" للنشر، في العدد 41 من "**السّجل**"، أدّى إلى إحلال بورتريه "علي السنيد" في المكان المخصص لبورتريه "محمد السنيد".

محمد وعلي، ينتميان إلى عشائر بني حميدة جنوب الأردن، وكلاهما ناشط في مجاله.

محمد السنيد الذي يعمل في مديرية زراعة مادبا منذ 18 عاماً وفق نظام المياومة، أصبح منذ مطلع العام 2006 أحد أبرز المطالبين بالحقوق العمالية لعمال المياومة، وهو يرأس لجنة عمال المياومة.

محمد كان اعتُقل مطلع آب/أغسطس الفائت، بدعوى مخالفته قانون الاجتماعات العامة، أثناء اعتصام نفذه أمام مبنى وزارة الزراعة، ما يزيد على مئة عامل مياومة في وزارات الزراعة والأشغال العامة والمياه والري، للمطالبة بتثبيتهم ورفع رواتبهم. ثم أطلق سراحه بكفالة، وحُدّدت له جلسة استماع في 11 أيلول/سبتمبر الجاري، بدعوى الحق العام «لقدحه وزيري تطوير القطاع العام والزراعة ورئيس ديوان الخدمة المدنية».

وكان عمّال المياومة خططوا لتنفيذ اعتصامهم السابع عشر في 9 أيلول/سبتمبر أمام وزارة الأشغال العامة للمطالبة بحقوقهم، والاحتجاج على نظام تثبيت العمال وفق شهاداتهم العلمية وليس وفق الأقدمية. لكنهم علّقوا تنفيذ الاعتصام أو أي إجراءات تصعيدية أخرى خلال شهر رمضان، بخاصة بعد وعود حصلوا عليها أخيراً من رئيس الوزراء بتثبيت جميع عمّال المياومة بحسب الأقدمية.

◄ محمد السنيد

أما علي السنيد، فقد سُجن في العام 1997 وحُكم بتهمة إطالة اللسان، وعمل لفترة مديراً لمكتب النائب ليث شبيلات.

العبرة اللبنانية في المشهد الفلسطيني

◄ المتأمل للحالتين اللبنانية والفلسطينية يجد تشابهاً بينهما، فالشعب الفلسطيني الذي يعيش الآن وضعاً هو الأعقد والأصعب في تاريخه مع ما فيه من صراعات داخلية، يشابه الوضع اللبناني الذي يتعرض هو الآخر لظروف في غاية التعقيد والصعوبة.

خلال الأزمة في لبنان هبط الخطاب الإعلامي بين قواه السياسية إلى الحضيض، وطغت على مفرداته عبارات الشتم والتخوين والقذف والتلفيق، والذين سمعوه أدركوا مدى فجور الخصومة، وظنوا أن لا عودة بعد هذا التصعيد.

لكن هذا الخطاب ما لبث أن تغير فور حدوث التفاهم بين الأطراف والاتفاق على التسوية، ورأينا خطاباً مغايراً فنّد كل المفردات السابقة.

في هذه الأثناء تكثر الأبواق النشاز في فلسطين، دون أن ينتبه الساسة إلى أنهم سيجلسون يوماً ما، طال الزمان أم قصر، على مقاعد متقابلة. عندها ستندى وجوهٌ ولا تعرف ألْسُنٌ كيف تبرر ما قالته.

لا شك أن السياسي الذي لا يرى أبعد من أنفه لا يصلح أن يكون سياسياً أصلاً، بخاصة حين يصدّق ما يلوكه من تلفيق بحق خصومه ويستمرئ المضي قدماً فيه.

ثمة قضية وطنية يجب أن لا يختلف بشأنها اثنان، وإن كان الاختلاف مقبولاً حول أساليب معالجتها وتحقيق أهدافها.

وهناك تياران رئيسيان: تيار الرئيس محمود عباس الذي يستند إلى فكرة التسوية والمفاوضات، ومضى بعيداً فيها عندما رهن مواقفه على الاحتلال منتظراً أن يمنحه هذا الاحتلال شيئاً من الحقوق، دون أن يصيب نجاحاً. وموقفه يشابه موقف الرئيس فؤاد السنيورة في لبنان والقوى التي وراءه، مع مراعاة مراهنته وتياره على واشنطن ودول الاعتدال العربي.

وهناك التيار الآخر الذي ما زال متمسكاً بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، مع إشارات من هنا وهناك إلى مرونة غير واضحة المعالم. وهذا التيار الذي يشبه موقفه موقف حزب اللّه اللبناني، يراهن كما هي مراهنة حزب اللّه، على دعم سورية وإيران.

المفترض أن يقترب التياران من بعضهما بعضاً، ولا شك أن لحظة الاقتراب ستأتي في وقت ما، لأن لا مناص ولا تقدُّمَ بغيرها. وربما كانت القوى التي تدعم كلا الطرفين هي التي تعيق هذا التقارب، وأهمها إسرائيل.

نأمل أن تستفيد "فتح" و"حماس" من التجربة اللبنانية، وتغيران من طريقة التعاطي الإعلامي على الأقل مع بعضهما بعضاً، لتمهيد الطريق نحو حوار قائم على العقل، لا على تغييبه.

علي بنات - البيرة، رام اللّه

هوّة واسعة بين العراقيين وحكّامهم

◄ من يقرأ واقع العراق منذ سقوط النظام يوم 9 نيسان/إبريل 2003 حتى الآن، يدرك الانقسام العميق بين إرادة الشعب وما تريده القوى السياسية التي اعتلت صهوة الحكم فيه.. وهذا الانقسام قابل للتوسع أكثر فأكثر وغير قابل للتجسير ما دامت تلك القوى في واد والشعب في واد آخر.

إن سألتَ شريحة من المواطنين عن مدى اقترابهم أو ابتعادهم عن ما هو معلن أو غير معلن من طروحات القوى السياسية التي تدير دفة الحكم الآن، ستكتشف دون كبير عناء رفضهم لمجمل تلك الطروحات التي يرون أنها لا تمسّ حياتهم وحاضرهم ومستقبلهم الذي هو بالضرورة حاضر العراق ومستقبله.

المواطنون من شتى مذاهبهم وطوائفهم، مع التقارب بين جميع القوى السياسية، لا تهميش كثير منها لإظهار لون أو طيف واحد. والمواطنون أيضاً مع سيادة الأمن والقانون، وضد استمرار تواجد الميليشيات مهما كانت دوافعها وذرائعها. وهم أيضاً وأيضاً مع وحدة التراب العراقي ضد توجهات التقسيم والإلحاق والشرذمة، وضد الاحتلال على طول الخط.

هذا من جانب. من جانب آخر يرى المواطنون هذا التكالب على سرقة الثروات العراقية، في الوقت الذي يعانون فيه الأمرَّين من انقطاع الكهرباء والماء وغياب الأمن وانعدام الحاجات الأساسية وتدهور الأوضاع دائماً من سيء إلى أسوأ رغم ما قد يسوقه "الحاكمون بأمرهم" من ادعاءات عن تحسّن مزعوم، فيما لا يجرؤون على مغادرة أماكنهم المحصنة والاطلاع على المشاكل الحقيقية التي يعاني منها العراقيون.

مجمل الأمر أن ثمة بوناً شاسعاً بين ما يريده العراقيون، وبين ما تريده القوى السياسية التي تحكم العراق، ولعل ما جرى أخيراً في ملعب الشعب من رجم المواطنين لقوى الاحتلال وممثلي تلك القوى بالزجاجات الفارغة، وإطلاقهم الهتافات التي تتمسك بعراق موحد وترفض كل طروحات التجزئة، ورفعهم العلمَ العراقي الذي يوحد هذا الشعب، مؤشر مهم على ما يريده الناس.

لا شك أن الاقتراب بين الحاكم والمحكوم هو المعادلة التي يمكن أن تحقق انفراجاً وهدوءاً وأمناً قد يفضي إلى السلام الأهلي المنشود. غير أن تمسُّك من يحكم العراق الآن بأجندة بعيدة عن طموحات أبناء الشعب هو الذي يجعل المسافة غير قابلة للتجسير، ويفتح المجال لدورات جديدة من العنف.

ندى البيطار

لماذا أصبح طبيباً؟

◄ «ستصبح طبيباً»، كان أبي يقولها بثقة تامة، وكأنه هو الذي سيعطيني شهادة الطب، ولا بد أن أمي صدّقته كذلك، فأصبح معظم حديثها: «غداً عندما تصبح طبيباً»، وكانا يرددان ذلك للأقارب والمعارف والضيوف، ولم أجد بداً من تصديق والدي، وهذا الحشد من الناس الموقن بأنني سأصبح طبيباً، وبدأتْ تلفت انتباهي القراءاتُ الطبية، أو المتعلقة بالطب. أليس هذا هو مستقبلي؟ وإذا ما جرح أحد من إخوتي كانوا يأتون إليّ كي أمسح له الجرح بالميكروكروم، وأضع عليه قطنة ولاصقاً، ثم أقف منتشياً بما أنجزت في عالم الطب، إلى أن كان يوم شكا فيه أخي الأصغر من حكة شرجية، فتذكرت أنني كنت قرأت في إحدى المجلات أو الصحف، أن هناك دودة اسمها «الحرقص» تسبب الحكة الشرجية، وأن علاجها يكون بحقنة شرجية من محلول الماء والملح، قلت لأمي:

- ما عليكِ. أمره بسيط.
- كيف؟
- إنها دودة الحرقص، وعلاجها عندي.

لمعت عينا أمي فرحة بهذه العبقرية المبكرة، بينما بدأتُ بإعداد محلول من الماء وكمية كبيرة من الملح تقارب ثلثها، وبقيت أحرك فترة طويلة دون أن يذوب كل الملح الذي وضعت، فاكتفيت بما ذاب ووضعته في الحقنة واستسلم أخي الصغير ليد أخيه الذي سيصبح طبيباً، ولكن ما إن رشقت رشقة واحدة من المحلول حتى انتفض من بين يدي صارخاً، وانتصب واقفاً، ودون أن يكترث برفع سرواله، أخذ يركض ويقفز في طول البيت وعرضه، متألماً متلوياً من تأثير المحلول، بينما وقفت أنا مندهشاً حائراً لا أعرف ماذا أفعل، بل لا أعرف ماذا فعلت، ولم ترَ أمي بداً أمام حيرة ابنها الطبيب، من أن تأخذ هذا الذي يرقص من الألم، إلى طبيب حقيقي، بينما جلستُ أفكر في ما يمكن أن يكون قد أخطأت فيه، وبحثت عن المجلة التي قرأت فيها الموضوع، وأعدت قراءته، لأجد أن نسبة المحلول كان يجب أن تكون ثلاثة بالمئة وليس ثلاثين! ومنذ ذلك اليوم لم يعد يطالبني أحد بأن أكون طبيباً، بل أصبحوا يخشون أن أصبح طبيباً.

باهر النابلسي

.. حتى باب الدار

بريشة الرسام الكوبي آريس

أحمد أبو خليل

توضيح العلاقة بين "العُب" و"الجيبة"

قريباً سيتم البدء بتنفيذ قرار التمويل الحكومي للأحزاب، وهو ما سيعني من الناحية السياسية زيادة أعداد ما يعرف بـ"القبّيضة" وهي صيغة خاصة بجمع مفردة "قبّيض".

مسائل القبض والصرف ليست جديدة في العمل السياسي، فالسياسيون لم يتوقفوا يوماً عن اتهام بعضهم البعض بـ"القبض"، والملاحظ أن المشتغلين بصياغة المفهوم لم يستخدموا صيغة الجمع "قبيضون"، وذلك بالنظر الى أن دلالات كلمة "قبيضة" الشتائمية أكثر وضوحاً.

يكفي لكي تتهم شخصاً أن تقول إنه "يقبض" أو "قبّيض"، ولا داعي لأن توضح أكثر، فـ"القبض" بحد ذاته تهمة.

الجهة التي تقدم المال تفضل استخدام مصطلح "الدعم"، لكن بمجرد حصول اختلاف مع المدعوم، فإنها تبدل كلامها وتقول إنه كان "يقبض" منها.

من غير المعروف كيف ستكون طريقة "التقبيض الشرعي" الجديدة، وهل سنكون أمام أصناف متنوعة من"القبيضة"، وهل سيتساوى "أصيلو القبض" مع مُحْدثيه؟. والأهم هل سيكون "القبض" مترافقاً مع تلك النظرات الخاصة بين طرفي عملية القبض، وهل سيترافق ذلك مع أداء سياسي يلبي متطلبات القاعدة المالية/ السياسية التي تقول: "من العُب للجيبة"؟.

"دجج" نفسك

دعونا نضع المسألة كالتالي: هناك عنصران لـ"الزفر" في البلد هما اللحم والدجاج، ومع أن الدجاج هو في الأصل لحم أيضاً، إلا أن قول أحدهم إنه أكل لحماً لا يعني الدجاج اطلاقاً، ويندر أن تسمع من يقول "لحم دجاج".

لم يطور المجتمع الأردني محترفي أكل دجاج مثلما حصل مع اللحم، حيث يستطيع أكيل هذا الأخير أن يميز بين أصناف اللحم ويعرف البلدي من المستورد الطازج من المستورد المجمد وغير ذلك من التفاصيل، بحيث أصبح الناس ينقسمون اجتماعياً بحسب صنف اللحم الذي يأكلونه أو يقدمونه لضيوفهم، والمعروف مثلاً أن المنسف على لحم بلدي، يختلف جذرياً عن المنسف على لحم أسترالي أو مجمد.

في عالم الدجاج لم تكتمل التجربة لغاية الآن، فالمقلوبة على دجاج لا تحتاج للكثير من التصنيفات اللاحقة، وكذلك الأمر مع المسخن أو الدجاج المحشي أو غيرها من الوجبات التي ارتبطت بالدجاج، والى زمن قريب كان يصعب على الأكيل تمييز صنف الدجاج الذي يأكله بشكل دقيق، وبالمناسبة فإن أول دجاج مجمد دخل السوق الأردني، وكان من مصدر فرنسي، حظي بمكانة مرموقة، وكان الناس ينظرون اليه بإعجاب شديد لا سيما بالنسبة الى لونه الناصع البياض والى حجمه المتناسق الموحد، وقد تساءل الناس كثيراً عن سر مواصفاته تلك.

الصورة الآن تشهد بعض التغيير المتسارع، فأنت الآن بمواجهة أصناف كثيرة من الدجاج شكلاً ومضموناً ،وتمايزاً في السعر وهناك حديث واسع عن اختلافات في الطعم أيضاً.

هذا يعني أن الوضع على صعيد اجتماعي/ دجاجي سيشهد تغيرات جذرية، وبالتوازي مع التراتبية الاجتماعية "اللحمية" قد نشهد تراتبية "دجاجية" لا تقل وضوحاً.

اللهاث .. دولياً

في زمن مضى، عندما كان التهريب ممارسة يومية في الرمثا، حدث أن أحد المواطنين الظرفاء هناك تناول عشاءه وخرج من منزله، وكان الطريق الذي سلكه صعوداً حاداً، فكان يستعين على صعوبة المشي بالإكثار من اللهاث.

وبينما هو على هذه الحال، فاجأه رجلا أمن وقد هجما عليه كل من جانب، وراحا يسحبانه نحو مخفر الشرطة وقد اتهماه بأنه قد عاد لتوه من جولة تهريب، فأنكر ذلك بشدة وطلب دليلاً على ادعائهما، فقالا له، إن الدليل هو أنه قد ألقي عليه القبض وهو يلهث، فإذا لم يكن هارباً من الملاحقة فلماذا يلهث!.

في اليوم التالي تم عرضه على القاضي الذي بادره بالسؤال عن قضيته، فأجاب على الفور أن تهمته هي ممارسة اللهاث، وطلب الصفح لأنه لم يكن يعلم أن اللهاث ممنوع، وبالنتيجة أخلي سبيله بالكفالة، فخرج قاصداً كل معارفه وجيرانه ثم أخذ يطوف البلدة محذراً الناس من خطورة ممارسة اللهاث.

اللهاث كان أمراً مقتصراً على الأفراد يلجأون اليه للتخفيف من تعب أجسادهم، ومن ذلك ما حصل أيضاً مع أحد الرجال المسنين الذي ذهب لزيارة أحفاده وقد حمل إليهم كيساً من السكر ، ولما وصل كان التعب قد نال منه، وكان يلهث بشدة فيما الأحفاد انهالوا عليه بالأسئلة والمطالب، فقال لهم راجياً: يا أولاد انتظروا قليلاً فالنفس الذي سأتكلم به يلزمني كي الهث به.

اليوم تغير مستوى اللهاث ولم يعد ممارسة فردية، وصار يمارس على المستوى القومي العام وصارت الدول والأنظمة تلهث، ولكن مع فارق بسيط هو ان لهاثها يكون من دون تعب.

باشمهندس قد الدنيا

أقرت نقابة المهندسين تصنيفاً جديدا للألقاب الخاصة بمنتسبيها بحيث يتسلسل المهندسون الى ثلاث مراتب هي: مهندس، وخبير ممارس، واستشاري، وستعقد امتحانات خاصة لنيل هذه الدرجات، وقد أوضحت النقابة أن الأمر نوقش وأقر على مستوى قومي في اتحاد المهندسين العرب.

تأتي الخطوة استجابة للتغيرات التي حصلت على لقب «مهندس» الذي مر عليه زمن كان فيه كافياً للدلالة على رفعة شان صاحبه، ولم يكن يدانيه في المكانة سوى لقب دكتور، وقد بلغ الأمر أن أشقاء نا المصريين ظلوا يتحدثون عن «باشمهندس» وأحياناً أضافوا الى ذلك المزيد من اشارات العلو وقالوا: «باشمهندس قد الدنيا».

اللقب تعرض للكثير من التراجع ،لدرجة أن كثيراً من «الصنايعية» صاروا يقدمون أنفسهم على أن الواحد منهم «أحسن من مهندس» وأحياناً «أحسن من ستين مهندس».

"المنيلون" الجدد

«يا منيل» هي شتيمة يستخدمها أشقاؤنا المصريون وقد تعرفنا إليها من خلال المسلسلات بصورة أساسية، ومنها استخدامهم للدعوة التي يطلقونها ضد الخصوم بصيغة «جاءتك نيلة» وتلفظ بالعامية «جَتَك نيلة».

يوجد أصل أردني لهذه الكلمة..

«المنيل» (بفتح الياء وتشديدها)، عند البدو الأردنيين تعني الجبان الذي هرب من المعركة. وأصل الكلمة هنا من «النيلة»، وهي تلك الصبغة التي تستخدم لتغيير لون البياضات والملاحف، وتباع على شكل مكعبات صغيرة «نيلية اللون» تصنع في بريطانيا حصرياً وما زالت لليوم تحتفظ بشكلها الكلاسيكي ويسمى الواحد منها «زرُ نيلة».

المنيلون عند البدو هم من جرى «تنييلهم» كعقوبة لهم على الفرار من المعركة، و«التنييل» يتم عن طريق إحضار الشخص المعني إلى الخيمة وسط الرجال، ثم تدخل إلى المجلس فتاة حسناء بيدها كأس مملوءة بمحلول النيلة، وتلقي به على وجه الهارب أو «الشارد» كما يقولون، فيصبح «منيلاً» ثم يكمل الرجال باقي الطقس فيخلعون عن «المنيل» ملابس الرجال ويلقون عليه ملابس النساء.

لا يمحو هذا العار عن «المنيل» إلا بأن يخوض حرباً جديدة ويبلي فيها بلاء حسناً، ويقال إن الخصوم في المعارك يحاولون الهرب أمام «المنيلين» لأنهم يبدون بسالة وشجاعة استثنائيتين.

من المؤسف أن تقليد «التنييل» قد توقف رغم أن دواعيه قد ازدادت.

ملاحظة: مرجع كلمة «منيل» هو كتاب بولس نعمان «خمسة أعوام في شرق الأردن».

رزنامة

لوحات نوال العبد اللّه.. غنائية اللون

السّجل – خاص

◄ في معرضها المقام على غاليري رؤى للفنون، تستوحي الفنانة نوال العبد اللّه المنظرَ الطبيعي وتعالجه بأسلوب تجريدي وبنائية لونية تطغى عليها الألوان الترابية والأبيض والأزرق والأسود، والتي تتوزع ضمن مساحات محددة شبه هندسية.

تشتغل الفنانة على التداخلات بين الألوان، إضافةً للتمازجات بين درجات اللون الواحد، بما يمنح المشاهد إحساساً ثرياً بالحركة وشعوراً قوياً بالطاقة والانفعال القادمين من غنائية اللون والضربات العريضة للفرشاة.

تُبرز لوحات المعرض قدرة الفنانة على تنظيم علاقة مترابطة بين الخط واللون والكتلة لوصف التضاريس الجغرافية لطبيعة ما، دافعةً المتلقي للتأمُّل والتفكُّر في ما وراء السطح؛ حيث تنثال الأفكار والرؤى الإنسانية الحالمة من وحي المشهد.

تلتظم مجاميع اللوحات، كل مجموعة في فضاءٍ واحد، وكأنما هي سلسلة تتوالد حلقاتُها بعضُها من بعض. ويبدو الأمر وكأن لوحة جديدة تخرج من رحم بيئة لونية للوحة قديمة، أو كأنما لوحة قديمة تحمل رؤى وأبعاداً تظهر في لوحة لاحقة أكثر وضوحاً أو خفوتاً. وربما تتجاور لوحتان، إحداهما قد تتطور عن الأخرى أو تُكملها.

تؤشر هذه البنية العميقة على حقيقة تكوُّن الطبيعةِ التي تقوم العلمياتُ الحيويةُ فيها على مبدأي الهدم والبناء. وبذا تستحيلُ النظرةُ للوحات العبد اللّه من مجرد نظرة متعجّلة لمشهد طبيعي، إلى قراءة متأنية وعميقة لدورة الحياة في الطبيعة، ما يمنح أعمال الفنانة بعداً روحياً وفلسفياً ووجودياً.

إلى ذلك، تتميز الأعمال الأربعون المعروضة، بخطوط لونية أفقية لا عامودية، وكأنما هي مجتزأة من مقطع لسماء أو صحراء غير محددتَي المعالم، يحدسُ المشاهد بهما مستعيناً بإحساسه وخبرته الذهنية.

نُفذت اللوحات متنوعة الأحجام والمساحات، باستخدام تقنيات عدة، منها: الزيت، الأحماض، الأصباغ، الأكريليك، إضافة للغواش على القماش، وهو الخامة الأثيرة لدى الفنانة لما يمتلكه من خاصية سرعة الجفاف التي تمكّنها من ملاحقة وتسجيل ما يدور في الذهن من خيالات ورؤى.

وُلدت العبد اللّه في الأردن العام 1951، درست التشكيل في جامعة فلورنسا للفنون الجميلة بإيطاليا (1974 – 1979). وهي عضو في ملتقى النساء العالمي (iwf)، وناشطة في منتدى الثقافة والسلام للمبدعات النساء في حوض المتوسط (FAM). أقامت معارض شخصية لأعمالها في عدد من الدول العربية والغربية.

ليلة غناء صوفي

المكان: المركز الثقافي الملكي
الزمان: الاحد، 9 ايلول/سبتمبر

◄ يقدم الفنان د. ايمن تيسير ليلة من الغناء الصوفي والغناء الروحي تضم قصائد لكبار شعراء المتصوفة مثل الحلاج، ابن الفارض، محي الدين ابن عربي وغيرهم.

حفل BUAA

المكان: فندق الفور سيزونز
الزمان: الجمعة، 12 ايلول/سبتمبر

◄ يقيم نادي خريجي الجامعات البريطانية ليلة فوازير وحفل افطار وسحور لخريجيه وعائلاتهم. الحفل السنوي للنادي يضم مسابقات وفوازير وجوائز منوعة.

ليالي العقبة

المكان: نادي الاميرراشد في العقبة
الزمان: من أيلول وحتى الثالث من تشرين الاول

◄ تنظم شبكة المناسبات الأردنية في العقبة من الرابع من ايلول وحتى الثالث من تشرين الاول مجموعة من النشاطات في نادي الاميرراشد في العقبة. وتضم النشاطات عروضا لفرقة معان الفلكلورية وفرقة الدراويش السورية وفرقة القدود الحلبية

Mamma mia

بطولة:
ميريل ستريب
آماندا سايفريد

اخراج:
فيليدا لويد

◄ والدة عزباء تدعو ثلاثة رجال لعرس إبنتها معتقدة أن بينهم والدها الحقيقي وتبدأ المغامرة الكوميدية

"سينما جراند"

The Hunting Party

بطولة:
ريتشارد جير

إخراج :
ريتشارد شيبرد

◄ شاب صحفي متمرس ومصور يجدون انفسهم في خطر شديد عندما يذهبون الى البوسنة للبحث عن مجرمي حرب

"سينما جراند"

The Dark Knight

بطولة:
كريستيان بال
اخراج:
كرستوفر نولان

◄ الجزء الثاني لفيلم الرجل الوطواط ومغامرات جديدة

"سينما جراند"

Meet Dave

بطولة:
إدي مورفي
اخراج:
براين روبنس

◄ يتعرض رجل إلى إصابة إثر وقوع حمم نارية على الأرض مما تؤدي به الإصابة إلى كسب قوة غريبة

"سينما جراند"

شغف

الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميُّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرنا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجاح.

شركة توفيق غرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.
بالقول والفعل

tgf Since 1928

المركز الرئيسي أبو علندا: هاتف: 962-6-4162410 - فاكس: 962-6-4162548
معرض السيارات شارع المحيطة المنورة: هاتف: 962-6-5523110 - فاكس: 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

أقل قدر من التمدّن

محمود الريماوي

◄ ينسب للمبدعين على الدوام انهم أنجزوا القليل مما يتوقون لإنجازه. هناك عبارة شهيرة لناظم حكمت الشاعر التركي يقول فيها: «إن أجمل الكلمات هي التي لم تكتب بعد». والعبارة غنية عن الشرح.

كان كاتب هذه السطور قد سمع غير مرة من الشاعر محمود درويش تطلعه لكتابة لا المزيد من الشعر فقط بل من النثر أيضاً، وأنه كان ينشد كتابة رواية ذات يوم. لكن الموت القاتل عاجله.

قياساً على المبدعين، فإن حياة البشر هي أقل وأضيق مما يرومون إنجازه. مع ذلك يتفنن كثير منهم في تبديد الوقت والجهد، في نشاطات محمومة أو في مشاحنات مجانية ومسمومة مع الآخرين. والنتيجة أنهم في انغماسهم هذا يغتربون عن أنفسهم: عن ينابيع ذواتهم، وعما يتطلعون لتحقيقه،كي يكون لحياة كل منهم معنى في نهاية المطاف، وكي يتركوا في من حولهم أثراً لحياتهم.

في كتابات عديدة للإيطالي باولو أوكيلو صاحب «الكيميائي»، وبعض هذه الحكايات صيغ على شكل حكايات.. دعوات دائمة للقراء كي يكتشف كل منهم الكنز المخبوء في دخيلته. واقع الأمر أنه تتم التضحية بمثل هذا الكنز من أجل «أمجاد» عرضية حتى وصاحبها يعلم علم اليقين أنها مكاسب آنية زائلة.

لا يود المرء أن يتخذ سمت الداعية او المبشر والطوباوي، غير أن الحياة لا تستقيم حين يعتصم الكاتب بالصمت والسلبية، وهو يرى من حوله التدافع الغريزي والسيولة العمياء لحراك البشر، وتربصهم ببعضهم بعضاً واتخاذهم من بعضهم بعضا مشاريع خصوم دونما سبب فعلي، وحتى دون فائدة ترتجى لصاحبها المقدام.

يسوق المرء هذه الانطباعات بين يدي شهر الصيام، الذي يشهد في أيامه الثلاثين ما يشهده من تزاحم وتدافع، ومن يقظة الشهوات بما فيها شهوة الأنانية والإيذاء، ومن ارتفاع وتيرة الغرائز الأولى، بدل أن يبرهن الراشدون والراشدات في هذه المناسبة على الأقل على التهذيب الذاتي، احتراماً لأنفسهم وسواهم ولمعاني الشهر النبيلة. أنظر كيف يقود السائقون سياراتهم وجلهم صائمون في أيام رمضان، وكيف يضيق الواحد منهم بكل سائق آخر في شوارع عمان، في ظاهرة سلوكية لا مثيل لها في دول قريبة أو بعيدة. لينظر بالمناسبة كل منا الى ذات نفسه ويتفحص سلوكه بأمانة وإنصاف.

نعيش ونعمل في مدن، بأقل قدر من التمدن، ورائدنا مثل سائر من نوع «إذا لم تك ذئباً أكلتك الذئاب». مثل يتعلق بغابة لا بمجتمع بشري، مع ذلك نعتنقه في المدن ونرى فيه برهاناً على الحنكة،وتسويغاً لإطلاق ذئبية مكتومة. لا نستقي عبرة ممن عاشوا سواد حياتهم بأنانية مطلقة واستعداد دائم للإيذاء.. كذئاب، وكيف انتهوا الى التوحد: يهذرون مع أنفسهم.

يعرف المرء أن لا فائدة من الوعظ، وأن تغيير أنظمة وقوانين الحياة السارية هي المدخل للتمدن، مع ذلك لا يملك الكاتب أن يكتم ما يجيش في ضميره، انتظاراً لتغير قد يكون بعيد المنال.

ويأتيك بالأخبار

1500 دينار دعم انتخابي لكل نائب

◄ تسلم النواب (110 نواب) الأسبوع الماضي من الحكومة 1500 دينار، وذلك لصرفها كمستحقات عاجلة لعشرة طلاب أو 15 طالباً على أكثر تقدير. المستحقات المالية جاءت عبر شيكات باسم الطالب أو الطالبة الذي تم إرسال اسمه لمجلس للرئاسة، للاستفادة من المعونة العاجلة التي قرر رئيس الوزراء منحها للنواب بهدف تقديمها لأبناء مناطقهم الانتخابية والمساهمة في إعانتهم، لمواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعاني منها السواد الأعظم من المجتمع. نواب كثر طالما اشتكوا من عدم استجابة الحكومة لمطالبهم وبخاصة تلك ذات الصفة المناطقية. نواب أكدوا في أكثر من مناسبة أنهم باتوا يتفادون مواجهة ناخبيهم خوفا من سؤالهم «ماذا قدمتم لنا غير ارتفاع الأسعار وزيادة رقعة الفقر». يبدو أن الـ1500 دينار جاءت بهدف التخفيف عن النائب من ضغط الناخبين.

حدادين، عطية، الحديد، جادون ومجتهدون

◄ النواب بسام حدادين، وخليل عطية، ونضال الحديد، واصلوا اتصالاتهم بزملائهم لجهة تشكيل كتلة نيابية جديدة. النائب خليل عطية قال إن الاتصالات باتت تجري بعيداً عن أعين الكتل النيابية، عطية أشار الى أن كتلاً لعبت دورا في التخريب على كتلته تحت التأسيس حتى قبل أن تنطلق رسمياً ، من خلال الاتصال مع نواب قيل إنهم باتوا أقرب للانضمام للكتلة. الاتصالات هدفت لإقناع أولئك النواب بالإحجام عن الدخول في الكتلة وإغرائهم بالانضمام إلى كتل أخرى. يعتقد عطية أن الكتلة سترى النور قبل بدء الدورة العادية الثانية لمجلس النواب التي من المتوقع أن تبدأ في الأول من تشرين الثاني /نوفمبر المقبل، بعد أن كانت المعطيات تشير إلى إمكانية أن تبدأ بعد انقضاء إجازة عيد الفطر. عدد كتل المجلس 3 كتل هي كتلة التيار الوطني (62 نائباً) الإخاء الوطني (19 نائباً) وكتلة نواب حزب جبهة العمل الإسلامي (6 نواب).

"التيار الوطني" مدلل

◄ التيار الوطني الذي يقوده عبد الهادي المجالي عقد اجتماعا هو الأول له بعد المؤتمر التحضيري الذي عقده في قاعة الأرينا. الاجتماع عقد في مجلس النواب، واقتصر فقط على كتلة التيار النيابية ودام ساعتين ونصف الساعة. عضو التيار محمد أبو هديب اكتفى بعد الاجتماع بالقول إنها جلسة «عصف فكري». التيار الوطني يستخدم كافة مرافق مجلس النواب وخصص له موظفون من المجلس وله مدير يداوم في إحدى غرف المجلس في الطابق الأول. الكتل النيابية الأخرى بدأت بالتحرك للمطالبة بتأمين الخدمات اللوجستية التي يتم تأمين التيار بها ،سواء ما يتعلق بالمكاتب أو الموظفين. من المعلوم أن رقاع الدعوة لعقد المؤتمر التأسيسي خرجت من مجلس النواب كما أن عضوية التيار من خارج النواب يتم حصرها في المكتب ذاته، لم يسبق لمجلس النواب أن خصص غرفه وقاعاته ومكاتبه وموظفيه وألحقهم للعمل مع أحد كتله.

رفض المحافظ .. وافق المحافظ

◄ بعد أن رفض محافظ العاصمة سعد الوادي طلب التيار الديمقراطي الذي يضم أحزاب (الشيوعي والشعب والبعث التقدمي) ومستقلين بعقد ملتقى وطني لعرض رؤيتهم لمواجهة موجة الغلاء وارتفاع الأسعار الذي تمر بها المنطقة والمملكة على حد سواء، عاد المحافظ ذاته بعد ساعات قليلة من الرفض وإعلان الأحزاب الثلاثة نيتها عقد الملتقى حتى لو كان في مقر إحداها للموافقة على عقده. المحافظ لم يبرر في الرفض سبب موقفه ولم يبرر في الموافقة سب عدوله، الأمر الذي يؤكد أن عملية الرفض والموافقة تتم بصورة مزاجية من قبل السلطة التنفيذية. الملتقى عقد السبت الماضي في مركز الحسين الثقافي في رأس العين تحت شعار من اجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومعالجة قضايا الفقر والبطالة والغلاء. عدد الحضور تجاوز الـ250 شخصاً استمعوا للرؤية التي جاءت عبر ورقة عمل قدمها التيار حول الأزمة الاقتصادية والتي تناولت تحليلا للوضع الاقتصادي والاجتماعي، وطرحت برنامجا اقتصاديا واجتماعيا لمواجهة الأزمة التي تمر بها البلاد. الملتقى حمّل الحكومة وسياسة الخصخصة غير المدروسة الجزء الأكبر من السياسات الاقتصادية التي اعتبرها "غير ناجحة".

الصحفيون في انتظار المقبل

◄ توقعت مصادر صحفية مطلعة أن يتضمن حفل الإفطار الذي تقيمه نقابة الصحفيين خلال الأسبوع الأول من شهر رمضان، ومن المنتظر أن يحضره الملك، تحقيق عدد من المطالب الصحفية ومنها زيادة عدد المقاعد الجامعية الممنوحة لأبناء نقابة الصحفيين كمكرمة ملكية، وشمول أعضاء النقابة الذين لم يستفيدوا من مكرمة الأرض التي تم توزيعها على أعضاء الهيئة العامة قبل نحو عام ونصف العام بمكرمة ملكية أخرى، تتضمن قطع أراض جديدة.

إصرار "عرفي" لمواجهة خيار ديمقراطي

◄ رئيس اتحاد نقابات العمال مازن المعايطة أصر على اعتبار التعديلات التي قام بها الاتحاد وتضمنت إلغاء كافة الفروع النقابية المنتخبة امراً «ديمقراطياً»، رافضاً الاحتجاجات المتصاعدة التي قامت بها الفروع المختلفة التي تضررت من القرار. الرفض وصل إلى حد الاعتصام والإضراب عن العمل من قبل منتسبي تلك الفروع. الفروع التي تم إلغاؤها انتخبت من قبل أعضاء هيئة عامة بشكل ديمقراطي، وهذا ما أدى بممثلي تلك الفروع للتساؤل : لماذا لم يعرض خيار الإلغاء على الفروع النقابية صاحبة العلاقة المباشرة كي تقول رأيها الصريح في القرار؟.